لطائف ومعارف القرآن الكريم
بين سؤال وجواب

الجزء الثالث

علي الإبراهيمي



لطائف ومعارف القرآن الكريم
بين سؤال وجواب

الجزء الثالث

علي الإبراهيمي





هيئة محمد الأمين صلى الله عليه وآله

الطبعة الأولى

١٤٢٦هـ - ٢٠٠٦م

مراكز التوزيع	
مكتبة الأمين العراق - كربلاء المقدسة هاتف ٣٣٥٢٦٢ / ٣٢٨٦١١	مكتبة الأمين إيران - قم - ص.ب: ٤٣٥٩٠ هاتف: ٧٧٤٢٥٩٩
مكتبة هيئة الأمين ﷺ الكويت - بنيد القار حسينية أحمد عاشور هاتف / ٢٥٤٤٢٠٢ - فاكس / ٢٥٢٩٦٤٠	دار الأمين لبنان - بيروت حارة حريك مقابل البنك الفرنسي قرب مستودع دار العلوم



بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ﴿١﴾

ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٢﴾ ٱلرَّحْمَٰنِ

ٱلرَّحِيمِ ﴿٣﴾ مَٰلِكِ يَوْمِ ٱلدِّينِ ﴿٤﴾

إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ﴿٥﴾

ٱهْدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلْمُسْتَقِيمَ ﴿٦﴾ صِرَٰطَ

ٱلَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ ٱلْمَغْضُوبِ

عَلَيْهِمْ وَلَا ٱلضَّآلِّينَ ﴿٧﴾

الإهداء..

السلام على رسول الله محمد بن عبد الله خير خلق الله ، البشير النذير والسراج المنير ومدينة العلم والتنزيل ورحمة الله وبركاته . .

السلام على أهل بيته الأطهار المعصومين الأبرار علي أمير المؤمنين والصدّيقة الطاهرة فاطمة الزهراء والحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة والتسعة المعصومين من ذرية الحسين عليه السلام ، شجرة النبوة وموضع الرسالة ومختلف الملائكة ومعدن العلم وأهل بيت الوحي . .

اللهم كن لوليك الحجة بن الحسن صلواتك عليه وعلى آبائه في هذه الساعة وفي كل ساعة ولياً وحافظاً وقائداً وناصراً ودليلاً وعيناً حتى تسكنه أرضك طوعاً وتمتعه فيها طويلاً . .

اللهم أدرك بنا أيامه وظهوره وقيامه ، واجعلنا من أنصاره ، وأقرن نصرنا بنصره ، وأحينا في دولته ناعمين ، وبصحبته غانمين ، وبحقه قائمين ، ومن السوء سالمين . .

فإليكَ يا رسول الله وإلى أهل بيتك الأطهار أهدي هذا العمل المتواضع راجياً منكم القبول والنفع لـ(يوم لا ينفع مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم) ، كما وأهدي ثواب هذا العمل لأرواح جميع المؤمنين والمؤمنات ، لا سيما إلى روح أخَوَيَّ (مؤيد وعادل حسين) . .

وصلى الله على محمد وآل محمد الطيبين الطاهرين المعصومين . .

المؤلف



المقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي أنزل الفرقان على عبده ليكون للعالمين نذيراً، والصلاة والسلام على من جعله شاهداً ومبشراً ونذيراً، وداعياً إلى الله بإذنه وسراجاً منيراً، وعلى آله الذين أذهب عنهم الرجس أهل البيت وطهرهم تطهيراً. .

عن الإمام محمد بن علي الباقر عليه السلام قال: «قال رسول الله صلى الله عليه وآله أنا أول وافد على العزيز الجبار يوم القيامة وكتابه وأهل بيتي ثم أمتي، ثم أسألهم ما فعلتم بكتاب الله وأهل بيتي»[1].

وقال الإمام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام في خطبة له: «وتعلموا القرآن فإنه أحسن الحديث وتفقهوا فيه فإنه ربيع القلوب، واستشفوا بنوره فإنه شفاء الصدور، وأحسنوا تلاوته فإنه أنفع القصص»[2].

وعن النبي الأكرم صلى الله عليه وآله: «من قرأ القرآن فظنَّ أن أحداً أعطي أفضل مما أعطي فقد حقَّر ما عظم الله، وعظم ما حقَّر الله»[3].

القرآن معجزة الإسلام الخالدة، إنه الكتاب السماوي الذي أرادت له المشيئة الإلهية أن يبقى محفوظاً عن كل زيادة ونقصان وتغيير، ليكون الكتاب الخالد

---

(١) الكافي: ج٢ ص٦٠٠ ح٢.

(٢) نهج البلاغة: الخطبة ١١٠.

(٣) وسائل الشيعة: ج٦ ص١٧٠ ب٢ ح٧٦٥٤.

والدستور الدائم والمعين الذي لا ينضب لحياة البشرية إلى يوم القيامة، فيه الأحكام الراقية والمبادئ السامية والأخلاق الرفيعة، والعطاء الروحي الكبير، فبالإضافة إلى أنه كتاب علم وثقافة وأخلاق وحقوق وأدب وسياسة واقتصاد فهو معجزة النبي محمد ﷺ رسول الإسلام والإنسانية والرحمة، جاء بالقرآن الكريم ذي الأثر المعنوي الكبير وقد تحدى فصحاء العرب، فلم يستطيعوا أن يأتوا بسورة من مثله، وستبقى البشرية عاجزة على الإتيان بسورة من مثله أو بالإتيان بدستور مثله يحمل الخير والصلاح والسعادة للجميع، فالقرآن كتاب الخير والبركة والسلم والمحبة، فلو تمسكت به البشرية لرأت الأمن والسعادة في الدنيا قبل الآخرة.

قال تعالى: ﴿**قَدْ جَاءكُمْ مِنْ اللهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُبِينٌ ❖ يَهْدِي بِهِ اللهُ مَنْ اتَّبَعَ رِضْوَانَهُ سُبُلَ السَّلامِ وَيُخْرِجُهُمْ مِنْ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِهِ وَيَهْدِيهِمْ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ**﴾[1].

السؤال الذي يظهر هل يحتاج القرآن إلى التفسير والتبيين وهو النور والكلام المبين؟

القرآن نور ينير حياة السالكين إلى الله (سبحانه وتعالى)، ولكن بما أنَّ النقيضان لا يجتمعان، لذا يحتاج المكلف لأجل التزود والتنور من نور القرآن، أن يهيئ أرضية ذلك في نفسه وذلك بتطهير قلبه من الذنوب والمعاصي عن طريق التوبة والاستغفار، ومن ثم تحليته بالحسنات والصالحات وذلك بالإيمان والعمل الصالح، الأمر الآخر الذي يحتاجه الإنسان لأجل التنور بكتاب الله تعالى هو الذهاب إليه وبذل الجهد لأجل فهمه قال تعالى: ﴿**وَأَنْ لَيْسَ لِلإِنْسَانِ إِلاَّ مَا سَعَى..**﴾، فالقرآن منهاج حياة وكتاب علم ودراسة، وليس للتبرك والاستخارة فقط.

فياليت حوزاتنا العلمية تهتم بدراسة القرآن الكريم كما تهتم بدراسة العلوم

---

(١) المائدة: ١٧.

الأخرى.

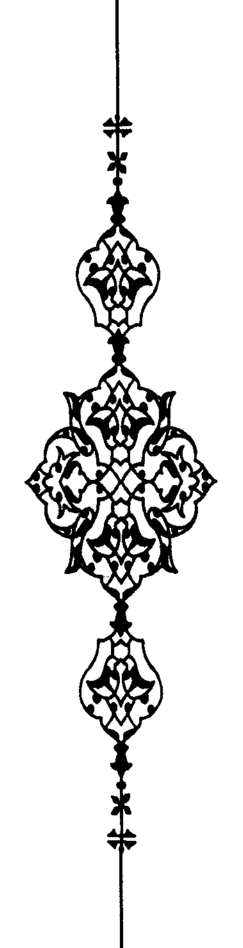
فما علينا لكي نفهم كتاب الله تعالى إلا أن نتجه نحوه ونبذل شيئاً من الجهد لكي ندرك بعض مفاهيمه ونعيش أجواءه، فإنه البحر الكريم الذي يستقبل الجميع، ويعطيهم ما يحتاجونه وما بوسعهم أن يأخذوه، ويجد الغائص في هذا البحر الجميل، الجواهر واللئالئ والدرر، ما يعيش بها غنياً وسعيداً إلى آخر حياته، ثم إن إطالة النظر إلى آفاقه يمنح العيون قوة ويزيل من أمامها الحجب والأستار.

علي الإبراهيمي
١٢ جمادي الأول ١٤٢٥هجرية
دمشق - بجوار السيدة زينب الكبرى
(عليها وعلى آبائها أفضل الصلاة والسلام)

---

(١) الشعراء: ٨٨.





سورة الملك



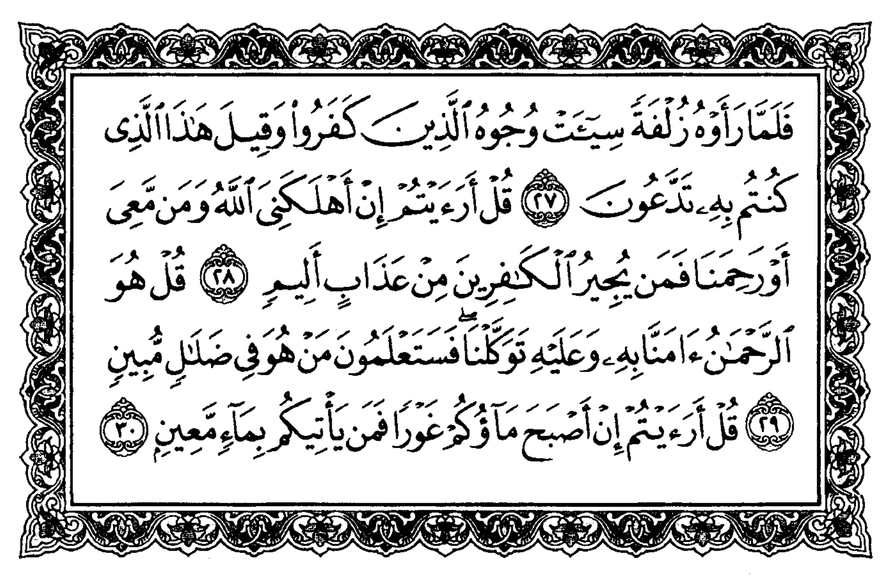


سورة الملك

بسم الله الرحمن الرحيم

تَبَٰرَكَ ٱلَّذِى بِيَدِهِ ٱلْمُلْكُ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿١﴾ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلْمَوْتَ وَٱلْحَيَوٰةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا ۚ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْغَفُورُ ﴿٢﴾ ٱلَّذِى خَلَقَ سَبْعَ سَمَٰوَٰتٍ طِبَاقًا ۖ مَّا تَرَىٰ فِى خَلْقِ ٱلرَّحْمَٰنِ مِن تَفَٰوُتٍ ۖ فَٱرْجِعِ ٱلْبَصَرَ هَلْ تَرَىٰ مِن فُطُورٍ ﴿٣﴾ ثُمَّ ٱرْجِعِ ٱلْبَصَرَ كَرَّتَيْنِ يَنقَلِبْ إِلَيْكَ ٱلْبَصَرُ خَاسِئًا وَهُوَ حَسِيرٌ ﴿٤﴾ وَلَقَدْ زَيَّنَّا ٱلسَّمَآءَ ٱلدُّنْيَا بِمَصَٰبِيحَ وَجَعَلْنَٰهَا رُجُومًا لِّلشَّيَٰطِينِ ۖ وَأَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابَ ٱلسَّعِيرِ ﴿٥﴾ وَلِلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِرَبِّهِمْ عَذَابُ جَهَنَّمَ ۖ وَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ ﴿٦﴾ إِذَآ أُلْقُوا۟ فِيهَا سَمِعُوا۟ لَهَا شَهِيقًا وَهِىَ تَفُورُ ﴿٧﴾ تَكَادُ تَمَيَّزُ مِنَ ٱلْغَيْظِ ۖ كُلَّمَآ أُلْقِىَ فِيهَا فَوْجٌ سَأَلَهُمْ خَزَنَتُهَآ أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَذِيرٌ ﴿٨﴾ قَالُوا۟ بَلَىٰ قَدْ جَآءَنَا نَذِيرٌ فَكَذَّبْنَا وَقُلْنَا مَا نَزَّلَ ٱللَّهُ مِن شَىْءٍ إِنْ أَنتُمْ إِلَّا فِى ضَلَٰلٍ كَبِيرٍ ﴿٩﴾ وَقَالُوا۟ لَوْ كُنَّا نَسْمَعُ أَوْ نَعْقِلُ مَا كُنَّا فِىٓ أَصْحَٰبِ ٱلسَّعِيرِ ﴿١٠﴾ فَٱعْتَرَفُوا۟ بِذَنۢبِهِمْ فَسُحْقًا لِّأَصْحَٰبِ ٱلسَّعِيرِ ﴿١١﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُم بِٱلْغَيْبِ لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ كَبِيرٌ ﴿١٢﴾

وَأَسِرُّواْ قَوْلَكُمْ أَوِ ٱجْهَرُواْ بِهِۦٓ ۖ إِنَّهُۥ عَلِيمٌۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ ﴿١٣﴾ أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ ٱللَّطِيفُ ٱلْخَبِيرُ ﴿١٤﴾ هُوَ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَرْضَ ذَلُولًا فَٱمْشُواْ فِى مَنَاكِبِهَا وَكُلُواْ مِن رِّزْقِهِۦ ۖ وَإِلَيْهِ ٱلنُّشُورُ ﴿١٥﴾ ءَأَمِنتُم مَّن فِى ٱلسَّمَآءِ أَن يَخْسِفَ بِكُمُ ٱلْأَرْضَ فَإِذَا هِىَ تَمُورُ ﴿١٦﴾ أَمْ أَمِنتُم مَّن فِى ٱلسَّمَآءِ أَن يُرْسِلَ عَلَيْكُمْ حَاصِبًا ۖ فَسَتَعْلَمُونَ كَيْفَ نَذِيرِ ﴿١٧﴾ وَلَقَدْ كَذَّبَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرِ ﴿١٨﴾ أَوَلَمْ يَرَوْاْ إِلَى ٱلطَّيْرِ فَوْقَهُمْ صَٰٓفَّٰتٍ وَيَقْبِضْنَ ۚ مَا يُمْسِكُهُنَّ إِلَّا ٱلرَّحْمَٰنُ ۚ إِنَّهُۥ بِكُلِّ شَىْءٍۢ بَصِيرٌ ﴿١٩﴾ أَمَّنْ هَٰذَا ٱلَّذِى هُوَ جُندٌ لَّكُمْ يَنصُرُكُم مِّن دُونِ ٱلرَّحْمَٰنِ ۚ إِنِ ٱلْكَٰفِرُونَ إِلَّا فِى غُرُورٍ ﴿٢٠﴾ أَمَّنْ هَٰذَا ٱلَّذِى يَرْزُقُكُمْ إِنْ أَمْسَكَ رِزْقَهُۥ ۚ بَل لَّجُّواْ فِى عُتُوٍّ وَنُفُورٍ ﴿٢١﴾ أَفَمَن يَمْشِى مُكِبًّا عَلَىٰ وَجْهِهِۦٓ أَهْدَىٰٓ أَمَّن يَمْشِى سَوِيًّا عَلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٢٢﴾ قُلْ هُوَ ٱلَّذِىٓ أَنشَأَكُمْ وَجَعَلَ لَكُمُ ٱلسَّمْعَ وَٱلْأَبْصَٰرَ وَٱلْأَفْـِٔدَةَ ۖ قَلِيلًا مَّا تَشْكُرُونَ ﴿٢٣﴾ قُلْ هُوَ ٱلَّذِى ذَرَأَكُمْ فِى ٱلْأَرْضِ وَإِلَيْهِ تُحْشَرُونَ ﴿٢٤﴾ وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هَٰذَا ٱلْوَعْدُ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿٢٥﴾ قُلْ إِنَّمَا ٱلْعِلْمُ عِندَ ٱللَّهِ وَإِنَّمَآ أَنَا۠ نَذِيرٌ مُّبِينٌ ﴿٢٦﴾



فضلها:

عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «من قرأ ﴿**تبارك الذي بيده الملك..**﴾ في المكتوبة قبل أن ينام، لم يزل في أمان الله حتى يصبح، وفي أمانه يوم القيامة حتى يدخل الجنة»[1].

مفردات السورة:

تبارك: تبارك الشيء كثرة صدور الخيرات والبركات منه.

طباقاً: أي مطابقة؛ وقيل المشابهة أي يشبه بعضه بعضاً في الإتقان والإحكام.

التفاوت: الاختلاف والتناقض.

الشقوق: الفطور.

كرّتين: مرّتين أو ثانياً وهو كناية عن المداقّة في النظر والإمعان.

---

(١) تفسير البرهان: ج٤ ص٣٥٨.

خاسئاً: خسأ البصر: إذا انقبض عن مهانة، أي أن البصر سوف يعود متعباً دون أن يعثر على عيب في خلق الله.

سُحقاً: بُعداً.

حسير: عاجز.

رُجوماً: الرجوم بمعنى (الرصاص) وفي الآية إشارة إلى الشهب التي تقذف كالرصاصة من جهة لأخرى.

الشهيق: صوت قبيح ومنكر، يقال لجذب الهواء إلى الصدر أيضاً.

التميّز: التلاشي والتشتت.

الغيظ: الغضب والانفعال.

الفوج: الجماعة المارّة بسرعة.

ذلولاً: الذلول من المراكب ما يسهل ركوبه من غير أن يضطرب ويجمح.

مناكبها: مرتفعاتها.

الخسف: هو التغيب في الباطن كباطن الأرض بعد شقها.

تَمُور: تموج وهو التردد في الذهاب والمجيء.

حاصباً: الحاصب هي الريح التي تأتي بالحصاة والحجارة.

ذرأكم: خلقكم بالتناسل والتوالد.

النكير: العقوبة.

صافات: باسطات، صفيف الطير بسطه لجناحه حال الطيران.

يقبِضن: يضممن أو يمسكن عن البسط.

لجُّوا: تمادوا، أو استمروا في اللجاج والمخالفة.

عتى: تعدى.

نفور: ابتعاد وفرار.

مُكباً: إكباب الشيء على وجهه إسقاطه عليه.

ذرأكم: الذرء هو الخلق، وذرأكم أي خلقكم.

زُلفةً: قريباً.

غوراً: الغور ذهاب الماء ونضوبه في الأرض.

معين: الظاهر الجاري من الماء.

موضوع السورة:

السورة تُبين عموم ربوبية الله تعالى للعالمين، رداً لقول الوثنيين بأن لكل شطر من العالم رباً من الملائكة وغيرهم، وإن الله تعالى هو رب الأرباب فحسب، فيذكر سبحانه وتعالى في السورة مجموعة من نعمه في الخلق والتدبير، لإثبات ربوبيته المطلقة، وأنه تعالى افتتح الكلام أولاً بتباركه وهو كثرة صدور البركات منه وفي السورة إنذارٌ وتذكير بيوم القيامة[1].

الأسئلة والأجوبة:

۞ قال تعالى: ﴿تَبَارَكَ الَّذِي بِيَدِهِ الْمُلْكُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ❖ الَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلاً﴾.

(س) لماذا ابتدأت السورة بكلمة (تبارك) وهي السورة الثانية والأخيرة التي تبتدأ بهذه العبارة وقد سبقتها سورة الفرقان حيث قال **﴿ تَبَارَكَ الَّذِي نَزَّلَ الْفُرْقَانَ عَلَى عَبْدِهِ لِيَكُونَ لِلْعَالَمِينَ نَذِيراً﴾**؟

(ج) سورة الملك تُشير إلى كثرة صدور الخيرات والبركات الإلهية على الإنسان، منها قدرته المطلقة على كل شيء وخلقه للموت والحياة والكون وأنواع النعم المادية الأخرى، بينما سورة الفرقان تشير إلى كثرة البركات المعنوية مع نزول القرآن على

---

(١) تفسير الميزان: ج١٩ ص٣٤٨.

النبي ﷺ . إذاً السورتان تبينان معاً النعم التي وضعها الله سبحانه وتعالى لحاجات الإنسان الجسدية والروحية[١] .

(س) تبارك الشيء صيغة مبالغة تُشير إلى كثرة صدور الخيرات والبركات منه ، فما هي بعض الخيرات التي تذكرها السورة المباركة؟

(ج) السورة المباركة تذكر بعض البركات والخيرات الإلهية ، منها :

١- مالكيته وحاكميته ، قال عز وجل : ﴿تَبَارَكَ الَّذِي بِيَدِهِ الْمُلْكُ..﴾ .

٢- قدرته على كل شيء ﴿وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ .

٣- خلق الموت والحياة ﴿الَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ﴾ .

٤- ﴿خَلَقَ سَبْعَ سَمَوَاتٍ طِبَاقاً﴾ .

٥- ﴿مَا تَرَى فِي خَلْقِ الرَّحْمَنِ مِنْ تَفَاوُتٍ﴾ .

٦- ﴿وَلَقَدْ زَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِمَصَابِيحَ وَجَعَلْنَاهَا رُجُوماً لِلشَّيَاطِينِ..﴾ .

٧- ﴿جَعَلَ لَكُمُ الأَرْضَ ذَلُولاً فَامْشُوا فِي مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا مِنْ رِزْقِهِ..﴾ .

(س) لماذا قال تعالى : ﴿تَبَارَكَ الَّذِي بِيَدِهِ الْمُلْكُ..﴾ ، ولم يقل : تبارك الذي له الملك . . أو غير ذلك . . ؟

(ج) إن لفظة (بيده الملك) تفيد أنه تعالى مَلكاً ومالكاً ، وإنها كناية عن كمال تسلطه على ملكه وكونه متصرفاً فيه كيف يشاء ، كما يتصرف ذو اليد بما في يده يقلبه كيفما أراد ، وأن توصيفه (بيده الملك) أوسع من قوله (عند مليك مقتدر) وأصرح

(١) تفسير الفرقان : سورة الملك ١ .

وآكد من قوله (له الملك)[١] .

(س) لماذا جاءت الإشارة إلى ذكر قدرته اللامحدودة على الأشياء، بقوله ﴿وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾؟

(ج) إنها لازمة ومناسبة مع إطلاق الملك بحسب السياق، فإن إطلاق الملك وهو من صفات الفعل يجب أن يلازمه إطلاق القدرة وهي من صفات الذات. وفيه إيماء إلى حجية أمر المعاد[٢] .

❁ قال تعالى: ﴿الَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلاً﴾.

(س) ما هو الموت ولماذا تقدّم على الحياة في الآية المباركة، بينما الأولى أن تتقدم الحياة أولاً؟

(ج) الموت؛ هو الانتقال من عالم إلى عالم وهذا الأمر وجودي يمكن أن يكون مخلوقاً وأما الموت بمعنى الفناء والعدم فليس مخلوقاً وإنه غير مقصود في الآية المباركة، إذ المقصود به هو الموت المخلوق (الذي خلق الموت).

وتقدم الموت على الحياة في الآية المباركة للأسباب التالية:

١- تأثيره العميق في النفس حيث يدعوها إلى الطاعة والسلوك الحسن.

٢- إن الموت كان مخلوقاً للإنسان قبل الحياة.

٣- قيل المراد من الموت هي النطفة والعلقة والمضغة، والحياة نفخ الروح[٣] .

٤- وقيل إن الموت هذه الحياة، والحياة الحقيقية هي الدار الآخرة كما قال

---

(١) تفسير الميزان: ج١٩ ص٣٤٨، والآية من سورة التغابن: ١ .

(٢) تفسير الميزان: ج١٩ ص٣٤٩.

(٣) تفسير الفرقان: سورة الملك ١ .

تعالى: ﴿وَإِنَّ الدَّارَ الآخِرَةَ لَهِيَ الْحَيَوَانُ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ﴾[(١)].

(س) هل هناك من يحقق أحسنَ العمل بقوله ﴿لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلاً﴾، وكيف يمكن ذلك؟

(ج) عن رسول الله ﷺ في تفسير (أحسن عملاً) قال: «أتمكم عقلاً، وأشدكم لله خوفاً، وأحسنكم فيما أمر الله به، ونهى عنه نظراً، وإن كان أقلكم تطوعاً»[(٢)].

وقال الإمام الصادق عليه السلام حول تفسير (أحسن عملاً): «ليس يعني أكثر عملاً، ولكن أصوبكم عملاً، وإنما الإصابة خشية الله والنية الصادقة، ثم قال: الإبقاء على العمل حتى يخلص، أشد من العمل، العمل الخالص هو الذي لا تريد أن يحمدك عليه أحد إلا الله عز وجل»[(٣)].

(س) كيف نجمع بين قوله تعالى: ﴿الَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلاً﴾ وقوله عز وجل: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالإِنْسَ إِلاَّ لِيَعْبُدُونِ﴾[(٤)]؟

(ج) لا تنافي بين الآيتين؛ الآية الأولى تتحدث حول حسن العمل، والثانية حول العبودية وكلاهما يصبان في قناة واحدة، كما أن كمال العقل والخوف من الله عز وجل والنية الخالصة كلها أسباب تكامل شخصية الإنسان.

(س) لماذا قال تعالى: ﴿وَهُوَ الْعَزِيزُ الْغَفُورُ﴾ ولم يذكر صفة أخرى من صفاته، مثل وهو الرحيم الودود أو وهو الخبير اللطيف أو غير ذلك..؟

---

(١) العنكبوت: ٦٤

(٢) مجمع البيان: ج١٠ ص٣٢٢.

(٣) تفسير الصافي: الآية المذكورة.

(٤) الذاريات: ٥٦

(ج) ذكر تعالى في صدر الآية الملك والقدرة المطلقتين له، لذا يجب أن يذكر بعدها أنه عزيزٌ لا يغلبه غالب ولا يقدر عليه قادر، وأنه غفورٌ للذين يمتحنهم بحسن العمل، فيعفو عن الكثير في الدنيا والآخرة، ولهذا قال: ﴿وَهُوَ الْعَزِيزُ الْغَفُورُ﴾[1]. قال تعالى: ﴿إِنْ تَجْتَنِبُوا كَبَائِرَ مَا تُنْهَوْنَ عَنْهُ نُكَفِّرْ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَنُدْخِلْكُمْ مُدْخَلاً كَرِيماً﴾[2].

(س) ماذا يمكن أن نفهم من قوله تعالى: ﴿الذي خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلاً﴾؟

(ج) ١- الامتحان والتمييز لا يكون إلا لأمر سوف يأتي لا محالة وهو الجزاء على الأعمال.

٢- المحسنون في العمل هم المقصودون من الخِلقة وغيرهم ضائعون تائهون في الظلمات يتخطبون.

۞ قال عز وجل: ﴿الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَوَاتٍ طِبَاقاً مَا تَرَى فِي خَلْقِ الرَّحْمَنِ مِنْ تَفَاوُتٍ﴾.

(س) كيف يتضح للإنسان وجود السماوات السبع؟

(ج) إذا اعتبرنا إنّ ما نراه من النجوم ضمن السماء الأولى، يتضح لنا أن هنالك عوالماً أخرى في المراحل العليا، وكل واحد منها فوق الآخر. ويؤيده قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ زَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِمَصَابِيحَ...﴾.

(س) ماذا يقصد من نفي التفاوت في الخلق، بقوله عز وجل: ﴿مَا تَرَى فِي خَلْقِ

---

(١) تفسير الميزان: ج١٩ ص٣٤٩.

(٢) النساء: ٣١

الرَّحْمَنِ مِنْ تَفَاوُتٍ﴾؟

(ج) ١- قيل هو اتصال التدبير وارتباط الأشياء بعضها ببعض من حيث الغايات والمنافع، فجميع الموجودات ككفتي الميزان فبالرغم من تصارعهما بالثقل والخفة والارتفاع والانخفاض ولكن النتيجة أنهما تحققان المطلوب لمن بيده الميزان فيما يريده من تشخيص وزن السلعة. فالمخلوقات أيضاً بالرغم من اختلافها في السير والعمل والحركة ولكنها تسير وفق تحقيق الهدف الواحد[1]. الآية المباركة تنفي وجود العيب والنقص في نظام الخلقة، فجميع المخلوقات مخلوقة بدقة متناهية في الكمال والعظمة.

٢- وجود القانون والبرنامج الدقيق لكل المخلوقات الموجودة، من ثم وجود الترابط المنسجم والمستحكم فيما بينها.

(س) ماذا يحدث لو انوَجِد اختلال قليل في الخلق؟

(ج) لو كان هناك أي اختلال أو عدم فائدة في هذا العالم الفسيح لأدى ذلك إلى دماره وفنائه كاملاً، نعم سوف يظهر التفاوت في خلق الرحمن مع مجيء يوم القيامة الكبرى عندها تكور الشمس وتنكدر النجوم وتنفطر السماء وتسجر البحار وتزلزل الأرض زلزالها، كل ذلك بفعل إيجاد الاختلال والاختلاف في الخلقة.

۞ **قال تعالى: ﴿فَارْجِعِ الْبَصَرَ هَلْ تَرَى مِنْ فُطُورٍ﴾؟**

(س) ما المراد من الفطور في الآية المباركة؟

(ج) إن (فطور) من (فَطَر) على وزن (سَطَرَ) وهو الشق من الطول، وتأتي بمعنى الكسر (كإفطار الصائم) وتأتي بمعنى الخَلل والإفساد، والمقصود من الآية أن الإنسان كلما دقق وتدبّر في عالم الخلق والوجود، لا يستطيع أن يرى أي خلل واضطراب فيه.

---

(١) تفسير الميزان: ج٣٠ ص٣٥٠.

(س) ماذا يقصد القرآن الكريم من قوله عز وجل: ﴿ثُمَّ ارْجِعِ الْبَصَرَ كَرَّتَيْنِ يَنْقَلِبْ إِلَيْكَ الْبَصَرُ خَاسِئاً وَهُوَ حَسِيرٌ﴾؟

(ج) القرآن الكريم يدعوا الناس إلى التطلّع والنظر إلى عالم الوجود بصورة متعددة ومتكررة ثم يتدبروا في خلق الله تبارك وتعالى، هل يجدوا فيه نقصاً وخللاً، فإن لم يجدوا ذلك فعليهم أن يعودوا إلى ربهم العظيم ويتواضعوا له ويعمقوا ارتباطهم معه تبارك وتعالى.

(س) ما المراد من خسأ البصر وحسره في قوله تعالى: ﴿يَنْقَلِبْ إِلَيْكَ الْبَصَرُ خَاسِئاً وَهُوَ حَسِيرٌ﴾؟

(ج) خسأ البصر أي تعبه وعجزه، وأما (حسير) أي خالي من القوة، فكلا الكلمتان تعطيان معنىً واحداً في التأكيد على عجز العين في مشاهدة أي خلل أو نقص في نظام عالم الوجود.

(س) قال تعالى: ﴿مَا تَرَى فِي خَلْقِ الرَّحْمَنِ مِنْ تَفَاوُتٍ﴾ أي ليس هناك نقص وخلل في المخلوقات، كل شيء يسير وفق برنامج دقيق ومنظم فيه فائدة للخلق فإذا كان الأمر هكذا، كيف نُفسر إذاً حدوث الزلازل والسيول والأمراض والمجاعات والكوارث الطبيعية الأخرى؟

(ج) لو درسنا الظروف والأحوال للمجتمعات التي تحدث فيه البلايا والكوارث والأمراض لشاهدنا وجود ترابط كامل بينها، قال النبي الأكرم ﷺ: «... ما نقض قوم العهد إلا سلّط الله عليهم عدوهم وما حكموا بغير ما أنزل الله إلا فشا فيهم الفقر وما ظهرت فيهم الفاحشة إلا فشا فيهم الموت ولا طففوا الكيل إلاّ منعوا النبات وأخذوا بالسنين» وما منعوا الزكاة إلا حبس عنهم المطر.

۞ قال عز وجل: ﴿وَلَقَدْ زَيَّنَّا السَّمَاء الدُّنْيَا بِمَصَابِيحَ وَجَعَلْنَاهَا رُجُوماً لِلشَّيَاطِينِ وَأَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابَ السَّعِيرِ﴾ .

(س) ماذا يفهم من قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ زَيَّنَّا السَّمَاء الدُّنْيَا بِمَصَابِيحَ﴾؟

(ج) الآية المباركة تؤكد الحقيقة القائلة بأن جميع النجوم التي نشاهدها هي جزءٌ من السماء الأولى التي هي السماء الدنيا القريبة منا وهي أسفل جميع السماوات الأخرى، وليست الكواكب هي السماوات السبع كما قال البعض.

(س) لماذا سميت الكواكب بالمصابيح؟

(ج) سميت الكواكب بالمصابيح وذلك لإنارتها وإضاءتها لأهل الأرض، والمصباح هو السراج الذي يُنير.

(س) ماذا يستفيد الإنسان من كواكب السماء؟

(ج) ١- زينة للسماء.

٢- حصول الضوء منها، ولذا عند تكاثف السحاب تصبح الظلمة في الليل أشد.

٣- تؤثر في شدة حرارة وبرودة الأرض.

٤- علامات يُهتدى بها في ظلمات البر والبحر، قال عز وجل: ﴿وَعَلامَاتٍ وَبِالنَّجْمِ هُمْ يَهْتَدُونَ﴾ .

٥- رجوم للشياطين.

٦- في بعضها يسكن إنسان السماء ولعله نعقد معهم مستقبلاً علاقات وثيقة في مختلف مجالات الحياة مما يعود نفعها للجميع، وقد أشار القرآن الكريم إلى وجودهم فيها قبل ١٤٢٥ سنة بقوله: ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ خَلْقُ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ وَمَا بَثَّ

فِيهِمَا مِنْ دَابَّةٍ وَهُوَ عَلَى جَمْعِهِمْ إِذَا يَشَاء قَدِيرٌ﴾[1].

٧- لعلّ هناك ثماراً وفوائد عظيمة أخرى سيحصّل عليها الإنسان من هذه الأجرام السماوية، حيث اكتشف العلم الحديث وجود الماء في بعض هذه الكواكب، مما يبعث الأمل على إمكانية السكن فيها مستقبلاً والله العالم.

(س) كيف أصبحت النجوم رجوماً للشياطين بقوله عز وجل: **﴿. . وَجَعَلْنَاهَا رُجُوماً لِلشَّيَاطِينِ﴾**؟

(ج) قال بعض المفسرين: هناك طوائف من الملائكة تسكن السماء القريبة والبعيدة، تعرف أخبار الحوادث التي ستقع في العالم الأرضي قبل وقوعها، لذا تحاول مجموعة من الشياطين الصعود إلى السماء لاستراق السمع ومعرفة بعض الأخبار، لكي تنقلها إلى جلاوزتها في الأرض الذين يرتبطون معهم ويعيشون بين الناس، وفور ما يحاولون الصعود يُرشقون بالشهب فتجبرهم على التراجع، أو تصيبهم فتهلكهم.

وقال العلامة الطباطبائي في الميزان: «أورد المفسرون أنواعاً من التوجيه لتصوير استراق السمع من الشياطين ورميهم بالشهب، وهي مبنية على ما سبق إلى الذهن من ظاهر الآيات والأخبار، إن هناك أفلاكاً محيطة بالأرض تسكنها جماعات من الملائكة، ولها أبواب لا يلج فيها شيءٌ إلا منها، وإن في السماء الأولى جمعاً من الملائكة بأيديهم الشهب يرصدون المسترقين للسمع من الشياطين فيقذفونهم بها، وقد اتضح اليوم اتضاح عيان بطلان هذه الآراء.

ويحتمل والله العالم أن هذه البيانات في كلامه تعالى من قبيل الأمثال المضروبة، تصور بها الحقائق الخارجة عن الحس في صورة المحسوس لتقريبها من الحس والأذهان

---

(١) الشورى: ٢٩.

وهو القائل عز وجل في سورة العنكبوت ٤٣ ﴿وَتِلْكَ الأَمْثَالُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ وَمَا يَعْقِلُهَا إِلاَّ الْعَالِمُونَ﴾ وهو كثير في كلامه تعالى ومنه العرش والكرسي والكتاب واللوح.

وعلى هذا يكون المراد من السماء التي تسكنها الملائكة عالماً ملكوتياً ذا أفق أعلى، نسبته إلى هذا العالم المشهود، نسبة السماء المحسوسة بأجرامها إلى الأرض والمراد باقتراب الشياطين من السماء واستراقهم السمع وقذفهم بالشهب، اقترابهم من عالم الملائكة للإطلاع على أسرار الخلقة والحوادث المستقبلية ورميهم بما لا يطيقونه من نور الملكوت»[1].

(س) ما هي الأمور التي يمكن فهمها من الآية المباركة ﴿وَلَقَدْ زَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِمَصَابِيحَ وَجَعَلْنَاهَا رُجُوماً لِلشَّيَاطِينِ وَأَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابَ السَّعِيرِ﴾؟

(ج) ١- لا يقصد من السماء هذه السماء المنظورة فقط، بل أشار القرآن الكريم إليها بمعنى السمو المعنوي والمقام العلوي أيضاً، كقوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَاسْتَكْبَرُوا عَنْهَا لا تُفَتَّحُ لَهُمْ أَبْوَابُ السَّمَاءِ﴾[2] وهو كناية عن مقام القرب من الله تعالى.

٢- النجوم يمكن أن تطلق على العلماء والأشخاص الذين يُنيرون الحياة للآخرين، في تفسير علي بن إبراهيم في ذيل الآية ﴿وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ النُّجُومَ لِتَهْتَدُوا بِهَا فِي ظُلُمَاتِ الْبَرِّ وَالْبَحْرِ﴾.. إن الإمام عليه السلام قال: «النجوم آل محمد صلى الله عليه وآله وسلم»[3].

---

(١) تفسير الميزان: ج١٧ ص١٢٤ في تفسير الآيات من سورة الصافات.

(٢) ٧: ٤٠.

(٣) نور الثقلين: ج١ ص٧٥٠.

٣- يستفاد من الروايات الواردة في تفسير الآيـة المبحوثـة ، أن منـع الشـياطين مـن الصعود إلى السماوات وطردها بالشهب تم حين ولادة النبي الأكرم محمدﷺ .

٤- هدف الشياطين من اختراق السـماء واسـتراق السـمع هـو إغـواء النـاس بعـد حصولهم على المعلومات المستقبلية .

٥- عملية الرجم مستمرة ما دام هناك حـقٌ وبـاطل وإن للحـق دولـة وإن حصـل الباطل على جولة قال تعالى : ﴿**كَتَبَ اللهُ لأَغْلِبَنَّ أَنَا وَرُسُلِي**﴾ .

(س) لِمَ لا ينقل الجن الأشرار أسرار المؤمنين إلى الكفار ، كما يسعون في استراق السمع من الملائكة للإطلاع على أسرار الخلقة والحوادث المستقبلية ؟

(ج) لعلّ الله تعالى أقدرهم على استماع الغيوب من عـالم الملائكـة ، وأعجزهـم عن إيصال أسرار المؤمنين إلى الكافرين .

(س) لماذا لم يمنعهم الله تعالى ابتداءً من الصعـود إلـى السـماء حتـى لا يحتـاج في دفعهم إلى شهب ؟

(ج) إنـه تعـالى يفعـل مـا يشـاء ويحكـم مـا يريـد ﴿**لا يُسْـأَلُ عَمَّـا يَفْعَـلُ وَهُـمْ يُسْأَلُونَ**﴾ .

۞ **قال تعالى:** ﴿**وَلِلَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ عَذَابُ جَهَنَّمَ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ**﴾ .

(س) من هم الذين كفروا بربهم؟

(ج) هم :

١- الوثنيون النافون لربوبيته تعالى للأشياء ، وبأنه عز وجل رب الأرباب فقط .

٢- المشركون .

٣- النافون لربوبية الله عز وجل بشكل كامل .

٤- المفرقون بين رسل الله تعالى كاليهود والنصارى حيث آمنوا ببعض وكفروا ببعض.

(س) ما هي صفات جهنم التي أعدت للكافرين؟

(ج) ١- ﴿إِذَا أُلْقُوا فِيهَا سَمِعُوا لَهَا شَهِيقاً﴾.

٢- ﴿وَهِيَ تَفُورُ﴾.

٣- ﴿تَكَادُ تَمَيَّزُ مِنَ الْغَيْظِ﴾.

٤- ﴿كُلَّمَا أُلْقِيَ فِيهَا فَوْجٌ سَأَلَهُمْ خَزَنَتُهَا أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَذِيرٌ﴾.

(س) كيف نجمع بين قوله تعالى: ﴿إِذَا أُلْقُوا فِيهَا سَمِعُوا لَهَا..﴾ وقوله: ﴿ادْخُلُوا أَبْوَابَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا فَبِئْسَ مَثْوَى الْمُتَكَبِّرِينَ﴾؟

(ج) إنه دخول ولكن يصاحبه الإلقاء والمهانة والتحقير والذل كما كانوا يفعلون ذلك بالمؤمنين في الحياة الدنيا فيطرحون في جهنم كما يطرح الحطب فيها وهم في نفس الوقت حطب جهنم كما قال عز وجل: ﴿فَاتَّقُوا النَّارَ الَّتِي وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ﴾[1].

۞ قال تعالى: ﴿إِذَا أُلْقُوا فِيهَا سَمِعُوا لَهَا شَهِيقاً﴾.

(س) من أين يأتي صوت الشهيق كما قال عز وجل؟

(ج) ١- قال صاحب الميزان: يسمعون الصوت نتيجة جذبهم إلى داخل جهنم وقعرها كما يجذب الهواء بالشهيق إلى داخل الصدر. قال تعالى: ﴿وَأَمَّا مَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ ۞ فَأُمُّهُ هَاوِيَةٌ﴾[2].

---

(١) ٢: ٢٤.

(٢) القارعة

٢- قيل لعله هو صوتُ لهيب النار.

٣- يأتي ممن تقدم طرحه فيها، قال عز وجل: ﴿وَهُمْ يَصْطَرِخُونَ فِيهَا رَبَّنَا أَخْرِجْنَا نَعْمَلْ صَالِحاً غَيْرَ الَّذِي كُنَّا نَعْمَلُ..﴾.

(س) لماذا يسمع أصحاب النار أصواتاً عند إلقائهم في جهنم كما قال تعالى: ﴿إِذَا أُلْقُوا فِيهَا سَمِعُوا لَهَا شَهِيقاً..﴾؟

(ج) إنه نوع آخر من العذاب الذي أُعدّ لهم، فكما ينزعج الإنسان في هذه الحياة من الأصوات القبيحة: ﴿إِنَّ أَنْكَرَ الأَصْوَاتِ لَصَوْتُ الْحَمِيرِ﴾ [1]، فكذلك الأمر بالنسبة لأصحاب النار، ولا شك أن صوت جهنم أشد وأنكر حتى يوشك أن يميته، قال عز وجل: ﴿وَيَأْتِيهِ الْمَوْتُ مِنْ كُلِّ مَكَانٍ وَمَا هُوَ بِمَيِّتٍ وَمِنْ وَرَائِهِ عَذَابٌ غَلِيظٌ﴾ [2].

۞ قال تعالى: ﴿وَهِيَ تَفُورُ﴾.

(س) لماذا الفوران؟

(ج) قال ابن عباس: تغلي بهم كغلي المرجل، وقال مجاهد تفور بهم كما يفور الماء الكثير بالحب القليل، فترفعهم وتخفضهم، جزاءً لهم كما كانوا يغلون المؤمنين بأفعالهم وأقوالهم في الحياة الدنيا.

۞ قال عز وجل: ﴿تَكَادُ تَمَيَّزُ مِنَ الْغَيْظِ﴾.

(س) النار ليست من الأحياء فكيف يشتدُّ غيظها بحيث تكاد تتلاشى وتتمزق من شدَّة الغضب؟

---

(١) لقمان: ١٩.

(٢) إبراهيم: ١٧.

(ج) لعلّ الله يخلق فيها حالة الغضب، أو أنه شبه صوت لهبها وسرعة حركتها بصوت الغضبان وحركته، ولعله المراد غيظ الزبانية.

قال تعالى: ﴿عَلَيْهَا مَلائِكَةٌ غِلاظٌ شِدَادٌ لا يَعْصُونَ اللهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ﴾[1].

❁ قال عز وجل: ﴿كُلَّمَا أُلْقِيَ فِيهَا فَوْجٌ سَأَلَهُمْ خَزَنَتُهَا أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَذِيرٌ..﴾.

(س) لماذا يكون الإلقاء بشكل أفواج كما تشير الآية المباركة، وكما قال تعالى: ﴿وَسِيقَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِلَى جَهَنَّمَ زُمَراً﴾[2]، وقال: ﴿وَيَجْعَلَ الْخَبِيثَ بَعْضَهُ عَلَى بَعْضٍ فَيَرْكُمَهُ جَمِيعاً فَيَجْعَلَهُ فِي جَهَنَّمَ﴾[3]؟

(ج) إنما يلقون كذلك لأجل لحوق التابعين لمتبوعيهم في الضلال.

قال تعالى: ﴿إِذْ تَبَرَّأَ الَّذِينَ اتُّبِعُوا مِنَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا وَرَأَوُا الْعَذَابَ وَتَقَطَّعَتْ بِهِمُ الأَسْبَابُ ❁ وَقَالَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا لَوْ أَنَّ لَنَا كَرَّةً فَنَتَبَرَّأَ مِنْهُمْ كَمَا تَبَرَّءُوا مِنَّا كَذَلِكَ يُرِيهِمُ اللهُ أَعْمَالَهُمْ حَسَرَاتٍ عَلَيْهِمْ وَمَا هُمْ بِخَارِجِينَ مِنَ النَّارِ﴾[4]، وفي الإلقاء الجماعي عذاب أكثر مما لو كان بشكل فردي.

(س) لماذا تسأل الملائكة: ﴿.. ألم يأتكم نذير﴾ وإنهم يعلمون قد جاءهم نذير؟

(ج) السؤال لأجل التوبيخ والتقريع وفيه المزيد من الإهانة والخزي قال عز

---

(١) التحريم: ٦.

(٢) الزمر: ٧١.

(٣) الأنفال: ٣٧.

(٤) البقرة: ١٦٧.

وجل: ﴿رَبَّنَا إِنَّكَ مَنْ تُدْخِلِ النَّارَ فَقَدْ أَخْزَيْتَهُ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنْصَارٍ﴾، ويظهر أن الملائكة تستغرب من المصير الأسود لهؤلاء الكافرين، كيف أصبحت نتيجتهم هذه وقد جاءهم نذير من الله تعالى، وهم يمتلكون الاستعدادات والقابليات الكاملة لتطهير نفوسهم وإصلاحها ثم دخول الجنة.

الآية كقوله تعالى: ﴿مَا سَلَكَكُمْ فِي سَقَرَ * قَالُوا لَمْ نَكُ مِنَ الْمُصَلِّينَ * وَلَمْ نَكُ نُطْعِمُ الْمِسْكِينَ * وَكُنَّا نَخُوضُ مَعَ الْخَائِضِينَ * وَكُنَّا نُكَذِّبُ بِيَوْمِ الدِّينِ * حَتَّى أَتَانَا الْيَقِينُ﴾[1].

❁ **قال تعالى: ﴿كُلَّمَا أُلْقِيَ فِيهَا فَوْجٌ سَأَلَهُمْ خَزَنَتُهَا أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَذِيرٌ﴾.**

(س) لماذا السائل هم الخزنة دون غيرهم؟

(ج) الخَزَنة جمع خازن، والحافظ على الشيء المدّخر، والمراد بهم الملائكة الموكلون على النار المدبرون لأنواع عذابها، قال تعالى: ﴿عَلَيْهَا مَلائِكَةٌ غِلاظٌ شِدَادٌ﴾[2]، وقال عز وجل: ﴿وَمَا جَعَلْنَا أَصْحَابَ النَّارِ إِلاَّ مَلائِكَةً﴾[3]، فعندما يكون السائل هم الخزنة وبيدهم أنواع العذاب عندها يقدمون لهم ما يستحقونه من ذلك.

(س) هل جميع الذين يدخلون جهنم يُسألون هذا السؤال، وهناك الكثير ممن لم يأته نذيرٌ ينذره عذاب يوم القيامة؟

(ج) لا شك أن الذي لم يواجه نذيراً صالحاً يعلّمه الطريق المستقيم ويحذره عذاب الجحيم سوف لا يُعاقب كمن يعرف الصغيرة والكبيرة، ولكنه يحاسب على

---

(١) المدثر: ٤٢-٤٧.

(٢) التحريم: ٦.

(٣) المدثر: ٣١.

أعماله لامتلاكه للعقل والفطرة السليمة التي تدعوانه إلى الاستقامة والصلاح والابتعاد عن الأمور السلبية التي تتنفر منها.

قال تعالى: ﴿ونَفْسٍ ومَا سَوَّاهَا * فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وتَقْوَاهَا . . ﴾.

وقال عز وجل: ﴿وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّى نَبْعَثَ رَسُولاً﴾[١].

۞ قال تعالى: ﴿قَالُوا بَلَى قَدْ جَاءَنَا نَذِيرٌ فَكَذَّبْنَا وَقُلْنَا مَا نَزَّلَ اللهُ مِنْ شَيْءٍ إِنْ أَنْتُمْ إِلاَّ فِي ضَلالٍ كَبِيرٍ﴾.

(س) كيف يستطيعون الجواب وهم في جهنم يغلون ويحترقون؟

(ج) نعم أنهم في جهنم ﴿لا يُقْضَى عَلَيْهِمْ فَيَمُوتُوا ولا يُخَفَّفُ عَنْهُمْ مِنْ عَذَابِهَا﴾[٢]، ولكن يُعطى لهم القدرة على الكلام والجواب بشكل كامل، كالذي يحشر يوم القيامة أعمى ويعطى له القدرة على قراءة كتابه ومحاسبة نفسه وفيه إتمام للحجة عليه ومزيد للعذاب والعقاب.

قال تعالى: ﴿وَمَنْ كَانَ فِي هَذِهِ أَعْمَى فَهُوَ فِي الآخِرَةِ أَعْمَى وَأَضَلُّ سَبِيلاً﴾[٣].

وقال تعالى: ﴿اقْرَأْ كِتَابَكَ كَفَى بِنَفْسِكَ الْيَوْمَ عَلَيْكَ حَسِيباً﴾[٤].

(س) هل أن التصديق بالرسل والرسالات يحجزُ الإنسان عن ورود جهنم؟

(ج) إن الصديق القولي لا ينفع ولا يكفي لحجز الإنسان عن عقوبة الآخرة الذي

---

(١) الإسراء: ١٥.

(٢) فاطر: ٣٦.

(٣) الإسراء: ٧٢.

(٤) الإسراء: ١٤.

ينفع هو التصديق القولي والعملي في الدنيا قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لا تَفْعَلُونَ ❖ كَبُرَ مَقْتاً عِنْدَ اللهِ أَنْ تَقُولُوا مَا لا تَفْعَلُونَ﴾[١].

وقال تعالى: ﴿إنَّ الذينَ آمَنوا وعَمِلوا الصَّالحاتِ كانت لهم جناتُ الفِردوس نُزُلاً خالدينَ فيها لا يَبغُون عنها حولاً﴾[٢].

۞ قال تعالى: ﴿قَالُوا بَلَى قَدْ جَاءَنَا نَذِيرٌ فَكَذَّبْنَا..﴾.

(س) كيف كان تكذيب أهل جهنم بالرسل بحيث أوردهم نار الآخرة؟

(ج) إن تكذيبهم لم يكن لفظياً فقط بل كذبوا بمختلف الصور والأساليب القولية والعملية.

فمرة كانوا: ﴿.. يَثْنُونَ صُدُورَهُمْ لِيَسْتَخْفُوا مِنْهُ﴾[٣].

ومرة ﴿.. جَعَلُوا أَصَابِعَهُمْ فِي آذَانِهِمْ وَاسْتَغْشَوْا ثِيَابَهُمْ﴾[٤].

ومرة كانوا يتهمون الرسل بأنواع الاتهامات والافتراءات الباطلة منها ساحر وكذّاب ومجنون وغير ذلك..

۞ قال تعالى: ﴿وَقَالُوا لَوْ كُنَّا نَسْمَعُ أَوْ نَعْقِلُ مَا كُنَّا فِي أَصْحَابِ السَّعِيرِ﴾.

(س) ما المراد من عدم سمعهم وتعقلهم حتى أصبحوا من أصحاب السعير؟

(ج) إنهم لم يسمعوا الإنذار سماع من يطلب الحق ولم يتعلقوا بصورة متأمل متفكر، ومن ثم الالتزام بما يأمر به من طلب الخير واجتناب الشر، الآية كقوله

---

(١) الصف: ٢-٣.

(٢) الكهف: ١٠٧-١٠٨.

(٣) هود: ٥.

(٤) نوح: ٧.

تعالى: ﴿لَهُمْ قُلُوبٌ لا يَفْقَهُونَ بِهَا وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لا يُبْصِرُونَ بِهَا وَلَهُمْ آذَانٌ لا يَسْمَعُونَ بِهَا أُوْلَئِكَ كَالأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ﴾[1].

(س) لماذا تقدم السمع على العقل في الآية المباركة؟

(ج) ١- قدم السمع لأنه الأول في تلقي الكلام والإنذار من الرسول ﷺ ثم يأتي دور العقل لأجل التفكير فيه.

٢- إنّ استعمال الأذن شأن عامة الناس، بينما استخدام العقل شأن الخاصة وهم قليلون.

(س) لماذا قال تعالى: ﴿وَقَالُوا لَوْ كُنَّا نَسْمَعُ أَوْ نَعْقِلُ مَا كُنَّا فِي أَصْحَابِ السَّعِيرِ﴾ ولم يقل ما كنا في السعير؟

(ج) مجيء كلمة (أصحاب) إشارة إلى مسألة خلودهم فيها وإنهم ملازمون لها ما دامت باقية ومشتعلة وليس لهم مناص ومخرج منها، قال عز وجل: ﴿إِنَّ الْمُجْرِمِينَ فِي عَذَابِ جَهَنَّمَ خَالِدُونَ * لا يُفَتَّرُ عَنْهُمْ وَهُمْ فِيهِ مُبْلِسُونَ * وَمَا ظَلَمْنَاهُمْ وَلَكِنْ كَانُوا هُمُ الظَّالِمِينَ﴾[2].

۞ قال تعالى: ﴿فَاعْتَرَفُوا بِذَنْبِهِمْ فَسُحْقاً لأَصْحَابِ السَّعِيرِ﴾.

(س) قال العلماء: الاعتراف بالخطأ فضيلة، فهل ينفع ذلك يوم القيامة؟

(ج) قال تعالى: ﴿فَسُحْقاً لأَصْحَابِ السَّعِيرِ﴾ أي سواءٌ عليهم اعترفوا أو جحدوا فإن ذلك لا ينفعهم والمراد من (فسحقاً) أي سحقهم الله سحقاً بمعنى باعدهم من رحمته مباعدة. قال تعالى: ﴿يَوْمَ لا يَنْفَعُ الظَّالِمِينَ مَعْذِرَتُهُمْ وَلَهُمُ

---

(١) الأعراف: ١٧٩.

(٢) الزخرف: ٧٦.

اللَّعْنَةُ وَلَهُمْ سُوءُ الدَّارِ﴾[١].

❁ قال عز وجل: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ بِالْغَيْبِ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ كَبِيرٌ﴾.

(س) لماذا يجازى الذين يخشون الله تعالى بالغيب بالمغفرة والأجر الكبير؟

(ج) لأنهم في دار التكليف والمعارف كلها نظرية وعقلية وليست ملموسة، فلذا يحتاج المؤمن لتثبيت إيمانه إلى مجاهدة نفسه والشيطان ودفع الشبه بطريق الاستدلال، وهكذا بالنسبة إلى الإيمان بالمعاد، فلذا يجازى الذي يثبت على الصراط المستقيم بالمغفرة والخير الكبيرين في الدنيا والآخرة.

(س) قيل إنّ المراد من (الغيب) في الآية المباركة هو (السر) فإن كان كذلك، فهل الذي يخشى ربه بالعلن ليس له مغفرة وأجر كبير؟

(ج) إن خشية الله تعالى بالسر أقوى بكثير من خشيته بالعلن، لأن الذي يجاهد نفسه ويمنعها من الذنوب في السر، فمن السهل جداً منعها من المعاصي في العلن بينما الذي لا يمنع نفسه من المعاصي في العلن، لا يمتلك القدرة على تهذيبها في السر أبداً. إذ إن هناك أموراً في العلن تقف إلى جنب الإنسان وتمنعه من الفساد، ولا توجد في السر.

(س) لماذا نُكّرت المغفرة والأجر في قوله تعالى: ﴿لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ كَبِيرٌ﴾؟

(ج) نكّرت المغفرة والأجر وذلك للإشارة إلى عظمتهما حيث لا يمكن لأحد إدراك مقدارهما، قال عز وجل: ﴿فَلا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَا أُخْفِيَ لَهُمْ مِنْ قُرَّةِ أَعْيُنٍ﴾.

(س) لماذا تقدّمت المغفرة على الأجر في الآية المباركة؟

(ج) لأن دفع المضار أهم من جلب المنافع، وإن التحلية بالخيرات لا تكون إلا

---

(١) غافر: ٥٢.

بعد التخلية من المضار والتعلقات السيئة.

۞ قال تعالى: ﴿وَأَسِرُّوا قَوْلَكُمْ أَوِ اجْهَرُوا بِهِ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ﴾.

(س) ما وجه اتصال الآية بما سبق؟

(ج) لمّا بيّن الله تعالى ربوبيته المطلقة لكل شيء المستتبعة للبعث والجزاء، وذكر ملكه وقدرته المطلقين، وخلقه وتدبيره، جاءت الآية الشريفة لتدفع التوهم الذي قد يحصل عند الكفار في كيفية ضبط الأعمال على الإنسان على كثرتها وخفائها كالأمور التي يكنها الإنسان في صدره، تقول الآية المباركة بأن إظهار القول وإخفاءه سواء بالنسبة إليه تعالى فإنّه عليم بذات الصدور.

۞ قال تعالى: ﴿أَلا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ﴾.

(س) ما هي الاحتمالات التي يمكن أخذها في معنى الآية المباركة؟

(ج) ١- إنّ الذي خلق القلوب يعلم ما يدخل فيها من أسرار.

٢- إنّ الذي خلق العباد لا يجهل بأسرارهم.

٣- الذي يعلم بخفايا الكون، يعلم أيضاً بأسرار الإنسان وما يُخفى في قلبه.

(س) لماذا قالت الآية: (وهو اللطيف الخبير) ولم تذكر اسماً آخراً من أسماء الله الحسنى؟

(ج) ذكر تعالى اللطيف والخبير في نهاية الآية المباركة وذلك لتأكيد ما جاءت به، وهو المناسب لها دون غيرها من أسماءه الحسنى.

كلمة اللطيف مأخوذة من (اللطف) وتعني كل موضوع دقيق وجميل وكل حركة سريعة، فوصفه به إشارة إلى نفوذه في أعماق الموجودات والمخلوقات، ولا يوجد مكان خالٍ منه.

۞ قال تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الأَرْضَ ذَلُولاً فَامْشُوا فِي مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا مِنْ رِزْقِهِ وَإِلَيْهِ النُّشُورُ﴾ .

(س) ما وجه اتصال الآية بما سبق؟

(ج) كأنه تعالى يقول: أيها الكفار اعلموا إني عالم بسرّكم وجهركم، فكونوا خائفين مني محترزين من عقابي، فهذه الأرض التي تمشون في مناكبها، وتعتقدون أنها لا تضرّكم، أنا الذي ذللتها إليكم وجعلتها سبباً لنفعكم، فامشوا في مناكبها، وإن شئت خسفتها بكم وأنزلتُ عليكم أنواع المحن[1] .

(س) كيف نفهم انقياد الأرض للإنسان بقوله تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الأَرْضَ ذَلُولاً . . ﴾؟

(ج) ١- إنه عز وجل لم يجعلها صخرية بحيث يمتنع المشي عليها والعيش فوقها.

٢- جعلها ليّنة بحيث يمكن حفرها واستثمارها في مختلف المجالات الزراعية والعمرانية ولو كانت صلبة لتعذر ذلك.

٣- طبيعة التربة لا تسخن كثيراً مع شدة الحرارة ولا تبرد مع شدة البرودة ولو كانت كذلك لتعذرت الحياة عليها.

٤- جعل سبحانه وتعالى لها حركة منتظمة حول نفسها وحول الشمس لكي يُستفاد منها بالشكل الكامل والدائم والمختلف.

٥- لم يجعلها لينة كثيراً.

٦- جعل مقدار الجاذبية متناسبة مع حياة الإنسان، لا هي كثيرة بحيث تعرقل

---

(١) التفسير الكبير: ج٣٠ سورة الملك.

حياته ولا قليلة بحيث تجعله يطير فوقها مع أي حركة بسيطة[١].

(س) لماذا قال عز وجل: ﴿فَامْشُوا فِي مَنَاكِبِهَا﴾ ولم يقل فاذهبوا أو سيروا أو غير ذلك؟

(ج) ١- المشي في قوله عز وجل يدلّ على أن الأرض في نهاية الخضوع والانقياد بحيث يمكن المشي في أصعب نقاطها[٢].

٢- إن المشي يدل على طول المدة لأجل الحصول على الرزق، فالذهاب والسير لا يحققان الرزق للإنسان.

(س) المنكب هو مرتفع الشيء، فهل الرزق موجود في مرتفعات الأرض لكي نمشي إليه كما قال عز وجل: ﴿فَامْشُوا فِي مَنَاكِبِهَا﴾؟

(ج) ١- في الآية إشارة إلى تسخير الأرض للإنسان بأن الله جعله قادراً على أن يضع قدميه عليها سائراً على كتفيها وهي هادئة ومتوازنة ومحتفظة لتعادلها.

٢- وفيها دعوةٌ للإنسان إلى السعي الدائم والكبير لأجل الحصول على الرزق الحلال، وفيها إشارة إلى أن الحصول على الرزق لا يكون بسهولة، وإذا ما حصل الإنسان على رزق دون جهد وتعب فليشك في طهارته وحليته، فالرزق الحلال يكون مع التعب والنصب[٣].

(س) ما نوع الرزق المقصود في الآية المباركة؟

(ج) إنه يشمل أنواعه سواء كانت أرزاقاً حيوانيةً أو نباتيةً أو معدنيةً أو علميةً أو غير ذلك..

---

(١) المصدر نفسه.

(٢) تفسير الميزان: الآية.

(٣) المصدر نفسه.

(س) الضمير (لكم) في قوله تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الأَرْضَ ذَلُولاً..﴾ لمن يعود وماذا يجب على الإنسان إزاءه؟

(ج) الضمير (لكم) يعود لسائر البشر الموجودين على سطح الأرض وكذلك الذين سيولدون فيما بعد، فإن الأرض وما في بطنها من خيرات هي للجميع سواسية من دون فرق بينهم باللون واللغة، وعلى الإنسان أن لا يعيث الفساد فيها ويأخذ أكثر من حاجته، فإنها للجميع إلى يوم القيامة.

(س) لماذا قال بعدها ﴿وإليهِ النُشُور﴾؟

(ج) في قوله تعالى تنبيهٌ للإنسان بأنه لم يخلق لأجل السعي للدنيا فحسب بل إنه مأمور للسعي فيها لأجل بناء حياته الآخرة التي هي دار القرار والأمان والخلد.

❁ قال عز وجل: ﴿ءأَمِنْتُمْ مَنْ فِي السَّمَاءِ أَنْ يَخْسِفَ بِكُمُ الأَرْضَ فَإِذَا هِيَ تَمُورُ﴾.

(س) ما سبب مجيء الآية المباركة؟

(ج) جاءت الآية الكريمة لأجل الإنذار والتخويف والتوبيخ للذين يتساهلون في أمر ربوبية الله تبارك وتعالى ويتماهلون في شكره إزاء النعم الكثيرة التي وضعها بين أيديهم فلا يخضعون له تعالى ولا يرفضون ما اختلقوه من أرباب.

(س) لماذا قالت الآية: ﴿ءأَمِنْتُمْ مَنْ فِي السَّمَاءِ﴾ والله سبحانه وتعالى موجودٌ في السماء والأرض وفي كل مكان، كما قال: ﴿وَهُوَ الَّذِي فِي السَّمَاءِ إِلَهٌ وَفِي الأَرْضِ إِلَهٌ﴾؟

(ج) ١- يحتمل أن يكون المراد هو أأمنتم من في السماء عذابه، وذلك لأنه تعالى عادةً يُنزل البلاء والعذاب على الكفار والظالمين من الأعلى، فالسماء موضع نزول العذاب كما أنه موضع نزول الرحمة.

٢- كان العرب يعتقدون بأن الله تعالى في السماء، فكأنه قال لهم: أتأمنون من قد أقررتم بأنه في السماء أن يخسف بكم الأرض.

٣- ذكر السماء لأجل تفخيم سلطانه وقدرته وأمره فالذي هو سلطانٌ على السماء سلطانٌ على الأرض أيضاً قال عز وجل: ﴿**وَهُوَ اللهُ فِي السَّمَاوَاتِ وَفِي الأَرْضِ**﴾.

٤- لعلّ المراد بـ(من في السماء) هو جبرائيل عليه السلام الملك الموكل بالعذاب أن يخسف بهم الأرض بإذنه تعالى[١].

(س) هل يمكن القول بأن الله تعالى موجودٌ في السماء؟

(ج) لا يمكن ذلك لقوله تعالى: ﴿**قُلْ لِمَنْ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ قُلْ لِلَّهِ..**﴾ فلو كان الله في السماء لوجب أن يكون مالكاً لنفسه وهذا محال، ثم لا يجوز ولا يصح إثبات المكان لله تعالى فيكون بذلك محتاجاً والله هو الغني المطلق الذي لا يحتاج لشيء ويحتاجه سواه[٢].

(س) كيف يحدث الخسف؟

(ج) يحدث الخسف بانشقاق الأرض ومن ثم ابتلاع الذين يُراد القضاء عليهم، ويحدث عادةً مع حدوث الزلازل، ولا يقع إلا في الأماكن التي يريد الله سبحانه وتعالى فيها ذلك، كما خسف بقارون قال عز وجل: ﴿**فَخَسَفْنَا بِهِ وَبِدَارِهِ الأَرْضَ فَمَا كَانَ لَهُ مِنْ فِئَةٍ يَنْصُرُونَهُ مِنْ دُونِ اللهِ وَمَا كَانَ مِنَ الْمُنْتَصِرِينَ**﴾[٣].

---

(١) التفسير الكبير: ج٣٠ الآية.

(٢) المصدر نفسه.

(٣) القصص: ٨١.

(س) لماذا المَوَران بعد الخسف كما قال تعالى : ﴿فَإِذا هِـيَ تَمُـور﴾ وهل يمكن إدراك ذلك؟

(ج) المَـوَر هـو الـتردد في الذهـاب والمجـيء كحركـة المـوج ، وحـدوث ذلـك للمخسوف بهم هو نوعٌ آخر من العذاب حيث يسلب الهدوء والاستقرار منـهم وهـم في قبورهـم ، ويسـهل إدراك المـوران للذيـن يعيشـون في المنـاطق الزلزاليـة ، حيـث يشاهدون الأرض وهي غير مستقرّة لعدّة أيام وقد سلبت منهم الهدوء والأمان[١] .

۞ قال تعالى: ﴿ءأَمِنْتُمْ مَنْ فِي السَّـمَاءِ أَنْ يَخْسِـفَ بِكُـمُ الأَرْضَ فَـإِذَا هِـيَ تَمُورُ﴾ .

(س) ماذا تقول الآية المباركة للبشرية؟

(ج) ١- لا تعتمدوا على النعم المادية الموضوعية بين أيديكم ، فلربما انقلبت إلى نقم .

٢- العاقل هو الذي يعلّق أمنياته وقلبه بالله سبحانه وتعالى لأنه هو الباقي وغيره فانٍ زائل .

٣- عذاب الله تعالى غير منحصرٍ بالآخرة ، بل يعجّل مقدارٌ منه في الدنيا للذين يستحقون ذلك .

۞ قال تعالى: ﴿أَمْ أَمِنْتُمْ مَنْ فِي السَّمَاءِ أَنْ يُرْسِلَ عَلَيْكُمْ حَاصِبـاً فَسَـتَعْلَمُونَ كَيْفَ نَذِيرِ﴾ .

(س) الحاصب هي الريـح التي تحمـل معـها الحصـاة والحجـارة ، فمـن أيـن تـأتي بالحصاة لتهلك أقواماً ومدناً؟

---

(١) تفسير الأمثل : سورة الملك ، الآية .

(ج) إذا تحركت ريحٌ ما بإذن الله تعالى وبأمره فإنـها تعمـل العجـائب والغرائـب، فإذا كانت الريح أرضية فإن بإمكانها حمل ما تريد أن تحملـه مـن الأرض، وكثيراً ما نسمع حوادثاً من هذا القبيل عبر وسائل الإعلام وإذا كانت الريـح قادمةً مـن السـماء فيحتمـل أنـها تصحـب الحجـارة والحصـاة معـها، وذلـك ممـا يتسـاقط مـن الكواكـب والإجرام السماوية اللامتناهية، كما حملت الطير الأبابيل الأحجار السماوية وألقتها على جيش أبرهة الحبشي، قال عز وجل: ﴿وَأَرْسَلَ عَلَيْهِمْ طَيْراً أَبَابِيلَ * تَرْمِيهِمْ بِحِجَارَةٍ مِنْ سِجِّيلٍ * فَجَعَلَهُمْ كَعَصْفٍ مَأْكُولٍ﴾[1].

(س) كيف قال تعالى: ﴿ءأَمِنْتُمْ مَنْ فِي السَّمَاءِ أَنْ يُرْسِلَ عَلَيْكُمْ حَاصِباً﴾ والله تعالى موجودٌ في كل مكان؟

(ج) إنهم كانوا يعتقـون بـأن الله موجـودٌ في السماء فلـهذا خوطبـوا علـى حسـب اعتقادهم[2].

(س) متى سيعلمون عاقبة الإنذار بقوله عز وجل: ﴿فَسَتَعْلَمُونَ كَيْفَ نَذِيرِ﴾؟

(ج) سيعلمون عاقبة إنذار الله عـز وجـل في الدنيـا حيـث يعاقبـهم بصـورة مـا ثـم يعاقبهم في البرزخ ثم سيعلمون ذلك بشكل كامل يوم القيامة الكبرى.

(س) هل هناك من عوقب بالريح الحاصبة؟

(ج) نعم منهم قوم لوط، قال عز وجل: ﴿كَذَّبَتْ قَوْمُ لُوطٍ بِالنُّذُرِ * إِنَّا أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ حَاصِباً إِلاَّ آلَ لُوطٍ نَجَّيْنَاهُمْ بِسَحَرٍ﴾[3].

---

(١) الفيل: ٣-٥.

(٢) مسائل الرازي: ص٣٥١.

(٣) القمر: ٣٤.

۞ قال عز وجل: ﴿وَلَقَدْ كَذَّبَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرِ﴾ .

(س) ما علاقة الآية المباركة بالتي سبقتها؟

(ج) جاءت الآية كالشاهد على صدق قوله ﴿فَسَتَعْلَمُونَ كَيْفَ نَذِيرِ﴾ .

(س) من هم الذين كانوا قبلهم من المكذبين بالله ورسوله ﷺ وكيف كانت العقوبة التي جاءت بحقهم؟

(ج) الأقوام الذين كانوا من قبل، هم عاد وثمود وقوم لوط وغيرهم من كفار الأمم الماضية.

أما العقوبة التي نزلت بحقهم، قال تعالى: ﴿فَأَمَّا ثَمُودُ فَأُهْلِكُوا بِالطَّاغِيَةِ ❖ وَأَمَّا عَادٌ فَأُهْلِكُوا بِرِيحٍ صَرْصَرٍ عَاتِيَةٍ ❖ سَخَّرَهَا عَلَيْهِمْ سَبْعَ لَيَالٍ وَثَمَانِيَةَ أَيَّامٍ حُسُوماً فَتَرَى الْقَوْمَ فِيهَا صَرْعَى كَأَنَّهُمْ أَعْجَازُ نَخْلٍ خَاوِيَةٍ ❖ فَهَلْ تَرَى لَهُمْ مِنْ بَاقِيَةٍ﴾[1] .
وقوم لوط عليه السلام عوقبوا بالريح الحصباء كما مرَّ.

(س) الخطاب في قوله تعالى: ﴿فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرِ﴾ موجهٌ لمن؟

(ج) الخطاب موجهٌ للنبي ﷺ وللسائرين على نهجه ولا يستحق الكفار أن يُخاطبوا لأنهم فقدوا قيمتهم عندما فقدوا إنسانيتهم وأصبحوا أضلّ من البهائم قال عز وجل: ﴿إِنْ هُمْ إِلاَّ كَالأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ﴾ .

۞ قال عز وجل: ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا إِلَى الطَّيْرِ فَوْقَهُمْ صَافَّاتٍ وَيَقْبِضْنَ مَا يُمْسِكُهُنَّ إِلاَّ الرَّحْمَنُ إِنَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ بَصِيرٌ﴾ .

(س) ما الهدف من مجيء الآية المباركة؟

---

(١) الحاقة: ٤-٨.

(ج) في الآية دعوة إلى إرجاع الفكر والنظر إلى حالة طيران الطيور وذلك للاستدلال على وحدانية الله تبارك وتعالى، فمن يا ترى الذي أعطى هذه المخلوقات القدرة على التحليق والسير في الهواء بكل سهولة ويسر، وتقطع في تحليقها الغابات والجبال والبحار حتى تصل إلى مقصدها الذي ترتاح إليه وتجد فيه قوتها، نعم إنه الرحمن الذي شملت رحمته الواسعة جميع الكائنات، وأعطى الطيور ما تحتاجه لطيرانها، وحافظ عليها وهي في جو السماء، وقد ورد في قوله تعالى مثل هذا الموضوع كإمساك السماوات بغير عمد وإمساك الأرض وحفظ السفن في الماء واختلاف الأثمار والألوان والألسن وغيرها..

(س) ما المراد من الصفيف والقبض في قوله عز وجل: ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا إِلَى الطَّيْرِ فَوْقَهُمْ صَافَّاتٍ وَيَقْبِضْنَ..﴾؟

(ج) (صافات) أي باسطات أجنحتهنّ في الجو عند طيرانها، (ويقبضن) أي يضممنها إذا ضربن بها جنوبهن، ولعله إشارة إلى الصور المختلفة لطيران الطيور، فمنها ما يفتح جناحيه عند الطيران (صافات) وكأن هنالك قوة خفية تحركه، وبعضها ترفرف بأجنحتها لأجل الطيران، وهنالك قسماً من الطيور تحرك أجنحتها لفترة عند الطيران، وعندما تريد الإسراع تقبضهما بصورة كلية، دون أن تسقط، هذه الحالات آياتٌ تدلّ على عظيم صنع الله تبارك وتعالى.

(س) لماذا جاءت كلمة (صافات) بصورة الصفة، بينما (ويقبضن) فعل مضارع ولم يقل (وقابضات)؟

(ج) قال في الكشاف: إن الأصل في الطيران هو صفّ الأجنحة لأن الطيران في الهواء كالسباحة في الماء، والأصل فيه هو مدّ الأطراف وبسطها، وأما القبض فطارئ على البسط، للاستظهار به على التحرك، فجيء بما هو طارئ غير أصلي بلفظ الفعل على معنى أنهن صافات ويكون منهن القبض تارةً كما يكون من السابح.

(س) ما المراد من ﴿مَا يُمْسِكُهُنَّ إلاَّ الرَّحْمَنُ ﴾؟

(ج) إنه إشارة إلى طيران الطيور حيث إن مع ثقلها وضخامة أجسامها لم يكن بقاؤها في جوّ السماء والهواء إلا بإمساك الله تعالى وحفظه ، فمعنى الآية المباركة هو (ما يمسكهن من السقوط إلا الرحمن).

(س) كيف نجمع بين قوله تعالى ﴿مَا يُمْسِكُهُنَّ إلاَّ الرَّحْمَنُ﴾ وقوله في سورة النحل ﴿أَلَمْ يَرَوْا إِلَى الطَّيْرِ مُسَخَّرَاتٍ فِي جَوِّ السَّمَاءِ مَا يُمْسِكُهُنَّ إلاَّ اللهُ﴾؟

(ج) لا شك إن إمساك الطير في جو السماء لا يكون إلا من قبل الله تبارك وتعالى كما قالت آية سورة النحل ، بينما آية سورة الملك تشير إلى الرحمة الرحمانية التي شملت جميع المخلوقات منها الطيور حيث علَّمها كيفية البسط والقبض لأجل الطيران.

قال تعالى: ﴿أَمَّنْ هَذَا الَّذِي هُوَ جُنْدٌ لَكُمْ يَنْصُرُكُمْ مِنْ دُونِ الرَّحْمَنِ إِنِ الْكَافِرُونَ إلاَّ فِي غُرُورٍ﴾؟

(س) ما هي الأمور التي تبعث القوّة في نفس البعض حتى يتصور أنها تنصره في الدنيا والآخرة؟

(ج) ١- الآية المباركة أشارة إلى أن قسماً من الناس يتخذ بعض خلق الله آلهة ، أمثال الطواغيت والحكام الظلمة لينصرونهم في النوائب والملمات ، بينما هم مملوكون لله أيضاً لا يملكون لأنفسهم نفعاً ولا ضراً ولا لغيرهم.

٢- الأموال والجنود.

٣- الأوثان ويزعمون بأنها تدفع عنهم الآفات وتجلب لهم الخيرات.

(س) لماذا وصفهم القرآن الكريم بـ﴿إِنِ الْكَافِرُونَ إلاَّ فِي غُرُورٍ﴾؟

(ج) وصفهم بذلك بعد أن رأى عجزهم وفقدانهم للجواب على السؤال الذي ذكره الله تعالى في صدر الآية، إذ إن الغرور والجهل هو الذي دعاهم إلى اتخاذ الأصنام ليكون لهم عزاً.

۞ **قال تعالى: ﴿أَمَّنْ هَذَا الَّذِي يَرْزُقُكُمْ إِنْ أَمْسَكَ رِزْقَهُ بَلْ لَجُّوا فِي عُتُوٍّ وَنُفُورٍ﴾.**

(س) من هو المخاطب في قوله تعالى؟

(ج) الآية المباركة تخاطب جميع المشككين والمتكبرين على طاعة الله تبارك وتعالى فتقول: من الذي يرزقكم من آلهتكم إن أمسك الله الرزق عنكم، فلو أمسك أسباب الرزق كالمطر والنبات وغيرهما، لما وجدتم رازقاً غيره تبارك وتعالى.

(س) هل يعلم الكفار بأن المصدر الأساسي للرزق في الكون هو الله تبارك وتعالى؟

(ج) يعلمون ذلك ويعترفون به كاملاً، قال تعالى: **﴿وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضَ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ لَيَقُولُنَّ اللهُ فَأَنَّى يُؤْفَكُونَ﴾**[1].

وقال تعالى: **﴿وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ نَزَّلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَحْيَا بِهِ الأَرْضَ مِنْ بَعْدِ مَوْتِهَا لَيَقُولُنَّ اللهُ قُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لا يَعْقِلُونَ﴾**[2].

(س) هل المراد من الرزق في الآية هو الرزق المادي دون المعنوي؟

(ج) الآية تشمل الرزق المعنوي أيضاً والكفار يعترفون بأن مصدره الصحيح هو الله تبارك وتعالى، فلا سبيل للهداية الروحية والسعادة النفسية إلا منه، قال تعالى:

---

(١) العنكبوت: ٦١.

(٢) العنكبوت: ٦٣.

﴿ولَوْ أَنَّا أَهْلَكْنَاهُمْ بِعَذَابٍ مِنْ قَبْلِهِ لَقَالُوا رَبَّنَا لَوْلا أَرْسَلْتَ إِلَيْنَا رَسُولاً فَنَتَّبِعَ آيَاتِكَ مِنْ قَبْلِ أَنْ نَذِلَّ ونَخْزَى﴾[1].

وقال تعالى: ﴿رُسُلاً مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ لئلاّ يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ﴾[2].

(س) ما الذي يمنع سكان العالم اليوم من الخضوع الكامل لله عز وجل والتواضع له وهم يعلمون بأنه مصدر الخير والسعادة والرزق للجميع؟

(ج) قال تعالى: ﴿بَلْ لَجُّوا فِي عُتُوٍّ ونُفُورٍ﴾ الإصرار في التباعد عن الحق بسبب حب الدنيا والحرص عليها، ومن ثم الإعراض عنه هما السببان الرئيسيان في عدم إطاعة الله عز وجل فيما أمر ونهى، فالعتو يُشير إلى فساد القوة العملية، وكلمة النفور تشير إلى فساد القوة النظرية لديهم.

❁ **قال تعالى: ﴿أَفَمَنْ يَمْشِي مُكِبّاً عَلَى وَجْهِهِ أَهْدَى أَمَّنْ يَمْشِي سَوِيّاً عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾.**

(س) لماذا يمشي الكافر مكبّاً على وجهه، وقد زوّد بطاقات وقدرات تعينه على السير السوي؟

(ج) الكافر يمتلك القدرات على السير بصورة مستوية ومعتدلة ولكن بسبب قطع علاقته بالله تبارك وتعالى تفقد تلك القدرات قابلياتها الكاملة حتى تصل إلى مرحلة تدرك الأمور بصورة معكوسة، فيكون كمن يسير في جادة متعرّجة، كثيرة المنعطفات، وهو منكبٌ على وجهه، يحرك يديه ورجليه للاهتداء إلى سبيله، وقد

---

(١) طه: ١٣٤.

(٢) النساء: ١٦٥.

فقد القدرة البصرية والسمعية والعقلية.

قال تعالى: ﴿ولَقَدْ ذرأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيراً مِنْ الْجنِّ وَالإنسِ لَهُمْ قُلُوبٌ لا يَفْقَهُونَ بِهَا ولَهُمْ أَعْيُنٌ لا يُبْصِرُونَ بهَا ولَهُمْ آذَانٌ لا يَسْمَعُونَ بِهَا أُوْلَئِكَ كَالأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ أُوْلَئِكَ هُمُ الْغَافِلُونَ﴾[1].

(س) كيف استطاع المؤمن المشي بصورة مستوية وبوضوحٍ ووعي؟

(ج) ١- استطاع ذلك بفعل القدرات الذاتية التي منحها الله تعالى له.

٢- نصرة الله عز وجل وتأييده، قال تعالى: ﴿والَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا..﴾.

٣- المجازات الطيبة المضاعفة قال تعالى: ﴿مَنْ جَاء بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا..﴾.

٤- تأييدات الملائكة قال تعالى: ﴿إنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا تَتَنزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلائِكَةُ أَلاَّ تَخَافُوا ولَا تَحْزَنُوا وأَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ﴾.

۞ قال تعالى: ﴿قُلْ هُوَ الَّذِي أَنْشَأَكُمْ وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالأَبْصَارَ وَالأَفْئِدَةَ قَلِيلاً مَا تَشْكُرُونَ﴾.

(س) ما وجه اتصال الآية بما سبق؟

(ج) يحتمل أن تكون إنكاراً وتوبيخاً للذي يمشي مكباً على وجهه، فالآية تقول ما كان ينبغي لك أن تكون هكذا، وقد جعل الله لك السمع والبصر والفؤاد.

(س) ماذا يفهم من قوله تعالى: ﴿قُلْ هُوَ الَّذِي أَنْشَأَكُمْ وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ

---

(١) الأعراف: ١٧٩.

﴿وَالأَبْصَارَ وَالأَفْئِدَةَ﴾؟

(ج) الآية تشير إلى أن هناك إنشائين قد حصلا في خلقة الإنسان:

١- إنشاء لجسده بصورة كاملة كما قال عز وجل: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا الإِنْسَانَ مِنْ سُلالَةٍ مِنْ طِينٍ * ثُمَّ جَعَلْنَاهُ نُطْفَةً فِي قَرَارٍ مَكِينٍ * ثُمَّ خَلَقْنَا النُّطْفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا الْعَلَقَةَ مُضْغَةً﴾[1].

٢- الإنشاء الثاني هو تجهيزه بجهاز الحس والفكر كما قال: ﴿وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالأَبْصَارَ وَالأَفْئِدَةَ﴾ وهذا الجعل إنشائي أيضاً كجعل جسد الإنسان، قال تعالى: ﴿وَهُوَ الَّذِي أَنْشَأَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالأَبْصَارَ وَالأَفْئِدَةَ قَلِيلاً مَا تَشْكُرُونَ﴾[2].

(س) لماذا اقتصرت الآية الشريفة بذكر حاسة السمع والبصر والفؤاد للإنسان في حين أنه يمتلك حواساً غيرها أيضاً؟

(ج) الآية المباركة اقتصرت بذكر السمع والبصر دون الحواس الأخرى التي منها اللمس والذوق والشم، لكونهما الأساس في حركة الإنسان، ولا يبعد أن يكون المراد بذلك مطلق الحواس الظاهرة، وذلك من باب إطلاق الجزء وإرادة الكل[3].

(س) كيف يمكن أداء شكر نعمة السمع والبصر والفؤاد؟

(ج) إن شكر النعم الإلهية بصورة عامة ومنها نعمة الحواس التي وُهبت للإنسان يكون بتوجيهها نحو الهدف الذي خلقت من أجله، فالذي يستفيد من الحواس بصورة صحيحة ويصل عن طريقها إلى الهدف المطلوب الذي أعطيت له من أجله

---

(١) المؤمنون: ١٤.

(٢) تفسير الميزان: سورة الملك الآية ٢٣. والآية من سورة المؤمنون: ٧٨.

(٣) تفسير الميزان: سورة الملك ٢٣.

فإنه بذلك قد حقق الشكر المطلوب الذي يريده الله سبحانه وتعالى[(١)] .

❁ **قال تعالى: ﴿قُلْ هُوَ الَّذِي ذَرَأَكُمْ فِي الأَرْضِ وَإِلَيْهِ تُحْشَرُونَ﴾ .**

(س) ما علاقة الآية المباركة بما سبق؟

(ج) الآية السابقة تحدثت عن وسائل العمل التي يمكن من خلالها تحقيق الهدف السامي الذي خُلق لأجله الإنسان، أما هذه الآية فإنها تُبين الهدف من الخلقة وهو الحشر إلى الله تبارك وتعالى، والسير إليه ولا يكون ذلك إلا بالتمسك بالإسلام قولاً وعملاً قال تعالى: **﴿وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الإِسْلامِ ديناً فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾**[(٢)] .

(س) لماذا قال تعالى في الآية السابقة (أنشأكم) بينما في هذه الآية (ذرأكم)؟

(ج) يحتمل أن يكون التعبير في الآية السابقة، إشارة إلى الإنشاء والإيجاد من العدم؛ أي إنكم لم تكونوا شيئاً وقد خلقكم الله تعالى وأما قوله (ذرأكم) إشارة إلى خلق الإنسان من مادة التراب[(٣)] .

(س) لماذا كرّر الله سبحانه وتعالى ذكر أصل خلقة الإنسان في القرآن الكريم؟

(ج) تكرر ذكر أصل منشأ وخلقة الإنسان في القرآن الكريم، فمرة قال بأن الإنسان خلق من طين ومرة من تراب ومرة من الأرض كما في هذه الآية **﴿هُوَ الَّذِي ذَرَأَكُمْ فِي الأَرْضِ﴾**، كل هذه الأقوال إشارة إلى مسألة ابتلاء الإنسان بهذه الأرض التي خلق منها، فبينه وبينها صراع دائم ما دام يعيش عليها إلى ساعة الانتقال منها إلى الله تعالى، فنفسه تنجذب إليها، والله يدعوه إلى عدم التعلق الروحي وعدم

---

(١) تفسير الأمثل: سورة الملك ٢٣ .

(٢) تفسير الأمثل: سورة الملك ٢٤ .

(٣) المصدر السابق نفسه .

الانخداع بها، قال تعالى: ﴿إِنَّا جَعَلْنَا مَا عَلَى الأَرْضِ زِينَةً لَهَا لِنَبْلُوَهُمْ أَيُّهُمْ أَحْسَنُ عَمَلاً ❖ وَإِنَّا لَجَاعِلُونَ مَا عَلَيْهَا صَعِيداً جُرُزاً﴾[١].

۞ قال عز وجل: ﴿وَيَقُولُونَ مَتَى هَذَا الْوَعْدُ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾.

(س) هل يطلب المؤمن معرفة زمن وقوع القيامة الكبرى وهل يستعجل بمجيئها؟

(ج) لا يطلب المؤمن معرفة زمن وقوع القيامة، فإنه لا يهمه ذلك، إن يقينه بوقوعها يكفيه ولا يحتاج إلى جانب ذلك شيئاً آخر يوجهه نحو الخيرات ويبعده عن السيئات، ومتى ما وقعت فهو في خير وأمان وحياة راضية سواء قَرُبَ وقوعها أم بعد، قال تعالى: ﴿فَأَمَّا مَنْ ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ ❖ فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَاضِيَةٍ﴾، وكذلك لا يستعجل من وقوعها، وإن وقعت فلا يحزنه ذلك قال تعالى: ﴿لا يَحْزُنُهُمُ الْفَزَعُ الأَكْبَرُ وَتَتَلَقَّاهُمُ الْمَلائِكَةُ هَذَا يَوْمُكُمُ الَّذِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ﴾[٢]، إنما ﴿يَسْتَعْجِلُ بِهَا الَّذِينَ لا يُؤْمِنُونَ بِهَا﴾[٣].

(س) لماذا قال تعالى: (ويقولون) وهو فعل مضارع ولم يقل وقالوا متى هذا الوعد..؟

(ج) قال بلفظ المضارع الدال على المستقبل والحاضر، فإنه يحتمل ظهور مثل هذا الكلام في المستقبل، وما أكثره اليوم حيث يصدر من الكافر ومن ضعيفي الإيمان، ويحتمل اللفظ على الماضي أيضاً والتقدير: فكانوا يقولون متى هذا الوعد[٤].

---

(١) تفسير الميزان: سورة الملك ٢٤. والآية من سورة الكهف: ٨.

(٢) الأنبياء: ١٠٣.

(٣) الشورى: ١٨.

(٤) التفسير الكبير: الآية ٢٥ سورة الملك.

(س) لماذا يطلب المشركون معرفة زمن وقوع يوم القيامة؟

(ج) إنهم يقولون ذلك على سبيل الاستهزاء والسخرية، والبعض يقولها إبهاماً للضعفة أنه لما لم يتعجل فلا أصل له[١].

(س) ما هو الوعد المسؤول عنه في الآية الشريفة؟

(ج) ١- إنها القيامة. ٢- مطلق العذاب.

۞ قال تعالى: ﴿قُلْ إِنَّمَا الْعِلْمُ عِنْدَ اللهِ وَإِنَّمَا أَنَا نَذِيرٌ مُبِينٌ﴾.

(س) لماذا لم يُحدّد تاريخ وقوع يوم القيامة؟

(ج) لو عرف الناس أنّ وقوع يوم القيامة سيكون بعد مدة طويلة جداً مثلاً بعد مئة ألف سنة فإنهم سيغرقون في الغفلة والمعصية، وأما لو كان قريباً فإنهم سيعيشون حالة الهلع والاضطراب وسوف تعطل المسيرة الطبيعية للحياة، إذاً فمعرفة زمن وقوع يوم القيامة قريباً كان أو بعيداً سوف توجه ضربة قاضية للأهداف التربوية التي خلق لأجلها الإنسان.

وعدم معرفة وقوع يوم القيامة أنفع للإنسان في إيجاد حالة الإنذار والتحذير منها ومن ثم التهيؤ لها بالأعمال الصالحة، ولا يحتاج الإنسان بعد هذا إلى العلم بوقت وقوع يوم القيامة، إذ عدم العلم بوقوعها كاف وشاف[٢].

۞ قال عز وجل: ﴿فَلَمَّا رَأَوْهُ زُلْفَةً سِيئَتْ وُجُوهُ الَّذِينَ كَفَرُوا وَقِيلَ هَذَا الَّذِي كُنْتُمْ بِهِ تَدَّعُونَ﴾.

(س) إن قوله تعالى: ﴿فَلَمَّا رَأَوْهُ زُلْفَةً﴾ إخبارٌ عن الماضي، بينما أحوال القيامة

---

(١) المصدر نفسه.

(٢) تفسير الأمثل: سورة الملك الآية ٢٦.

مستقبلية لا ماضية فكيف يمكن فهم ذلك؟

(ج) إذا قلنا أن المراد من (الوعد) في الآية السابقة هو مطلق العذاب، عندها يسهل تفسير الآية، فيكون المراد أنه لما أتاهم عذاب الله المهلك لهم كالذي نزل بعاد وثمود سيئت وجوههم عند قربه منهم، وأما لو قلنا بأن الوعد هو يوم القيامة يكون معنى ﴿فَلَمَّا رَأَوْهُ زُلْفَةً﴾ هو فمتى ما رأوه زلفة[1].

(س) ما سبب الاسوداد والكآبة والحزن الذي يظهر على وجوه الكفار مع رؤيتهم للعذاب الإلهي الذي ينزل بهم كما قالت الآية المباركة؟

(ج) الوجه صفحة صافية بيضاء تنقل ما يدور ويختلج في صدر صاحبه فإذا شعر الإنسان بالخوف والهلع الشديد والقلق، فإنها سوف تنعكس على وجهه، فيظهر فيها الكآبة والاسوداد، والعكس بالعكس.

قال الإمام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام: «ما أضمر أحدٌ شيئاً إلا وظهر على صفحات وجهه وفلتات لسانه».

(س) من هو القائل ﴿وَقِيلَ هَذَا الَّذِي كُنْتُمْ بِهِ تَدَّعُونَ﴾ وهل يمكن أن يكون هو الله سبحانه وتعالى؟

(ج) إن الذي سيقول لهم ذلك هم الملائكة وقيل إنهم الزبانية، وقيل هم الكفار يقوله بعضهم لبعض.

ولا يمكن أن يكون القائل هو الله تبارك وتعالى لأنهم لا يستحقون المخاطبة، فإن مخاطبتهم ذلك اليوم من قبله نوع من التكريم لهم وإنه أكد نفي ذلك حيث قال: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَشْتَرُونَ بِعَهْدِ اللهِ وَأَيْمَانِهِمْ ثَمَناً قَلِيلاً أُولَئِكَ لا خَلاقَ لَهُمْ فِي

---

(١) التفسير الكبير: سورة الملك ٢٧.

الآخِرَةِ وَلا يُكَلِّمُهُمْ اللهُ وَلا يَنْظُرُ إِلَيْهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلا يُزَكِّيهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾[1].

❁ **قال تعالى: ﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَهْلَكَنِيَ اللهُ وَمَنْ مَعِيَ أَوْ رَحِمَنَا فَمَنْ يُجِيرُ الْكَافِرِينَ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ﴾.**

(س) ما مناسبة مجيء الآية المباركة؟

(ج) الآية والآيتان التي بعدها هي آخر آيات سورة الملك، وتبدأ جميعها بكلمة (قل) مخاطبة الرسول الأعظم ﷺ، جاء في بعض الروايات، بأن كفار مكة كانوا دائماً يسبون الرسول ﷺ ويتمنون موته ظناً منهم بأن الإسلام سينتهي مع موته، ولكنهم نسوا بأن الله عز وجل مع الحق وقضى بنصرة الحق وأهله قال تعالى: ﴿كَتَبَ اللهُ لأَغْلِبَنَّ أَنَا وَرُسُلِي﴾، ولهذا جاءت الآية المباركة لتقول للرسول الأكرم ﷺ قل لهم سواء أهلكني الله بالإماتة أو رحمني بتأخير الأجل، فأي راحة لكم في ذلك، وأي منفعة لكم فيه، ومن الذي يجيركم من عذابه إذا نزل بكم، أتظنون أن الأصنام تجيركم أو غيرها، فإن علمتم أن لا مجير لكم فهلا تمسكتم بما يخلصكم من العذاب وهو العلم بالتوحيد والنبوة والبعث[2].

❁ **قال عز وجل: ﴿قُلْ هُوَ الرَّحْمَنُ آمَنَّا بِهِ وَعَلَيْهِ تَوَكَّلْنَا فَسَتَعْلَمُونَ مَنْ هُوَ فِي ضَلالٍ مُبِينٍ﴾.**

(س) ماذا تبين الآية المباركة؟

(ج) الآية المباركة تُبين عملية المنازلة والصراع الدائر بين أهل الإيمان وأهل الباطل ومن هو الذي ينتصر، فأهل الإيمان يقولون: إنا آمنا بالرحمن وعليه توكلنا لا على

---

(١) آل عمران: ٧٧.

(٢) التفسير الكبير: سورة الملك الآية.

غيره، وأنتم كفرتم بالله عز وجل وتوكلتم على رجالكم وأموالكم وظننتم بأنها سوف تنفعكم في الدنيا والآخرة، وإنها لا تنفعكم أبداً بل ستعاقبون على انحرافكم الباطل هذا وستعيشون في ضلال كبير في الدنيا والآخرة، وفي الآية نوعٌ من المواساة للنبي ﷺ والسائرين على نهجه.

(س) لماذا قال تعالى: ﴿قُلْ هُوَ الرَّحْمَنُ آمَنَّا بِهِ﴾ ولم يقل (قل هو الله..)؟

(ج) يحتمل أن يكون نوعاً من التوبيخ التعريض لهم بأنكم أيها الكفار لقد عشتم ولا تزالون تعيشون في ظل رحمة الله الواسعة التي تشمل البر والفاجر، أوَليس من الأولى لكم أن تستحوا منه وتشكروه وتعبدوه وأنتم تعرفونه حق المعرفة؟ قال تعالى: ﴿وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضَ لَيَقُولُنَّ اللهُ﴾.

(س) هل أن ضلال الكفار غير واضح لكي يتوضح لهم ذلك في المستقبل بقوله تعالى: ﴿فَسَتَعْلَمُونَ مَنْ هُوَ فِي ضَلالٍ مُبِينٍ﴾؟

(ج) إن ضلالهم واضح في الدنيا ولكنه سيتضح بصورة كاملة لهم في الآخرة وذلك بعد ما تزال عنهم الأغشية والحجب التي وضعوها على عقولهم وعيونهم حتى عموا وأصبحوا أضل من الأنعام، أو أن ضلالهم وبطلان دعواهم سيظهر في هذه الدنيا عندما ينتصر الإسلام والحق بفعل تأييد الله ونصرته.

❁ **قال تعالى: ﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَصْبَحَ مَاؤُكُمْ غَوْراً فَمَنْ يَأْتِيكُمْ بِمَاءٍ مَعِينٍ﴾.**

(س) أي ماءٍ تعني الآية المباركة؟

(ج) إنها تعني جميع أنواع المياه التي تحيي الإنسان والمخلوقات بقوله تعالى: ﴿وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ﴾، فلذا الماء هنا يشمل:

١- المياه الموجودة على سطح الأرض.

٢- المياه الموجودة في السماء النازلة إلى الأرض بأمر الله تعالى، فإذا غارت في

السماء ولم تنزل فهل نستطيع لها طلباً؟

٣- يشمل ماء الحياة الذي به يحيا الإنسان ويسمو على الموجودات، وماء الحياة هم محمد وآله الطاهرين عليهم السلام، فإذا أصبحوا غائبين بعيدين عن روح الإنسان فمن أين يأتي الإنسان بماء يحيي به روحه العطشى.

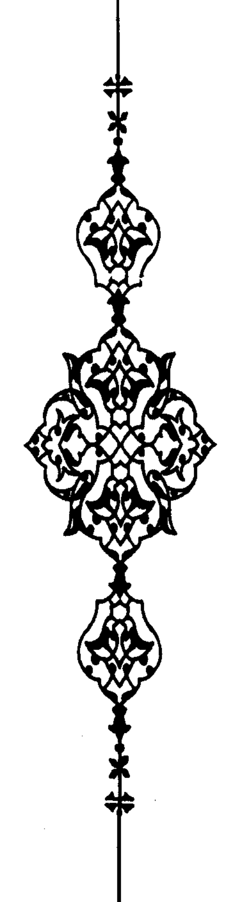
عن الإمام الرضا عليه السلام: «سُئل عن قول الله عز وجل ﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ..﴾ فقال عليه السلام: ماؤكم أبوابكم الأئمة، والأئمة أبواب الله، ﴿فَمَنْ يَأْتِيكُمْ بِمَاءٍ مَعِينٍ﴾ أي يأتيكم بعلم الإمام»(١).

عن علي بن جعفر عن أخيه الإمام موسى بن جعفر عليهما السلام قال: قلت له: ما تأويل قول الله عز وجل ﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَصْبَحَ مَاؤُكُمْ..﴾ فقال عليه السلام: «إذا فقدتم إمامكم فلن تروه فماذا تصنعون»(٢).

---

(١) نور الثقلين: ٥/ ٣٨٧.

(٢) المصدر نفسه.



سورة القلم





سُورَةُ القَلَمِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

نٓۚ وَٱلۡقَلَمِ وَمَا يَسۡطُرُونَ ﴿١﴾ مَآ أَنتَ بِنِعۡمَةِ رَبِّكَ بِمَجۡنُونٖ ﴿٢﴾
وَإِنَّ لَكَ لَأَجۡرًا غَيۡرَ مَمۡنُونٖ ﴿٣﴾ وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٖ ﴿٤﴾
فَسَتُبۡصِرُ وَيُبۡصِرُونَ ﴿٥﴾ بِأَييِّكُمُ ٱلۡمَفۡتُونُ ﴿٦﴾ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ
أَعۡلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِۦ وَهُوَ أَعۡلَمُ بِٱلۡمُهۡتَدِينَ ﴿٧﴾ فَلَا تُطِعِ
ٱلۡمُكَذِّبِينَ ﴿٨﴾ وَدُّواْ لَوۡ تُدۡهِنُ فَيُدۡهِنُونَ ﴿٩﴾ وَلَا تُطِعۡ كُلَّ
حَلَّافٖ مَّهِينٍ ﴿١٠﴾ هَمَّازٖ مَّشَّآءِۭ بِنَمِيمٖ ﴿١١﴾ مَّنَّاعٖ لِّلۡخَيۡرِ مُعۡتَدٍ
أَثِيمٍ ﴿١٢﴾ عُتُلِّۭ بَعۡدَ ذَٰلِكَ زَنِيمٍ ﴿١٣﴾ أَن كَانَ ذَا مَالٖ وَبَنِينَ
﴿١٤﴾ إِذَا تُتۡلَىٰ عَلَيۡهِ ءَايَٰتُنَا قَالَ أَسَٰطِيرُ ٱلۡأَوَّلِينَ ﴿١٥﴾
سَنَسِمُهُۥ عَلَى ٱلۡخُرۡطُومِ ﴿١٦﴾ إِنَّا بَلَوۡنَٰهُمۡ كَمَا بَلَوۡنَآ أَصۡحَٰبَ ٱلۡجَنَّةِ إِذۡ أَقۡسَمُواْ
لَيَصۡرِمُنَّهَا مُصۡبِحِينَ ﴿١٧﴾ وَلَا يَسۡتَثۡنُونَ ﴿١٨﴾ فَطَافَ عَلَيۡهَا طَآئِفٞ مِّن رَّبِّكَ
وَهُمۡ نَآئِمُونَ ﴿١٩﴾ فَأَصۡبَحَتۡ كَٱلصَّرِيمِ ﴿٢٠﴾ فَتَنَادَوۡاْ مُصۡبِحِينَ ﴿٢١﴾ أَنِ
ٱغۡدُواْ عَلَىٰ حَرۡثِكُمۡ إِن كُنتُمۡ صَٰرِمِينَ ﴿٢٢﴾ فَٱنطَلَقُواْ وَهُمۡ يَتَخَٰفَتُونَ ﴿٢٣﴾
أَن لَّا يَدۡخُلَنَّهَا ٱلۡيَوۡمَ عَلَيۡكُم مِّسۡكِينٞ ﴿٢٤﴾ وَغَدَوۡاْ عَلَىٰ حَرۡدٖ قَٰدِرِينَ ﴿٢٥﴾ فَلَمَّا

رَأَوْهَا قَالُوٓا۟ إِنَّا لَضَآلُّونَ ﴿٢٦﴾ بَلْ نَحْنُ مَحْرُومُونَ ﴿٢٧﴾ قَالَ أَوْسَطُهُمْ أَلَمْ أَقُل لَّكُمْ لَوْلَا تُسَبِّحُونَ ﴿٢٨﴾ قَالُوا۟ سُبْحَٰنَ رَبِّنَآ إِنَّا كُنَّا ظَٰلِمِينَ ﴿٢٩﴾ فَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ يَتَلَٰوَمُونَ ﴿٣٠﴾ قَالُوا۟ يَٰوَيْلَنَآ إِنَّا كُنَّا طَٰغِينَ ﴿٣١﴾ عَسَىٰ رَبُّنَآ أَن يُبْدِلَنَا خَيْرًا مِّنْهَآ إِنَّآ إِلَىٰ رَبِّنَا رَٰغِبُونَ ﴿٣٢﴾ كَذَٰلِكَ ٱلْعَذَابُ ۖ وَلَعَذَابُ ٱلْءَاخِرَةِ أَكْبَرُ ۚ لَوْ كَانُوا۟ يَعْلَمُونَ ﴿٣٣﴾ إِنَّ لِلْمُتَّقِينَ عِندَ رَبِّهِمْ جَنَّٰتِ ٱلنَّعِيمِ ﴿٣٤﴾ أَفَنَجْعَلُ ٱلْمُسْلِمِينَ كَٱلْمُجْرِمِينَ ﴿٣٥﴾ مَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ ﴿٣٦﴾ أَمْ لَكُمْ كِتَٰبٌ فِيهِ تَدْرُسُونَ ﴿٣٧﴾ إِنَّ لَكُمْ فِيهِ لَمَا تَخَيَّرُونَ ﴿٣٨﴾ أَمْ لَكُمْ أَيْمَٰنٌ عَلَيْنَا بَٰلِغَةٌ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ ۙ إِنَّ لَكُمْ لَمَا تَحْكُمُونَ ﴿٣٩﴾ سَلْهُمْ أَيُّهُم بِذَٰلِكَ زَعِيمٌ ﴿٤٠﴾ أَمْ لَهُمْ شُرَكَآءُ فَلْيَأْتُوا۟ بِشُرَكَآئِهِمْ إِن كَانُوا۟ صَٰدِقِينَ ﴿٤١﴾ يَوْمَ يُكْشَفُ عَن سَاقٍ وَيُدْعَوْنَ إِلَى ٱلسُّجُودِ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ ﴿٤٢﴾ خَٰشِعَةً أَبْصَٰرُهُمْ تَرْهَقُهُمْ ذِلَّةٌ ۖ وَقَدْ كَانُوا۟ يُدْعَوْنَ إِلَى ٱلسُّجُودِ وَهُمْ سَٰلِمُونَ ﴿٤٣﴾ فَذَرْنِى وَمَن يُكَذِّبُ بِهَٰذَا ٱلْحَدِيثِ ۖ سَنَسْتَدْرِجُهُم مِّنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٤٤﴾ وَأُمْلِى لَهُمْ ۚ إِنَّ كَيْدِى مَتِينٌ ﴿٤٥﴾ أَمْ تَسْـَٔلُهُمْ أَجْرًا فَهُم مِّن مَّغْرَمٍ مُّثْقَلُونَ ﴿٤٦﴾ أَمْ عِندَهُمُ ٱلْغَيْبُ فَهُمْ يَكْتُبُونَ ﴿٤٧﴾ فَٱصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ وَلَا تَكُن كَصَاحِبِ ٱلْحُوتِ إِذْ نَادَىٰ وَهُوَ مَكْظُومٌ ﴿٤٨﴾ لَّوْلَآ



أَن تَدَارَكَهُۥ نِعْمَةٌ مِّن رَّبِّهِۦ لَنُبِذَ بِٱلْعَرَآءِ وَهُوَ مَذْمُومٌ ﴿٤٩﴾ فَٱجْتَبَٰهُ رَبُّهُۥ
فَجَعَلَهُۥ مِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿٥٠﴾ وَإِن يَكَادُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَيُزْلِقُونَكَ بِأَبْصَٰرِهِمْ
لَمَّا سَمِعُوا۟ ٱلذِّكْرَ وَيَقُولُونَ إِنَّهُۥ لَمَجْنُونٌ ﴿٥١﴾ وَمَا هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِّلْعَٰلَمِينَ ﴿٥٢﴾

فضلها:

في كتاب (ثواب الأعمال) بإسناده عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «من قرأ سورة (ن والقلم) في فريضة أو نافلة آمنه الله عز وجل من أن يصيبه فقرٌ أبداً، وأعاذه الله إذا مات من ضمَّة القبر»[1].

مفردات السورة:

السطر: الصفّ من الكتابة، ومن الشجر المغروس ومن القوم الوقوف.

ممنون: مقطوع.

المفتون: المبتلى ويراد به في الآية المبتلى بالجنون وفقدان العقل.

تدهن: الإدهان من الدهن ويراد به التليين.

الحلاّف: كثير الحلف.

المهين: من المهانة بمعنى الحقارة.

همّاز: مبالغة من الهمز والمراد به العيّاب الطعّان.

---

(١) نور الثقلين: ج٥ ص٣٨٧.

المشّاء: نقال الحديث من قومٍ إلى قوم على وجه الإفساد بينهم.
النميمة: أصل النميمة الهمس والحركة الخفيفة وهي الوشاية والسعي في الإفساد.
أثيم: كثير الإثم وهو العمل السيء.
عتلٍ: الفظ الغليظ الطبع.
زنيمٍ: الذي لا أصل له.
سنسمه: الوسم والسمه وضع العلامة.
الخرطوم: الأنف.
يصرمنَّها: الصرم قطع الثمار من الأشجار.
الصريم: الشجر المقطوع ثمره، وقيل الليل الأسود.
على حرد: على منع للمساكين.
الطائف: العذاب الذي يأتي بالليل.
الاستثناء: عزل البعض من حكم الكل، وأيضاً قول إن شاء الله عند القطع.
زعيم: المتصدي للأمر.
المكظوم: المختلف بالغم حيث لا يجد لغيظه شفاء.
يزلقونك: الإزلاق الإزلال وهو الصرع كناية عن القتل والإهلاك.

موضوع السورة:

السورة تطيب خاطر النبي الأكرم ﷺ إثر ما رماه المشركون بالجنون، وتوعده بالأجر الكبير والشكر على خُلقه العظيم، وتنهاه نهياً بالغاً عن إطاعة الكافرين ومداهنتهم وتأمره بالصبر لحكم ربه، وفي السورة آيات من الوعيد لمكذبي النبي ﷺ وبأنهم لا يستوون مع المتقين، إن للمتقين مقاماً كريماً ومفازاً، بينما الكفار ليس لهم أن يرجوا خيراً من الله تعالى، وهم مجرمون ظالمون وما يرونه من نعيم في هذه الدنيا إنما هو إملاء واستدراج لا أكثر.

الأسئلة والأجوبة:

۞ قال تعالى: ﴿ن وَالْقَلَمِ وَمَا يَسْطُرُونَ﴾.

(س) ما المراد من (ن)؟

(ج) (ن) هي من الحروف المقطعة التي في بعض أوائل السور[1].

عن الإمام محمد الباقر عليه السلام: «إن (ن) هي من أسماء النبي صلى الله عليه وآله المذكورة في القرآن».

قال عليه السلام: «إنَّ لرسول الله صلى الله عليه وآله عشرة أسماء، خمسةٌ في القرآن وخمسةٌ ليست في القرآن، فأما التي في القرآن: محمد وأحمد وعبد الله ويس ون»[2].

فيكون المراد من (ن) هو نداء للرسول وعليها تعني (النبي)، والشاهد على هذا الآية اللاحقة ﴿مَا أَنْتَ بِنِعْمَةِ رَبِّكَ بِمَجْنُونٍ﴾، وأكثر ما يخاطب في القرآن بالنبي؛ والرسول[3].

۞ قال تعالى: ﴿وَالْقَلَمِ وَمَا يَسْطُرُونَ﴾.

(س) ما هو القلم الذي يقسم به الله تعالى؟

(ج) إنه قسم بآلة الكتابة أياً كانت لذا فهي تشمل:

١ - القلم الإلهي المنير وبما سطّر من وحي على قلب النبي صلى الله عليه وآله.

لذا روي عن النبي صلى الله عليه وآله في قوله تعالى: ﴿ن وَالْقَلَمِ وَمَا يَسْطُرُونَ﴾: «لوح من

---

(١) تفسير الميزان: سورة القلم الآية ١.

(٢) نور الثقلين: ٥/ ٣٨٧.

(٣) تفسير الفرقان: الآية.

نور وقلم من نور يجري بما هو كائن إلى يوم القيامة»[(١)].

٢- قلم الإلهام الذي يكتب الإيمان والتأييد في قلب المؤمن، قال عز وجل: ﴿أُولَئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الإِيمَانَ وَأَيَّدَهُمْ بِرُوحٍ مِنْهُ﴾.

٣- قلم الرحمانية العامة، قال تعالى: ﴿كَتَبَ عَلَى نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ..﴾[(٢)].

٤- قلم التصوير في الأرحام: ﴿هُوَ الَّذِي يُصَوِّرُكُمْ فِي الأَرْحَامِ كَيْفَ يَشَاءُ﴾[(٣)].

٥- أقلام القضاء والتقدير: ﴿كَتَبَ اللهُ لأَغْلِبَنَّ أَنَا وَرُسُلِي إِنَّ اللهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ﴾[(٤)].

٦- أقلام البشر وما يكتبون وهي من أكبر النعم الإلهية التي وضعت بين يدي الإنسان.

(س) لماذا اعتبر القلم من النعم الإلهية الكبرى؟

(ج) القلم من النعم الإلهية الكبرى التي أعطيت للإنسان حتى أنه تعالى امتن بها عليه فقال في الكلام: ﴿خَلَقَ الإِنْسَانَ ❖ عَلَّمَهُ الْبَيَانَ﴾، وقال في القلم: ﴿عَلَّمَ بِالْقَلَمِ ❖ عَلَّمَ الإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ﴾، فمن فوائد القلم:

١- ضبط وتقييد العلم، ورد في الحديث «قيدوا العلم بالكتابة».

ومن خلال هذا التقييد يستفيد الإنسان من تجارب وجهود الآخرين، وعلى هذا

---

(١) الدر المنثور: ٦/ ٢٥٠.

(٢) الأنعام: ١٢.

(٣) آل عمران: ٦.

(٤) المجادلة: ٢١.

الأساس استطاع إنسان اليوم الوصول إلى هذه المرتبة العالية من التقدم الحضاري والتكنولوجي.

٢- من خلال القلم يمكن للإنسان ضبط المعايير والأفكار التي تدور في فكره وعقله، وحفظها لأجل الاستفادة منها مستقبلاً ولولاه لهربت ونُسيت تلك الأفكار والتأملات.

٣- إجراء وضبط العقود والمواثيق والعهود بين الناس.

قال تعالى: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا تَدَايَنتُمْ بِدَيْنٍ إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى فَاكْتُبُوهُ وَلْيَكْتُبْ بَيْنَكُمْ كَاتِبٌ بِالْعَدْلِ..**﴾[1].

ونعمة القلم أمانة وضعت بين يدي الإنسان فلابد أن تستخدم بصورة سليمة ومفيدة بحيث ترضي الله تبارك وتعالى ورسوله والمؤمنين.

قال تعالى: ﴿**فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ يَكْتُبُونَ الْكِتَابَ بِأَيْدِيهِمْ ثُمَّ يَقُولُونَ هَذَا مِنْ عِنْدِ اللهِ لِيَشْتَرُوا بِهِ ثَمَناً قَلِيلاً فَوَيْلٌ لَهُمْ مِمَّا كَتَبَتْ أَيْدِيهِمْ وَوَيْلٌ لَهُمْ مِمَّا يَكْسِبُونَ**﴾[2].

❁ **قال تعالى: ﴿مَا أَنْتَ بِنِعْمَةِ رَبِّكَ بِمَجْنُونٍ﴾.**

(س) ما هي النعمة التي تنفي الجنون عن النبي ﷺ بشكل كامل؟

(ج) النعمة التي تدفع تهمة الجنون عن النبي محمد ﷺ هي نعمة النبوة وهي أقوى دليل تدفع الاختلال العقلي والنواقص الأخرى عن النبي ﷺ وذلك لأجل التطبيق الصالح للهداية الإلهية اللازمة لنظام حياة الإنسان[3].

---

(١) البقرة: ٢٨٢.

(٢) البقرة: ٧٩.

(٣) تفسير الميزان: سورة القلم الآية.

(س) ما الذي دفع الجاهلين أن يتهموا النبي ﷺ بالجنون، وهل هناك دليل آخر ينفي ادعائهم الباطل ويثبت كذبهم المحض؟

(ج) اتصال عقل النبي ﷺ بخالق العقل عن طريق الوحي هو الذي دفعهم أن يتهموه بالجنون وذلك لأنه جاء بالحق من عند الله تعالى، فلما رأوه لا يوافق رغباتهم وشهواتهم الشيطانية لهذا نصبوا له العداء بمختلف الصور، والذي يكشف زيفهم وحقدهم هو أنهم كانوا يسمونه من قبل بالصادق الأمين، وإنهم عرفوه برجاحة عقله حتى حكّموه في رفع الحجر الأسود قبل النبوة بأعوام، فيا للحقد الأعمى إنه يقذف بالفرية دون حساب.

قال تعالى: ﴿وَإِذَا تُتْلَى عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا بَيِّنَات قَالَ الَّذِينَ لا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا ائْتِ بِقُرْآنٍ غَيْرِ هَذَا أَوْ بَدِّلْهُ قُلْ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أُبَدِّلَهُ مِنْ تِلْقَاءِ نَفْسِي إِنْ أَتَّبِعُ إِلاَّ مَا يُوحَى إِلَيَّ إِنِّي أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّي عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ﴾[1].

۞ قال تعالى: ﴿وَإِنَّ لَكَ لأَجْراً غَيْرَ مَمْنُونٍ﴾.

(س) ما مناسبة مجيء الآية المباركة؟

(ج) جاءت الآية المباركة لتطييب نفس النبي ﷺ بأن له أجراً غير مقطوع عنه ولا ممنون عليه، وذلك بعد أن رموه بالجنون.

(س) لماذا يعطى النبي ﷺ أكبر الأجر وأعظمه؟

(ج) يعطى للنبي ﷺ أعظم الأجر يوم القيامة لأنه لم يؤذ أحد مثله، قال ﷺ: «ما أُوذي نبي مثلما أوذيت».

(س) هل يفهم من قوله تعالى: ﴿وَإِنَّ لَكَ لأَجْراً غَيْرَ مَمْنُونٍ﴾ بأن لغيره ﷺ

(١) يونس: ١٥.

أجراً ممنوناً؟

(ج) إن أجر النبي ﷺ فوق أجور الخلائق، وذلك إكراماً له من الله تعالى على تأدية الرسالة، لذا فأجر الآخرين بما أنه أقل من أجر الرسول ﷺ لذا فيه منة.

۞ **قال تعالى: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلى خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾.**

(س) ما هو الخُلُق؟

(ج) الخُلُق هو الملكة النفسانية التي تصدر عنها الأفعال بسهولة، وينقسم إلى الأخلاق الفضيلة وهي الممدوحة كالعفة والشجاعة والرذيلة وهي المذمومة كالشره والبخل، وعند إطلاق الكلمة يفهم منها الخلق الحسن.

(س) ما نوع الخلق الذي تقصده الآية المباركة؟

(ج) الآية وإن كانت تمدح حسن خُلقه ﷺ وتعظمه، غير أنها بالنظر إلى خصوص السياق للآيات، فإنها تشير إلى أخلاقه الاجتماعية الجميلة كالثبات على الحق والصبر على أذى الناس والعفو والرفق وغير ذلك من أخلاق المعاشرة مع الناس.

(س) لماذا قال تعالى: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلى خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾ ولم يقل إن لك خلقاً عظيماً؟

(ج) وذلك للإشارة إلى علوه وهيمنته الكاملة والدائمة على خلقه العظيم وسجاياه العالية، فهو ليس كسائر الناس الغير معصومين ممن يملكون أحياناً بعض الأخلاق الحسنة ولكنهم غير ثابتين عليها لتعرضهم للابتلاءات التي يفقد الإنسان معها توازنه وشخصيته السابقة، فـ(على) الموجودة في الآية المباركة توحي إلى هذا الأمر كما توحيه حرفا التأكيد (إن و لـ).

(س) كيف حصل النبي محمد ﷺ على الأخلاق العالية حتى وصفه رب العزة بـ﴿وَإِنَّكَ لَعَلى خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾؟

(ج) حصل النبي ﷺ على قمة الأخلاق من جانبين:

١- التعليم الإلهي له مذ كان فطيماً، قال الإمام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام في الخطبة القاصعة: «ولقد قَرَنَ الله به ﷺ من لدن كان فطيماً أعظم ملك من ملائكته يسلك به طريق المكارم ومحاسن أخلاق العالم ليله ونهاره»[١].

٢- امتزاج قلبه المنير بالقرآن الكريم قلباً وقالباً، حتى صار هو القرآن الناطق، قال ﷺ: «أنا القرآن والسبع المثاني..».

(س) ما هي الحكمة في انفراد النبي ﷺ بالخُلُق العظيم من بين جميع الأنبياء والمرسلين والخلق أجمعين؟

(ج) ١- إن النبي ﷺ بُعث رحمة للعالمين جميعاً إلى قيام يوم الدين ولهذا لابدّ أن يكون هو الأكمل والأعظم خلقاً من سائر المخلوقين.

قال تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلاَّ رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ﴾[٢].

٢- النبي ﷺ بُعث لتكميل ما جاء به الأنبياء والمرسلين السابقين له، لذا لابدّ أن يكون على تمام الأخلاق قبل أن يتممها للناس، قال ﷺ: «إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق».

(س) كيف يمكن لمس درجة أخلاق الإنسان؟

(ج) يمكن ذلك عن طريق معرفة أسلوب تعامله مع الله تبارك وتعالى أولاً ثم مع نفسه ومع الناس بمختلف درجاتهم ومستوياتهم، فلو نظرنا إلى تعامل النبي ﷺ مع الآخرين لعرفنا حقيقة الأخلاق وواقعه، فمن أخلاقه ﷺ:

١- روي عن الإمام الحسن بن علي عليهما السلام في سيرته مع جلسائه، قال:

---

(١) نهج البلاغة.

(٢) الأنبياء: ١٠٧.

«كان ﷺ دائم البشر، سهل الخلق، لين الجانب، ليس بفظ ولا غليظ ولا صخّاب ولا فحّاش ولا عيّاب ولا مدّاح، يتغافل عما لا يشتهى».

٢- عن الإمام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام أنه قال: «فتأس بنبيك الأطهر الأطيب - إلى أن قال: - ولقد كان رسول الله ﷺ يأكل على الأرض، ويجلس جلسة العبد، ويخصف بيده نعله، ويركب الحمار العاري ويردف خلفه»[١].

٣- وروي أنه ﷺ كان أشجع وأسخى وأعدل الناس، وأكثرهم حياءً، ما حدّ نظره في وجه أحد قط، وما اتكأ بين جليس قط، وما مدّ رجليه بين جليس قط، وإذا أراد أن يُشير إلى شخص أشارَ بكل يده لا بإصبعه، وإذا أراد الالتفات إلى شخص التفت إليه كاملاً، عن الإمام أمير المؤمنين علي عليه السلام: «وكان نظره اللحظ بعينه وكان لا يكلم أحداً بشيء يكرهه».

٤- وكان ﷺ أسخى الناس، لا يثبت عنده دينار ولا درهم وإن فضل شيء ولم يجد من يعطيه وأقبل الليل، لم يأو إلى منزله حتى يتبرأ منه إلى من يحتاج إليه، لا يأخذ مما آتاه الله إلا قوت عامه فقط من أيسر ما يجد من التمر والشعير، ويضع سائر ذلك في سبيل الله[٢].

٥- في الكافي عن أبي عبد الله عليه السلام قال: كان رسول الله ﷺ يسلّم على النساء ويرددن عليه السلام، وكان أمير المؤمنين عليه السلام يسلم على النساء وكان يكره أن يسلّم على الشابة منهنّ، ويقول عليه السلام: «أتخوف أن يعجبني صوتها فيدخل عليّ أكثر مما أطلب من الأجر».

---

(١) نهج البلاغة.

(٢) تفسير الميزان: مجلد ٦.

٦- عن الإمام أمير المؤمنين علي عليه السلام قال: «ما صافح رسول الله صلى الله عليه وآله أحداً قط فنزع يده من يده حتّى يكون هو الذي ينزع يده، وما فاوضه أحد قط في حاجة أو حديث فانصرف حتى يكون الرجل هو الذي ينصرف.. وكان إذا دعا دعا ثلاثاً، وإذا تكلّم تكلّم وتراً، وإذا استأذن استأذن ثلاثاً».

٧- كان رسول الله صلى الله عليه وآله إذا حدّث بحديث تبسّم في حديثه.

٨- في مكارم الأخلاق: كان رسول الله صلى الله عليه وآله إذا فقد الرجل من إخوانه ثلاثة أيام سأل عنه، فإن كان غائباً دعا له، وإن كان شاهداً زاره، وإن كان مريضاً عاده.

٩- عن أنس قال: خدمتُ النبي صلى الله عليه وآله تسع سنين فما أعلم أنه قال لي قطّ: هلاّ فعلت كذا وكذا؟ ولا عاب عليّ شيئاً قط.

وقال: .. ولا لامني نساؤه إلاّ قال: دعوه إنما كان هذا بكتاب وقدر.

١٠- وكان صلى الله عليه وآله يؤثر الداخل عليه بالوسادة التي تحته، فإن أبى أن يقبلها عزم عليه حتى يفعل.

١١- وعن أبي عبد الله عليه السلام قال: «إن رسول الله صلى الله عليه وآله كان لا يسأله أحد من الدنيا شيئاً إلا أعطاه، فأرسلت إليه امرأة ابناً لها فقالت: انطلق إليه فاسأله فإن قال: ليس عندنا شيء فقل: أعطني قميصك. قال: فأخذ قميصه، (بعد أن جاء للنبي صلى الله عليه وآله) فأدبه الله على القصد فقال: **﴿وَلا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَى عُنُقِكَ وَلا تَبْسُطْهَا كُلَّ الْبَسْطِ فَتَقْعُدَ مَلُوماً مَحْسُوراً﴾**[1].

١٢- في (لبّ الألباب) للقطب: عن النبي صلى الله عليه وآله أنه لم يرتحل من منزل إلاّ وصلّى فيه ركعتين، وقال: «حتى يشهد عليّ بالصلاة».

١٣- وفي (المكارم): كان فراش رسول الله صلى الله عليه وآله عباءة، وكانت مرفقته من أدم

(١) تفسير الميزان: مجلد ٦ ص٣٣٤.

حشوها ليف، فثنيت ذات ليلة فلمّا أصبح قال: لقد منعتني الليلة الفراش الصلاة، فأمر أن يجعل له بطاق واحد، وكان له فراش من أدم حشوه ليف، وكانت له عباءة تفرش له حيثما انتقل، وتثنّى ثنيتين[1].

١٤- في الكافي عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «ما أكل رسول الله صلى الله عليه وآله متكئاً منذ بعثه الله حتى قبض، كان يأكل أكلة العبد، ويجلس جلسة العبد، قلتُ: ولمَ؟ قال: تواضعاً لله عز وجل».

قال تعالى: ﴿فَسَتُبْصِرُ وَيُبْصِرُونَ ۞ بِأَيِّكُمُ الْمَفْتُونُ﴾.

(س) ما مناسبة مجيء الآية المباركة؟

(ج) الآية المباركة جاءت لتطييب قلب النبي صلى الله عليه وآله ولتقرع أعداءه، بأن مع ظهور عاقبة أمر الرسالة الإسلامية عندها سيتضح له ولهم من هو المحق العاقل ومن هو الضال المجنون.

(س) هل لا يعرف الرسول صلى الله عليه وآله بأنه على الحق والعقل الكامل لكي تقول له الآية المباركة **﴿فَسَتُبْصِرُ وَيُبْصِرُونَ ۞ بِأَيِّكُمُ الْمَفْتُونُ﴾**؟

(ج) النبي محمد صلى الله عليه وآله يعرف كاملاً بأنه على صواب وكمال كاملين، ولكن هذه المعرفة سوف تزداد وتتحقق بصورة عملية وجلية له بأن أعداءه هم المبتلون بالجنون والفساد العقلي والروحي، وذلك عند انتصار الإسلام على أعداءه.

(س) هل يمكن للكفار أن يفهموا بأنهم على ضلال وفساد كبير في الحياة الدنيا؟

(ج) يمكن لهم معرفة ذلك، فيما لو تخلو عن عصبيتهم وأزاحوا حجب الأهواء والشهوات عن عقولهم، عندها سيدركون ويبصرون بأنهم هم المبتلون بالجنون

---

(١) المصدر نفسه.

وفقدان العقل، وهذه المعرفة سوف تتجلى وتزداد لهم في عالم البرزخ، وتزداد أكثر يوم الحشر، قال تعالى: ﴿لَقَدْ كُنْتَ فِي غَفْلَةٍ مِنْ هَذَا فَكَشَفْنَا عَنْكَ غِطَاءَكَ فَبَصَرُكَ الْيَوْمَ حَدِيدٌ﴾[١].

۞ قال تعالى: ﴿إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ﴾.

(س) ما سبب مجيء الآية المباركة؟

(ج) الآية المباركة جاءت لتُمضي ولتبين من هو الضال ومن المهتدي، فبما أن السبيل هو سبيله ومنهجه، وبما أنه يعلم السر وأخفى ويعلم ما تكنّه الصدور فلذا لا حاجة إلى إقرار وحكم الآخرين. قال تعالى: ﴿فَلا تُزَكُّوا أَنْفُسَكُمْ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنِ اتَّقَى﴾[٢].

۞ قال تعالى: ﴿فَلا تُطِعِ الْمُكَذِّبِينَ ❖ وَدُّوا لَوْ تُدْهِنُ فَيُدْهِنُونَ﴾.

(س) ما نوع الطاعة المنهية عنها في الآية المباركة؟

(ج) الطاعة في المداهنة في الدين هي المنهية عنها وليست الطاعات الأخرى، منها الأمور الإنسانية، إذ يمكن الاستجابة للكفار في طلباتهم الإنسانية، كما استجاب الرسول صلى الله عليه وآله وأهل بيته الطاهرين عليهم السلام لهم، فأعطوا الذين حاربوهم وسقوا من حرموهم وبكوا على من جاء لقتلهم كما رأينا ذلك من الإمام الحسين عليه السلام في كربلاء حيث بكى على حشود أعداءه وهم متهيئون لقتله، فلما سُئل عن سبب ذلك قال عليه السلام إنهم سيدخلون النار بسبب قتلي.

---

(١) ق: ٢٢.

(٢) النجم: ٣٢.

(س) هل المداهنة مع الكفار محظورة؟

(ج) المداهنة محظورة مع المكذبين بالدين فقط، الذين يريدون المداهنة في العقيدة والمبدأ، فليست الديانة تجارة تقبل الالتقاء في منتصف الطريق لأن العقيدة روح الإنسان ولبه، فإذا تنازل الإنسان عنها معناه تنازل عن عقله كيانه.

(س) لماذا نرى الكفار يطلبون المداهنة من جانب الحق أولاً إذ قال تعالى: ﴿وَدُّوا لَوْ تُدْهِنُ فَيُدْهِنُونَ﴾؟

(ج) إن الأساس في عملية المداهنة هو المؤمن وصاحب الحق، فلو تنازل عن مبدأه وعقيدته شيئاً قليلاً لتنازل الكفار الكثير مقابل ذلك، وهذا ما ترفضه العقيدة المقدسة، ولهذا قالت الآية المباركة ﴿وَدُّوا لَوْ تُدْهِنُ فَيُدْهِنُونَ﴾ إذ أنهم ينتظرون الملاينة والمصانعة من المؤمنين أولاً، ليكون لهم باباً ومنفذاً في الحصول على الكثير من التنازلات.. وكم ممن جامل الكفار قليلاً في البداية وفي الأخير أعطى كلّ ما عنده لهم حتى دينه وكرامته.

❁ **قال تعالى: ﴿وَلَا تُطِعْ كُلَّ حَلَّافٍ مَّهِينٍ ❖ هَمَّازٍ مَّشَّاءٍ بِنَمِيمٍ ❖ مَّنَّاعٍ لِّلْخَيْرِ مُعْتَدٍ أَثِيمٍ ❖ عُتُلٍّ بَعْدَ ذَٰلِكَ زَنِيمٍ﴾.**

(س) ما وجه اتصال الآية بما سبق؟

(ج) الآية المباركة ذكرت تسع رذائل لأعداء الدين الذين كانوا يطلبون من النبي محمد ﷺ المداهنة والملايمة في أمر العقيدة والدين، الآية تشير إلى أن هؤلاء يحملون صفات خبيثة لا ينبغي معها مجاملتهم في أمر الحق، ولو أغمض عن بعض الصفات فلا ينبغي الإغماض عن البعض الآخر مثل الغلظة وخشونة الطبع، وعدم امتلاك الأصل والنسب، وما أكثر الحكام الظلمة الذين يمتلكون هذه الصفات الرذيلة مع هذا نراهم يحكمون البلاد ويسيرون العباد كيفما شاءوا.

(س) لماذا يفقد الحلاف قيمته وشخصيته نتيجة حلفه؟

(ج) يفقد الحلاف قيمته وكرامته نتيجة كثرة حلفه في جميع ما يتكلم به سواء كان صغيراً أو كبيراً، حقاً أو باطلاً، وذلك لأنه لا يحترم ما يحلف به، فإذا كان حلفه بالله عز وجل فإنه لا يستشعر عظمته تعالى.

(س) هل يمكن اجتماع الصفات التي ذكرتها الآية الشريفة في شخص واحد؟

(ج) يمكن أن تجتمع الصفات الرذيلة في أي شخص أرادها لنفسه، فالإنسان مختار وقادر على جمع الصفات الطيبة والغير طيبة، وهناك بعض الصفات والرذائل إذا جعلها الإنسان في نفسه فإنه سوف يجمع الصفات الرذيلة الأخرى بصورة تلقائية، كما ورد عن الإمام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام أنه قال: «البخل جامع لمساوئ العيوب»[1].

روي أن قوله تعالى: ﴿وَلَا تُطِعْ كُلَّ حَلَّافٍ مَهِينٍ ❁ هَمَّازٍ مَشَّاءٍ بِنَمِيمٍ ❁ مَنَّاعٍ لِلْخَيْرِ مُعْتَدٍ أَثِيمٍ ❁ عُتُلٍّ بَعْدَ ذَلِكَ زَنِيمٍ﴾ نزلت في أشد المبغضين للحق والإسلام وهو الوليد بن المغيرة، حيث عرض على النبي صلى الله عليه وآله المال ليرجع عن دينه.

(س) ما هي النتائج والثمرات التي يجدها الحلّاف جرّاء حلفه اللامسؤول؟

(ج) ١- المهانة والحقارة في الرأي والتدبير نتيجة اهتزاز شخصيته.

٢- همّاز يطعن الآخرين لتثبيت وإبراز نفسه.

٣- مشّاء بنميم؛ ويمكن أن يمشي بين المتحابين بالنميمة ليفرق بينهم ويزرع فيهم العداوة والبغضاء.

٤- مناع للخير؛ ويمكن أن تظهر هذه الصفة أيضاً في الحلاف وذلك لصد سبل

---

(١) نهج البلاغة: الكلمات القصار.

الخير على الناس، وكان للوليد بن مغيرة عشرة أولاد فكان يهددهم وسائر أقاربه الآخرين من أتباع النبي ﷺ من قطع الخير عنهم.

٥- معتد أثيم؛ يتجاوز الحق ويعتدي على أهله ويكثر من الإثم، قال تعالى: ﴿وَلا تُطِعْ كُلَّ حَلاَّفٍ مَهِينٍ * هَمَّازٍ مَشَّاءٍ بِنَمِيمٍ * مَنَّاعٍ لِلْخَيْرِ مُعْتَدٍ أَثِيمٍ * عُتُلٍّ بَعْدَ ذَلِكَ زَنِيمٍ﴾.

(س) ما هو السبب الأساسي في انحراف أكثر الناس؟

(ج) الأموال، قال تعالى: ﴿أَنْ كَانَ ذَا مَالٍ وَبَنِينَ * إِذَا تُتْلَى عَلَيْهِ آيَاتُنَا قَالَ أَسَاطِيرُ الأَوَّلِينَ﴾.

وقال الإمام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام: «المال مادة الشهوات»[1].

❁ قال تعالى: ﴿سَنَسِمُهُ عَلَى الْخُرْطُومِ﴾.

(س) المراد من الخرطوم هو الأنف، لماذا اختارت الآية المباركة هذه الكلمة ولم تقل سنسمه على أنفه؟

(ج) إطلاق لفظ الخرطوم على أنف المتكبر وذلك تهكماً وتحقيراً له، إنما يطلق الخرطوم على أنف الفيل والخنزير، وفي الآية وعيدٌ للمتكبر على عداوته لله ورسوله ﷺ.

(س) لماذا يوسم المستكبر على أنفه دون مكان آخر؟

(ج) إنما يوسم على أنفه وذلك لإذلاله بذلة ظاهرة يعرفه بها كل من رآه، يذل جزاءاً لتكبره وطغيانه وفساده في الأرض.

(س) متى سيكون الوسم؟

---

(١) نهج البلاغة.

(ج) قيل إن الوسم سيوضع على أنوف الجبابرة والمستكبرين يوم القيامة، وقيل إنهم موسومون في الدنيا ولكن لا يعرف ولا ينظر إلى وسمتهم إلا العارفون، ثم يوم البرزخ ويوم الرجعة والقيامة تبرز الوصمة وتعلم بشكل كامل.

في تفسير القمي قال: قال عليه السلام في الرجعة إذا رجع أمير المؤمنين علي عليه السلام ورجع أعداؤه، فيسمهم بميسم معه كما توسم البهائم على الخراطيم: الأنف والشفتان.

۞ قال تعالى: ﴿إِنَّا بَلَوْنَاهُمْ كَمَا بَلَوْنَا أَصْحَابَ الْجَنَّةِ إِذْ أَقْسَمُوا لَيَصْرِمُنَّهَا مُصْبِحِينَ ❖ وَلَا يَسْتَثْنُونَ﴾.

(س) ما علاقة أصحاب الجنة بالذين رموا النبي صلى الله عليه وآله بالجنون؟

(ج) الآيات التي تذكر قصة أصحاب الجنة، وعيدٌ لمكذبي النبي صلى الله عليه وآله الرامين له بالجنون، وفي التشبيه دلالةٌ على أن هؤلاء المكذبين معذبون والعذاب واقعٌ عليهم ولكنهم غافلون وسيعلمون ذلك عندما تُكشف عنهم الأغطية والحجب التي وضعوها على قلوبهم وعقولهم، فهم مبتلون كما ابتلي أصحاب الجنة.

ذكر القمي عن الإمام محمد الباقر عليه السلام في الآية: إن أهل مكة ابتلوا بالجوع كما ابتُلِيَ أصحاب الجنة وهي كانت في الدنيا وكانت باليمن يقال لها الرضوان على تسعة أميال من صنعاء.

(س) ما قصة أصحاب الجنة ولما سموا بهذا الاسم؟

(ج) في تفسير القمي عن ابن عباس أنه قال: كان شيخ يمتلك بستاناً ملتفة الأشجار، يجن بعضها بعضاً لحد استحقت أن يطلق عليها الاسم التي قلما تعني الدنيوية، وكان هذا الشيخ لا يدخل إلى بيته ثمرةً منها حتى يعطي كل ذي حقٍ حقّه، فلما قبض الشيخ ورثَهُ بنوه وكان له خمس من البنين، فحملت جنتهم في تلك

السنة التي هلك فيها أبوهم حملاً لم تكن حملته قبل ذلك.. فلما نظروا إلى الفضل والرزق الكثير طغوا وبغوا وقال بعضهم لبعض: إن أبانا كان شيخاً كبيراً قد ذهب عقله وخرف فهلمّوا نتعاقد فيما بيننا أن لا نعطي أحداً من فقراء المسلمين في عامنا شيئاً حتى نستغني وتكثر أموالنا، ثم نستأنف الصنيعة فيما استقبل من السنين المقبلة، فرضي بذلك منهم أربعة وسخط الخامس وهو الذي قال الله تعالى عنه: ﴿قَالَ أَوْسَطُهُمْ أَلَمْ أَقُلْ لَكُمْ لَوْلا تُسَبِّحُونَ﴾.

فقال الرجل: يا بن عباس كان أوسطهم في السن؟ فقال: لا بل كان أصغرهم سنّاً وأكبرهم عقلاً وأوسط القوم خير القوم، والدليل عليه في القرآن قوله: إنكم يا أمة محمد أصغر الأمم وخير الأمم قال عز وجل: ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطاً﴾، قال لهم أوسطهم: اتّقوا الله وكونوا على منهاج أبيكم تسلموا وتغنموا فبطشوا به، وضربوه ضرباً مبرحاً، فلمّا أيقن الأخ منهم أنهم يريدون قتله، دخل معهم في مشورتهم كارهاً لأمرهم غير طائع..[1]

(س) ما هي الأمور التي أدت بأصحاب الجنة إلى نزول العقاب الإلهي عليهم بقوله تعالى: ﴿فَطَافَ عَلَيْهَا طَائِفٌ مِنْ رَبِّكَ وَهُمْ نَائِمُونَ﴾؟

(ج) ١- نسيان عظمة الله تعالى وقدرته، إذ تركوا الاستثناء بمشيئة الله تعالى في عملهم، قال عز وجل: ﴿.. إِذْ أَقْسَمُوا لَيَصْرِمُنَّهَا مُصْبِحِينَ ❖ وَلا يَسْتَثْنُونَ﴾.

٢- الحرص على جمع الأموال وعدم إعطاء حقوق الفقراء. قال تعالى: (ولا يستثنون) أي قالوا وهم لا يعزلون نصيباً من ثمارهم للفقراء والمساكين، قال تعالى: ﴿فَانْطَلَقُوا وَهُمْ يَتَخَافَتُونَ ❖ أَنْ لا يَدْخُلَنَّهَا الْيَوْمَ عَلَيْكُمْ مِسْكِينٌ﴾.

---

(١) تفسير الميزان: الآية مجلد ٢٠ ص٣٨.

٣- كسر قلوب الفقراء بمفاجئتهم بحصد المحصول قال تعالى: ﴿فَتَنَادَوْا مُصْبِحِينَ * أَنِ اغْدُوا عَلَى حَرْثِكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَارِمِينَ﴾.

عن ابن مسعود قال: قال رسول الله ﷺ: «إياكم والمعاصي، إن العبد ليذنب الذنب فينسى به باباً من العلم، وإن العبد ليذنب الذنب فيحرم به قيام الليل، وإن العبد ليذنب الذنب فيحرم به رزقاً قد كان هيئ له».

ثم تلا رسول الله ﷺ: ﴿فَطَافَ عَلَيْهَا طَائِفٌ مِنْ رَبِّكَ وَهُمْ نَائِمُونَ * فَأَصْبَحَتْ كَالصَّرِيمِ﴾ قد حرموا خير جنتهم بذنبهم.

(س) لماذا جاءهم العذاب وهم نائمون؟

(ج) إن الجرم بالجرم، والصرم بالصرم جزاءاً وفاقاً، إذ قرروا واحتالوا قطع الثمار صباحاً لأجل حرمان الفقراء والنائمين، لهذا جاءهم الصرم الإلهي، وهم نائمون، حتى أصبح ثمرهم كالصريم أي كالليل المظلم.

(س) ما المراد من عدم تسبيحهم في قوله تعالى: ﴿قَالَ أَوْسَطُهُمْ أَلَمْ أَقُلْ لَكُمْ لَوْلَا تُسَبِّحُونَ﴾؟

(ج) المراد من عدم تسبيحهم هو ترك الاستثناء في حيلة حمقاء، إذ إنهم لم ينزهوا الله بالشكل المطلوب الذي من لزامه الاتكال عليه والاستثناء بمشيئته كاملاً، فعدم الاستثناء بمشيئة الله استقلال لمشيئة العبد، وهو شرك وذنب عظيم، ولم يكن منهم إلا الاعتراف بذنبهم وظلمهم لأنفسهم: ﴿قَالُوا سُبْحَانَ رَبِّنَا إِنَّا كُنَّا ظَالِمِينَ﴾.

(س) كيف سمى أوسطهم الاستثناء تسبيحاً فقال: ﴿أَلَمْ أَقُلْ لَكُمْ لَوْلَا تُسَبِّحُونَ﴾[1]؟

---

(١) مسائل الرازي: الآية.

(ج) ١- سماه تسبيحاً لاشتراكهما في معنى التعظيم.

٢- لولا تنزهون أنفسكم وأموالكم من حق الفقراء.

۞ **قال تعالى: ﴿قَالَ أَوْسَطُهُمْ أَلَمْ أَقُلْ لَكُمْ لَوْلَا تُسَبِّحُونَ ۞ قَالُوا سُبْحَانَ رَبِّنَا إِنَّا كُنَّا ظَالِمِينَ﴾.**

(س) لماذا لم يؤثر في الأخوة الخمسة كلام أوسطهم، وهل أصبح معهم من الظالمين؟

(ج) كلام الأصغر الأعقل لم يؤثر في إخوانه الأربعة الباقين وذلك لأن حبّ الدنيا أعماهم وأصمهم كما ورد في الحديث الشريف «حب الدنيا يعمي ويصم»، فلهذا لم يتأثروا بمواعظه الرشيدة، وإنه دخل معهم في مشورتهم كارهاً لأمرهم وذلك بعد أن لاقى البطش والضرب المبرح منهم، وأيقن بأنهم يريدون قتله لو لم يكن معهم، ولكن في كل الأحوال صار معهم من الظالمين ولهذا تقول الآية المباركة عن لسان جميعهم: **﴿قَالُوا سُبْحَانَ رَبِّنَا إِنَّا كُنَّا ظَالِمِينَ﴾**.

(س) هل العذاب الذي أنزل على أصحاب الجنة كان كبيراً؟

(ج) العذاب الذي أنزل على أصحاب الجنة كان على جنّتهم ولم يكن عليهم، ولهذا لم يكن كبيراً بل هو تنبيهٌ صغير لكي ينتبهوا ولهذا قال تعالى: **﴿وَلَعَذَابُ الْآخِرَةِ أَكْبَرُ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ﴾**.

۞ **قال تعالى: ﴿إِنَّ لِلْمُتَّقِينَ عِنْدَ رَبِّهِمْ جَنَّاتِ النَّعِيمِ﴾.**

(س) لماذا قال تعالى: (عند ربهم) ولم يقل عند الله؟

(ج) وذلك للإشارة إلى رابطة التدبير والرحمة الإلهية لهم ومن جانب آخر عمق ارتباطهم به وإخلاصهم للعبودية له سبحانه وتعالى.

(س) لماذا أضاف صفة النعيم إلى الجنات في الآية المباركة؟

(ج) وذلك للإشارة إلى أن ما في هذه الجنات كلّه نعيم خالص لا يخالطة ألم وأذى، قال تعالى: ﴿لا يَمَسُّهُمْ فِيهَا نَصَبٌ وَمَا هُمْ مِنْهَا بِمُخْرَجِينَ﴾[١].

۞ قال تعالى: ﴿أَفَنَجْعَلُ الْمُسْلِمِينَ كَالْمُجْرِمِينَ ۞ مَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ﴾.

(س) ما مناسبة مجيء الآية المباركة؟

(ج) ١- تحتمل أن تكون مسوقة حجة على المعاد كقوله تعالى: ﴿أَمْ نَجْعَلُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ كَالْمُفْسِدِينَ فِي الأَرْضِ أَمْ نَجْعَلُ الْمُتَّقِينَ كَالْفُجَّارِ﴾[٢].

٢- تحتمل أن تكون رداً على من قال: ﴿وَمَا أَظُنُّ السَّاعَةَ قَائِمَةً وَلَئِنْ رُجِعْتُ إِلَى رَبِّي إِنَّ لِي عِنْدَهُ لَلْحُسْنَى﴾[٣].

٣- من خلال التدبر في الآيات يُفهَم من الآية أنها مسوقة لرد دعواهم التساوي لكن لا من جهة نفي مساواتهم على إجرامهم للمسلمين، بل تزيد على ذلك بالإشارة إلى أن كرامة المسلمين تأبى أن يساويهم المجرمون. فإن الله تعالى لا يرضى بهذا لما للمسلمين من كرامة عنده، جاء في الحديث القدسي أنه قال: «ما وسعتني أرضي ولا سماواتي ولكن وسعني قلب عبدي المؤمن».

(س) لماذا وصفت الآية الكفار بالمجرمين؟

(ج) إن كلمة المجرمين تقابل وتعاكس كلمة المسلمين تماماً، فالمسلمون هم

---

(١) الحجر: ٤٨.

(٢) ص: ٢٨.

(٣) فصلت: ٥٠.

المسلّمون أمرهم لله تعالى، فلا يتبعون إلا ما أراد من فعل أو ترك، والكفار بالعكس فلهذا أطلقت عليهم هذه الكلمة.

(س) هل يمكن أن يكون المجرمون كالمسلمين يوم القيامة؟

(ج) لا يمكن ذلك للأسباب التالية:

١- لابدّ أن يدل على هذا الأمر دليل عقلي ولا دليل له، ولهذا قال تعالى: ﴿مَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ﴾.

٢- لابد أن يدلّ عليه النقل والكتاب ولا يوجدان، قال تعالى: ﴿أَمْ لَكُمْ كِتَابٌ فِيهِ تَدْرُسُونَ﴾.

٣- أم يكون هناك مشافهة بينهم وبين الله تعالى في ذلك أن وعدهم بالمساواة وليس كذلك، قال تعالى: ﴿أَمْ لَكُمْ أَيْمَانٌ عَلَيْنَا بَالِغَةٌ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ إِنَّ لَكُمْ لَمَا تَحْكُمُونَ﴾.

٤- ليس هناك من يقدر على جعلهم بمستوى المسلمين ولهذا قال تعالى: ﴿أَمْ لَهُمْ شُرَكَاء فَلْيَأْتُوا بِشُرَكَائِهِمْ إِنْ كَانُوا صَادِقِينَ﴾.

٥- ليس لديهم القدرة في الحكم بمستقبل الإنسان، بأن يكتبوا لأنفسهم المساواة مع المسلمين ولهذا قال تعالى: ﴿أَمْ عِنْدَهُمُ الْغَيْبُ فَهُمْ يَكْتُبُونَ﴾.

٦- إنهم لم يفروا من النبي ﷺ لأنه طلب منهم الأجر على الدعوة والهداية فهم مثقلون من غرامته، ولهذا قال تعالى: ﴿أَمْ تَسْأَلُهُمْ أَجْراً فَهُمْ مِنْ مَغْرَمٍ مُثْقَلُونَ﴾.

فهذه الأسباب ترفض كلامهم الزاعم بأنهم سيكونون على خير يوم القيامة إذا قامت.

(س) هل حقاً يعتقد الكفار بأنهم سيكون على خير إذا قامت القيامة؟

(ج) كان صناديد قريش يرون وفور حظهم في الدنيا وقلة حظوظ المسلمين فيها، فقاسوا بها الآخرة قائلين: إن صح إنا نبعث كما يزعم محمد ﷺ لم يكن حالنا أقل من حالهم بل لعله أحسن كما دنيانا، فخطئهم الله تعالى في الآيات المذكورة.

قال تعالى: ﴿**أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ اجْتَرَحُوا السَّيِّئَاتِ أَنْ نَجْعَلَهُمْ كَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَوَاءً مَحْيَاهُمْ وَمَمَاتُهُمْ سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ**﴾[1].

(س) أين جواب الأسئلة الاستنكارية التي تطرحها الآيات المباركات كقوله عز وجل ﴿**مَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ**﴾، ﴿**أَمْ لَكُمْ كِتَابٌ فِيهِ تَدْرُسُونَ**﴾، ﴿**أَمْ لَكُمْ أَيْمَانٌ عَلَيْنَا بَالِغَةٌ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ إِنَّ لَكُمْ لَمَا تَحْكُمُونَ**﴾؟

(ج) الأسئلة جاءت من دون جواب وذلك لأن الجواب واضح يعرفه كل من له عقل وذوق سليم.

(س) لماذا تغيّر وجه الخطاب إلى النبي الأكرم ﷺ من قوله عز وجل: ﴿**سَلْهُمْ أَيُّهُمْ بِذَلِكَ زَعِيمٌ**﴾؟

(ج) تغير وجه الخطاب إلى النبي ﷺ للإشارةٌ إلى سقوطهم عن استحقاق الخطاب، ولهذا جاءت الأسئلة الأخرى في سياق الغيبة، أي يوجه السؤال إلى النبي ﷺ ليسأل منهم دون أن يكون مباشراً لهم منه تعالى.

❁ **قال سبحانه وتعالى: ﴿يَوْمَ يُكْشَفُ عَنْ سَاقٍ وَيُدْعَوْنَ إِلَى السُّجُودِ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ ❖ خَاشِعَةً أَبْصَارُهُمْ تَرْهَقُهُمْ ذِلَّةٌ وَقَدْ كَانُوا يُدْعَوْنَ إِلَى السُّجُودِ وَهُمْ سَالِمُونَ﴾.**

---

(١) ٤٥/ ٢١.

(س) ما المراد من كشف الساق في قوله تعالى: ﴿يَوْمَ يُكْشَفُ عَنْ سَاقٍ﴾؟

(ج) جملة الكشف عن الساق إشارة إلى اشتداد الأمر اشتداداً بالغاً يوم القيامة، إذ إن التشمير عن سوقهم يكون في الدنيا عند اشتداد العمل أو الفرار قال في الكشاف: فمعنى (يوم يكشف عن ساق) في معنى يوم يشتد الأمر ويتفاقم، فلا كشف ولا ساق، كما تقول للأقطع الشحيح: يده مغلولة ولا يد ولا غل وإنما هو مثل في البخل.

وقد يعني الكشف عن الساق هو كشف الحجاب لظهور الحقائق.

في المعاني بإسناده عن الحسين بن سعيد عن أبي الحسن عليه السلام في قوله عز وجل ﴿يَوْمَ يُكْشَفُ عَنْ سَاقٍ وَيُدْعَوْنَ إِلَى السُّجُودِ﴾ قال: حجاب من نور يكشف فيقع المؤمنون سجّداً وتدمج أصلاب المنافقين فلا يستطيعون السجود[1].

وعن النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم قال: «يكشف عن نورٍ عظيم فيخرون له سجداً»[2].

(س) ما مناسبة مجيء الآية المباركة؟

(ج) الآية وما بعدها إلى خمس آيات اعتراض بمناسبة ذكر شركائهم حيث يزعمون أنهم سيسعدونهم لو حصل بعث وحساب، فذكر سبحانه أن لا شركاء لله ولا شفاعة وإنما يحرز الإنسان سعادة الآخرة بالسجود أي بتوحيد الله عز وجل والخضوع له في الدنيا وإنه سيحمل هذه الصفة معه فيسعد بها يوم القيامة.

(س) لماذا لا يستطيع الكافر السجود لله تعالى يوم القيامة، بقوله تعالى: ﴿وَيُدْعَوْنَ إِلَى السُّجُودِ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ﴾؟

(ج) بما أن الدنيا محل عمل ولا جزاء والآخرة محل جزاء ولا عمل، فلذا لا

---

(١) الميزان: ج٢٠ ص٥٠.

(٢) الدرّ المنثور: ٦/ ٢٥٤.

يستطيع الكافر أن يأتي بعمل جديد لم يأتي به في الدنيا، لكي يُنجي نفسه، فالأعمال التي تظهر من الإنسان في الآخرة هي امتداد ما جاء بـه في الدنيـا، وبما أن الكافر كان يعيش الاستكبار والغرور في نفسه لذا تبقى هذه الصفات معه إلى يوم القيامة ليجازى عليها، ولو أعطاهم الله تعالى القدرة على السجود لما انتفعوا من ذلك، وحاشا لله تعالى أن يساوي بين من كان متواضعاً خاشعاً له طوال حياته الدنيا وبين من كان يعيث في الأرض الفساد والطغيان.

(س) كيف قال تعالى: : ﴿وَيُدْعَوْنَ إِلَى السُّجُودِ فَلا يَسْتَطِيعُونَ﴾ ولا تكليف في الدار الآخرة؟

(ج) يدعون إليه توبيخاً وتعنيفاً على تركه في الحياة الدنيا ولا يدعون إليه تكليفاً وتعبداً.

(س) لماذا عبّر عن الصلاة بالسجود؟

(ج) لأنه من أعظم وأهم أركانها، كما أنه عبّر عنها بالركوع والقرآن أيضاً.

(س) لو أعطي الكافر القدرة على السجود والخضوع لله تعالى هل ينفعه ذلك؟

(ج) لا ينفعه ذلك، لأن يوم القيامة يوم الحصاد للزرع الذي بذره الإنسان في حياته الدنيا وما ربّى في نفسه من صفات وملكات، قال تعالى: ﴿يَوْمَ تُبْلَى السَّرَائِرُ﴾، وقال: ﴿وَوَجَدُوا مَا عَمِلُوا حَاضِراً وَلا يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَداً﴾[1].

(س) ما هي السلامة التي كان الكفار يمتلكونها في الدنيا بقوله: ﴿وَقَدْ كَانُوا يُدْعَوْنَ إِلَى السُّجُودِ وَهُمْ سَالِمُونَ﴾؟

(ج) كانوا يمتلكون: ١- النفس السليمة العارفة للحق من الباطل المميزة بين الخير

---

(١) الكهف: ٤٩.

والشر، قال تعالى: ﴿ونَفْسٍ ومَا سَوَّاهَا ❖ فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وتَقْوَاهَا﴾.

٢- العقل الناصح الذي يدلهم على الله تعالى ويدعوهم إلى عبادته.

٣- الجسم السليم القادر على أداء الأوامر الإلهية من صلاة وصيام وغير ذلك بكل سهولة واقتدار، ولكنهم ضيعوا هذه القدرات في الأهواء والشهوات حتى تعطلت عن الخير والصلاح، قال عز وجل: ﴿ويَوْمَ يُعْرَضُ الَّذِينَ كَفَرُوا عَلَى النَّارِ أَذْهَبْتُمْ طَيِّبَاتِكُمْ فِي حَيَاتِكُمُ الدُّنْيَا واسْتَمْتَعْتُمْ بِهَا فَالْيَوْمَ تُجْزَوْنَ عَذَابَ الْهُونِ بِمَا كُنْتُمْ تَسْتَكْبِرُونَ فِي الأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وبِمَا كُنْتُمْ تَفْسُقُونَ﴾[1].

❁ **قال تعالى: ﴿فَذَرْنِي ومَنْ يُكَذِّبُ بِهَذَا الْحَدِيثِ سَنَسْتَدْرِجُهُمْ مِنْ حَيْثُ لا يَعْلَمُونَ﴾.**

(س) كيف يذر الرسولُ الله تعالى بقوله: ﴿فَذَرْنِي ومَنْ يُكَذِّبُ بِهَذَا الْحَدِيثِ﴾؟

(ج) الجملة كناية عن أنّه يكفيهم وحده وهو غير تاركهم، وفيه نوع من التسلية للنبي ﷺ وتهديد للمشركين.

(س) لماذا وصف الله سبحانه وتعالى القرآن في هذه الآية بالحديث دون غيره؟

(ج) الحديث هو الجديد الذي يخرج إلى الوجود بعد أن لم يكن كذلك، ففي هذا الوصف للقرآن توبيخ وإنكار للذين أعرضوا عنه وأنكروه.

(س) الاستدراج هو إيتاء النعم للإنسان لأجل إنزال صاحبها درجة بعد درجة حتى يصل إلى الهاوية، فكيف تكون النعم سببَ هلاكِ الإنسان وهي فضائل إلهية؟

(ج) النعم الإلهية هي فضائل منه بلا شك ولكن يجب أن يتعامل معها الإنسان

---

(١) الأحقاف: ٢٠.

بأفضل صورة ممكنة وإلا فستكون نقمة على صاحبها وسبباً لهلاكه وعذابه، فكما الله تبارك وتعالى رحيم بالمؤمنين فكذلك شديد العقاب على الكافرين وكذلك كتابه المنزل، قال تعالى: **﴿وَنُنَزِّلُ مِنْ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِلْمُؤْمِنِينَ وَلا يَزِيدُ الظَّالِمِينَ إِلاَّ خَسَاراً﴾**(١).

عن الإمام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام أنه قال: «من وسع عليه دنياه فلم يعلم أنه مكر به فهو مخدوع عن عقله»(٢).

وروي أن رجلاً من بني إسرائيل قال: يا رب كم أعصيك ولِمَ أنت لَمْ تعاقبني؟! فأوحى الله إلى نبي زمانه أن قل له: كم من عقوبة عليك وأنت لا تشعر كونها عقوبة، جمود عينك وقساوة قلبك استدراج مني وعقوبة لو عقلت(٣).

(س) هل يؤتي الله سبحانه وتعالى جميع الكفار النعم الكثيرة حتى يستدرجهم ويوقعهم في الهلاك؟

(ج) إن جميع الكفار في حالة الاستدراج الإلهي، لأن النعم الإلهية تؤتى للجميع، وبصورة مستمرة سواء طلبوا ذلك منه أم لم يطلبوا، وأنه يلبي حاجات الإنسان استجابة للسان حاله ولهذا قال تعالى: **﴿وَآتَاكُمْ مِنْ كُلِّ مَا سَأَلْتُمُوهُ وَإِنْ تَعُدُّوا نِعْمَةَ اللهِ لا تُحْصُوهَا﴾** فلذا جميع الكفار في حالة استدراج إلى أن يقعوا في الهاوية.

(س) كيف لا يفهم الكفار أنهم في حالة استدراج بقوله تعالى: **﴿سَنَسْتَدْرِجُهُمْ مِنْ حَيْثُ لا يَعْلَمُونَ﴾**؟

---

(١) الإسراء: ٨٢.

(٢) نور الثقلين: ٥/ ٣٩٧ في كتاب علل الشرائع.

(٣) روح البيان: ج١٠ ص١٢٤.

(ج) بما أنّ الاستدراج يكون عن طريق النعمة لذا يحسبه الكفار أنه خير وسعادة لا شر فيه ولا عذاب، وأنه تعالى بين عاقبة الاستدراج في آية أخرى حيث قال: ﴿وَلا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّمَا نُمْلِي لَهُمْ خَيْرٌ لأَنْفُسِهِمْ إِنَّمَا نُمْلِي لَهُمْ لِيَزْدَادُوا إِثْماً وَلَهُمْ عَذَابٌ مُهِينٌ﴾[1].

قال الإمام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام: «إنّه من وُسِّعَ عليه في ذات يده فلم ير ذلك استدراجاً فقد أمنَ مخوفاً»[2].

قال تعالى: ﴿وَأُمْلِي لَهُمْ إِنَّ كَيْدِي مَتِينٌ﴾.

(س) ما الفرق بين الاستدراج والإملاء؟

(ج) الاستدراج هو الاستنزال درجة درجة حتى يتم الشقاء وذلك عبر إعطاءهم النعم واشتغالهم بها، بينما الإملاء هو الإمهال مدّة طويلة حتى يتوسعوا في النعم ويستخدمونها كيفما شاءوا بالمعاصي.

(س) كيف يمكن أن يتجلى لنا كيد الله المتين بقوله: ﴿إِنَّ كَيْدِي مَتِينٌ﴾؟

(ج) يمكن أن يتوضح لنا عظمة قدرة الله تعالى ومكره الشديد بالكفار وذلك من خلال الأمور التالية:

١- الإملاء أو إعطاء الوقت الكبير للإنسان ليفعل ما يشاء من دون أن يضر ذلك به تبارك وتعالى، جاء في الحديث الشريف: «لا تنفعه طاعة من أطاعه ولا تضره معصية من عصاه».

٢- عدم التمكن من الفرار من قبضة الله تعالى وحكومته، قال عز وجل:

---

(١) آل عمران: ١٧٨.

(٢) نهج البلاغة.

﴿سَنَفْرُغُ لَكُمْ أَيُّهَا الثَّقَلان * فَبِأَيِّ آلاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَان * يَا مَعْشَرَ الْجِنِّ وَالإِنْسِ إِنِ اسْتَطَعْتُمْ أَنْ تَنْفُذُوا مِنْ أَقْطَارِ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ فَانْفُذُوا لا تَنْفُذُونَ إِلاّ بِسُلْطَان * فَبِأَيِّ آلاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَان * يُرْسَلُ عَلَيْكُمَا شُوَاظٌ مِنْ نَارٍ وَنُحَاسٌ فَلا تَنْتَصِرَان﴾[1].

٣- أخذه شديد لا دواء له ولا علاج، قال تعالى: ﴿حَتَّى إِذَا جَاءَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ رَبِّ ارْجِعُون * لَعَلِّي أَعْمَلُ صَالِحاً فِيمَا تَرَكْتُ كَلاَّ إِنَّهَا كَلِمَةٌ هُوَ قَائِلُهَا وَمِنْ وَرَائِهِمْ بَرْزَخٌ إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ﴾[2].

وقال عز وجل: ﴿وَلَوْ تَرَى إِذِ الْمُجْرِمُونَ نَاكِسُو رُءوسِهِمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ رَبَّنَا أَبْصَرْنَا وَسَمِعْنَا فَارْجِعْنَا نَعْمَلْ صَالِحاً إِنَّا مُوقِنُونَ﴾[3].

۞ **قال تعالى: ﴿أَمْ تَسْأَلُهُمْ أَجْراً فَهُمْ مِنْ مَغْرَمٍ مُثْقَلُونَ﴾.**

(س) ما مناسبة مجيء الآية المباركة؟

(ج) الآية جاءت ضمن الأسئلة الاستنكارية على المجرمين المسوين أنفسهم مع المسلمين، الآية المباركة تقول هل طلبت يا رسول الله منهم أجراً لكي يتثاقلوا من الإيمان بك وبكتابك، فإنك لم تطلب منهم أجراً على ذلك فإذاً لا مانع من الإيمان عقلياً وواقعياً ولا دافع إلى الكفر من هنا وهناك إذاً فلماذا يكفرون ولا يؤمنون بك.

(س) أو لم يطلب الرسول ﷺ الأجر عندما قال تعالى: ﴿قُلْ لا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْراً إِلاّ الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى﴾؟

(ج) إن الأجر الذي طلبه الرسول الأعظم ﷺ هو لهم إذ هو سبيلٌ واضحٌ لله

---

(١) راجع تفسير الميزان: سورة الرحمن الآية. والآية من سورة الرحمن: ٣١-٣٥.

(٢) المؤمنون: ١٠٠.

(٣) السجدة: ١٢.

تعالى ، لهذا قال تعالى : ﴿قُلْ مَا سَأَلْتُكُمْ مِنْ أَجْرٍ فَهُوَ لَكُمْ﴾[١] .

وقال تعالى : ﴿قُلْ مَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِلاّ مَنْ شَاء أَنْ يَتَّخِذَ إِلَى رَبِّهِ سَبِيلاً﴾[٢] .

❁ **قال تعالى: ﴿أَمْ عِنْدَهُمُ الْغَيْبُ فَهُمْ يَكْتُبُونَ﴾ .**

(س) ماذا يكتبون من المغيبات لو كان عندهم؟

(ج) كانوا يكتبون لأنفسهم بأنهم أفضل من المسلمين أو بمستواهم في المنزلة ، فالآية المباركة ترد هذا الدعاء وتنفي وجود القدرة لديهم على أن يكتبوا لأنفسهم بالمساواة مع المسلمين ، إذ ليس بيدهم أمر القدر والقضاء في ذلك .

(س) لماذا جاء هذا الاحتمال في الأخير ، مع أن من المقتضى أن يتقدم شيئاً ما؟

(ج) قال العلامة الطباطبائي رحمه الله لكونه أضعف الاحتمالات وأبعدها ، إذ أن الغيب لله تعالى ولا يطلع عليه أحداً إلا من ارتضى من رسول .

قال تعالى : ﴿عَالِمُ الْغَيْبِ فَلا يُظْهِرُ عَلَى غَيْبِهِ أَحَداً * إِلاّ مَنِ ارْتَضَى مِنْ رَسُولٍ فَإِنَّهُ يَسْلُكُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ رَصَداً﴾[٣] .

❁ **قال تعالى: ﴿فَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ وَلا تَكُنْ كَصَاحِبِ الْحُوتِ إِذْ نَادَى وَهُوَ مَكْظُومٌ﴾ .**

(س) ما علاقة الآية بما سبق؟

(ج) الآية المباركة جاءت لتأمر النبي صلى الله عليه وآله بالصبر لقضاء الله تعالى في الاستدراج

---

(١) ٣٤/ ٤٧ .

(٢) ٢٥/ ٥٧ .

(٣) الجن : ٢٧ .

والإملاء الذي حكم به لقومه، وأن لا يستعجل لهم العذاب لكفرهم كما استعجل نبي الله يونس عليه السلام.

(س) قوله تعالى (فاصبر) الخطاب موجهٌ للنبي الأكرم صلى الله عليه وآله وتدعوه إلى الصبر، فالسؤال الذي يظهر هو هل أن النبي لا يصبر بالشكل المطلوب لكي تقول له الآية ذلك؟

(ج) النبي صلى الله عليه وآله بما أنه سيد الخلق والكائنات فهو إذاً أصبر خلق الله عز وجل أجمعين، وليس هناك من هو أصبر منه ولهذا قال صلى الله عليه وآله: «ما أوذي نبي مثلما أوذيت»، فالآية ليست إلا نوع من التذكير للنبي صلى الله عليه وآله ولهذا قال صلى الله عليه وآله: «أدبني ربي فأحسن تأديبي»، ويمكن أن تكون الآية عامة الخطاب، فهي من باب إياك أعني واسمعي يا جارة.

(س) لماذا قالت الآية المباركة: ﴿**فَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ وَلَا تَكُنْ كَصَاحِبِ الْحُوتِ**﴾ ولم تقل ولا تكن كيونس عليه السلام؟

(ج) الآية المباركة قالت: ﴿**وَلَا تَكُنْ كَصَاحِبِ الْحُوتِ**﴾ وذلك للإشارة إلى الحادثة التي وقعت معه بسبب نفاذ صبره وخروجه من قومه في الوقت الغير مناسب، ولا يتمكن الإنسان مصاحبة الحوت إلا بمعجزة أو أمر إلهي، وصاحب الحوت يونس عليه السلام مدةً من الزمن عندما التقمه قال تعالى: ﴿**فَالْتَقَمَهُ الْحُوتُ وَهُوَ مُلِيمٌ * فَلَوْلَا أَنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُسَبِّحِينَ * لَلَبِثَ فِي بَطْنِهِ إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ**﴾[1].

(س) كلمة (نادى) تستخدم للبعيد، فلماذا قال تعالى عن نبيه يونس (على نبينا وآله وعليه السلام): ﴿**إِذْ نَادَى وَهُوَ مَكْظُومٌ**﴾ ولم يقل مثلاً (إذ قال لربه وهو

---

(١) ٣٧/ ١٤٥.

مكظوم)، والله تعالى قريبٌ من جميع عباده لا سيما من المبتلين، قال عز وجل: ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِي إِذَا دَعَانِي﴾؟

(ج) إن كلمة (نادى) تشعر نوعاً من التواضع العالي لله سبحانه وتعالى، وذلك بأن يشعر نبي الله يونس عليه السلام أنه بعيد عن ربه تبارك وتعالى بسبب الذنب الذي لحقه من خروجه قبل الأوان غاضباً على قومه، قال عز وجل: ﴿وَذَا النُّونِ إِذْ ذَهَبَ مُغَاضِباً فَظَنَّ أَنْ لَنْ نَقْدِرَ عَلَيْهِ فَنَادَى فِي الظُّلُمَاتِ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ ۞ فَاسْتَجَبْنَا لَهُ وَنَجَّيْنَاهُ مِنَ الْغَمِّ وَكَذَلِكَ نُنْجِي الْمُؤْمِنِينَ﴾.

۞ **قال تعالى: ﴿وَلَا تَكُنْ كَصَاحِبِ الْحُوتِ إِذْ نَادَى وَهُوَ مَكْظُومٌ﴾.**

(س) ماذا كان نبي الله يونس عليه السلام كاظماً وهو في بطن الحوت؟

(ج) كان كاظماً لغضبه على قومه عندما عرف خطأه في التعجيل وتركه واجب الصبر والتأجيل، وكاظماً لغمه مما هو فيه من أليم الحال.

۞ **قال تعالى: ﴿لَوْلَا أَنْ تَدَارَكَهُ نِعْمَةٌ مِنْ رَبِّهِ لَنُبِذَ بِالْعَرَاءِ وَهُوَ مَذْمُومٌ﴾.**

(س) ما هي النعمة الإلهية التي اداركت نبي الله يونس (على نبينا وآله وعليه السلام) فنجّته مما وقع فيه؟

(ج) النعمة التي اداركته هي قبول التوبة، قبل الله توبته ونجاه من الحوت حيث ألقاه على أرض طيبة وهو غير مذموم، بل اجتباه الله وجعله من الصالحين، وإنه حصل على نعمة التوبة الإلهية بفعل تسبيحه الدائم لله تعالى قبل وقوعه في بطن الحوت وبعدها قال عز وجل: ﴿فَلَوْلَا أَنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُسَبِّحِينَ ۞ لَلَبِثَ فِي بَطْنِهِ إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ﴾.

(س) ما هي النتائج المثمرة التي وجدها نبي الله يونس عليه السلام من قبول الله تعالى لتوبته؟

(ج) ١- إنه لم يلبث في بطن الحوت إلى يوم القيامة.

٢- طرح على الأرض وهو غير مذموم، وكان المقتضى أن ينبذ مذموماً.

٣- اجتباه الله وجعله من الصالحين، قال تعالى: ﴿وَأَرْسَلْنَاهُ إِلَى مِائَةِ أَلْفٍ أَوْ يَزِيدُونَ * فَآمَنُوا فَمَتَّعْنَاهُمْ إِلَى حِينٍ﴾[1].

۞ قال تعالى: ﴿وَإِنْ يَكَادُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَيُزْلِقُونَكَ بِأَبْصَارِهِمْ لَمَّا سَمِعُوا الذِّكْرَ وَيَقُولُونَ إِنَّهُ لَمَجْنُونٌ * وَمَا هُوَ إِلاَّ ذِكْرٌ لِلْعَالَمِينَ﴾.

(س) كيف أوشك الكفار صرع النبي صلى الله عليه وآله وإزلاقه لما سمعوا القرآن؟

(ج) إنهم أوشكوا إزلاقه بأبصارهم وهو إصابته بالعين (كما ذهب أكثر المفسرين إلى هذا الرأي) وهو نوع من التأثير النفساني لا دليل على نفيه عقلاً ولكنهم لم يصلوا إلى ما كانوا يبغون.

(س) هل يمكن للنبي الأكرم محمد صلى الله عليه وآله أن يصاب العين؟

(ج) الروايات تقول «إن العين الحق»[2]، و«العين تدخل الرجل القبر والجمل القدر»[3]، و«أكثر من يموت بعد قضاء الله وقدره بالعين»[4].

ولكن هذه الأمور تكون لغير المؤيدين والمدركين بالعصمة الإلهية، إنهم أوشكوا

---

(١) ٣٧/ ١٤٨.

(٢) الدر المنثور ٦/ ٢٥٨ عن النبي الأكرم صلى الله عليه وآله.

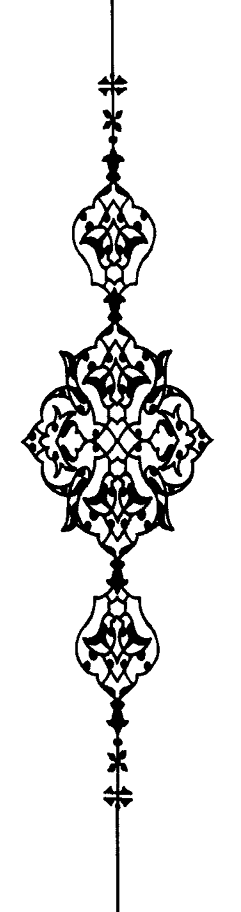
(٣) المصدر نفسه.

(٤) المصدر نفسه.

أن يصرعوه بعيونهم الحاقدة ولكنهم لن يصلوا إلى ما يريدون لأن العصمة الإلهية تحفظ النبي ﷺ من كل سوء تمس كيانه الرسالي ﴿فَاللهُ خَيْرٌ حَافِظاً وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ﴾[1].

(١) يوسف: ٦٤.





سورة الحاقة





سورة الحاقة

بسم الله الرحمن الرحيم

ٱلْحَآقَّةُ ﴿١﴾ مَا ٱلْحَآقَّةُ ﴿٢﴾ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا ٱلْحَآقَّةُ ﴿٣﴾ كَذَّبَتْ ثَمُودُ وَعَادٌۢ بِٱلْقَارِعَةِ ﴿٤﴾ فَأَمَّا ثَمُودُ فَأُهْلِكُوا۟ بِٱلطَّاغِيَةِ ﴿٥﴾ وَأَمَّا عَادٌ فَأُهْلِكُوا۟ بِرِيحٍ صَرْصَرٍ عَاتِيَةٍ ﴿٦﴾ سَخَّرَهَا عَلَيْهِمْ سَبْعَ لَيَالٍ وَثَمَٰنِيَةَ أَيَّامٍ حُسُومًا فَتَرَى ٱلْقَوْمَ فِيهَا صَرْعَىٰ كَأَنَّهُمْ أَعْجَازُ نَخْلٍ خَاوِيَةٍ ﴿٧﴾ فَهَلْ تَرَىٰ لَهُم مِّنۢ بَاقِيَةٍ ﴿٨﴾ وَجَآءَ فِرْعَوْنُ وَمَن قَبْلَهُۥ وَٱلْمُؤْتَفِكَٰتُ بِٱلْخَاطِئَةِ ﴿٩﴾ فَعَصَوْا۟ رَسُولَ رَبِّهِمْ فَأَخَذَهُمْ أَخْذَةً رَّابِيَةً ﴿١٠﴾ إِنَّا لَمَّا طَغَا ٱلْمَآءُ حَمَلْنَٰكُمْ فِى ٱلْجَارِيَةِ ﴿١١﴾ لِنَجْعَلَهَا لَكُمْ تَذْكِرَةً وَتَعِيَهَآ أُذُنٌ وَٰعِيَةٌ ﴿١٢﴾ فَإِذَا نُفِخَ فِى ٱلصُّورِ نَفْخَةٌ وَٰحِدَةٌ ﴿١٣﴾ وَحُمِلَتِ ٱلْأَرْضُ وَٱلْجِبَالُ فَدُكَّتَا دَكَّةً وَٰحِدَةً ﴿١٤﴾ فَيَوْمَئِذٍ وَقَعَتِ ٱلْوَاقِعَةُ ﴿١٥﴾ وَٱنشَقَّتِ ٱلسَّمَآءُ فَهِىَ يَوْمَئِذٍ وَاهِيَةٌ ﴿١٦﴾ وَٱلْمَلَكُ عَلَىٰٓ أَرْجَآئِهَا ۚ وَيَحْمِلُ عَرْشَ رَبِّكَ فَوْقَهُمْ يَوْمَئِذٍ ثَمَٰنِيَةٌ ﴿١٧﴾ يَوْمَئِذٍ تُعْرَضُونَ لَا تَخْفَىٰ مِنكُمْ خَافِيَةٌ ﴿١٨﴾ فَأَمَّا مَنْ أُوتِىَ كِتَٰبَهُۥ بِيَمِينِهِۦ فَيَقُولُ هَآؤُمُ ٱقْرَءُوا۟ كِتَٰبِيَهْ ﴿١٩﴾ إِنِّى ظَنَنتُ أَنِّى مُلَٰقٍ

حِسَابِيَهْ ﴿٢٠﴾ فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَّاضِيَةٍ ﴿٢١﴾ فِي جَنَّةٍ عَالِيَةٍ ﴿٢٢﴾
قُطُوفُهَا دَانِيَةٌ ﴿٢٣﴾ كُلُوا وَاشْرَبُوا هَنِيئًا بِمَا أَسْلَفْتُمْ فِي الْأَيَّامِ
الْخَالِيَةِ ﴿٢٤﴾ وَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِشِمَالِهِ فَيَقُولُ يَا لَيْتَنِي لَمْ أُوتَ كِتَابِيَهْ
﴿٢٥﴾ وَلَمْ أَدْرِ مَا حِسَابِيَهْ ﴿٢٦﴾ يَا لَيْتَهَا كَانَتِ الْقَاضِيَةَ ﴿٢٧﴾ مَا أَغْنَىٰ
عَنِّي مَالِيَهْ ﴿٢٨﴾ هَلَكَ عَنِّي سُلْطَانِيَهْ ﴿٢٩﴾ خُذُوهُ فَغُلُّوهُ ﴿٣٠﴾ ثُمَّ الْجَحِيمَ
صَلُّوهُ ﴿٣١﴾ ثُمَّ فِي سِلْسِلَةٍ ذَرْعُهَا سَبْعُونَ ذِرَاعًا فَاسْلُكُوهُ ﴿٣٢﴾ إِنَّهُ
كَانَ لَا يُؤْمِنُ بِاللَّهِ الْعَظِيمِ ﴿٣٣﴾ وَلَا يَحُضُّ عَلَىٰ طَعَامِ الْمِسْكِينِ ﴿٣٤﴾
فَلَيْسَ لَهُ الْيَوْمَ هَاهُنَا حَمِيمٌ ﴿٣٥﴾ وَلَا طَعَامٌ إِلَّا مِنْ غِسْلِينٍ ﴿٣٦﴾ لَّا يَأْكُلُهُ
إِلَّا الْخَاطِئُونَ ﴿٣٧﴾ فَلَا أُقْسِمُ بِمَا تُبْصِرُونَ ﴿٣٨﴾ وَمَا لَا تُبْصِرُونَ ﴿٣٩﴾
إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ ﴿٤٠﴾ وَمَا هُوَ بِقَوْلِ شَاعِرٍ قَلِيلًا مَّا تُؤْمِنُونَ ﴿٤١﴾
وَلَا بِقَوْلِ كَاهِنٍ قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ ﴿٤٢﴾ تَنزِيلٌ مِّن رَّبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٤٣﴾ وَلَوْ
تَقَوَّلَ عَلَيْنَا بَعْضَ الْأَقَاوِيلِ ﴿٤٤﴾ لَأَخَذْنَا مِنْهُ بِالْيَمِينِ ﴿٤٥﴾ ثُمَّ لَقَطَعْنَا
مِنْهُ الْوَتِينَ ﴿٤٦﴾ فَمَا مِنكُم مِّنْ أَحَدٍ عَنْهُ حَاجِزِينَ ﴿٤٧﴾ وَإِنَّهُ لَتَذْكِرَةٌ
لِّلْمُتَّقِينَ ﴿٤٨﴾ وَإِنَّا لَنَعْلَمُ أَنَّ مِنكُم مُّكَذِّبِينَ ﴿٤٩﴾ وَإِنَّهُ لَحَسْرَةٌ عَلَى
الْكَافِرِينَ ﴿٥٠﴾ وَإِنَّهُ لَحَقُّ الْيَقِينِ ﴿٥١﴾ فَسَبِّحْ بِاسْمِ رَبِّكَ الْعَظِيمِ ﴿٥٢﴾

فضلها:

عن النبي الأعظم ﷺ: «من قرأ سورة الحاقة حاسبه الله حساباً يسيراً»[١].

وعن الإمام الباقر عليه السلام قال: «أكثروا من قراءة الحاقة، فإن قراءتها في الفرائض والنوافل من الإيمان بالله ورسوله، ولم يسلب قارؤها دينه حتى يلقى الله»[٢].

مفردات السورة:

الحاقة: المراد بها القيامة، سميت بها لثبوتها بالأدلة ثبوتاً لا مردّ له، ولأنه يحق فيه الجزاء.

ثمود: اسم قبيلة من الثمد وهو الماء القليل الذي لا مادّة له ومنه قيل فلان مثمود ثمدته النساء أي قطعت مادّة مائه لكثرة غشيانه لَهُن[٣].

القارعة: القرع الضرب بشدة واعتماد.

صرصر: الريح الباردة الشديدة الهبوب.

عاتية: من العتو بمعنى الطغيان.

حسوماً: جمع حاسم والحسم هو إزالة أثر الشيء ومادته

خاوية: خالية الجوف.

المؤتكفات: قرى قوم لوط عليه السلام والجماعة القاطنة بها.

رابية: زائدة.

واهية: ضعيفة.

أرجائها: جوانبها.

هاؤم: أمر للجماعة بمنزلة هاكم بمعنى خذوا.

---

(١) مجمع البيان: ج١ ص٣٤٢.

(٢) المصدر نفسه.

(٣) الراغب الأصفهاني: ص٨١.

يحض: يحث.

الحميم: الصديق.

الغسلين: الغسالة والمراد به ما يسيل من أبدان أهل النار من قيح ونحوه.

الكاهن: هو الذي يخبر بالأخبار الماضية الخفية بضرب من الظن وكذا العراف.

قال عليه السلام: «من أتى عرّافاً أو كاهناً فصدَّقه بما قالَ فقد كفر بما أنزل على أبي القاسم»[١].

الوتين: عرقٌ يسقي الكبد وإذا انقطع مات صاحبه[٢]، وقيل هو رباط القلب.

موضوع السورة:

١- السورة المباركة تذكر الأمم الماضية الذين كذبوا بيوم القيامة، وكيف أنه تعالى أخذهم أخذة رابية.

٢- وتصف السورة انقسام حال الناس يوم القيامة إلى أصحاب اليمين وأصحاب الشمال، أصحاب اليمين سيكونون في عيشة راضية، ويتمنى أصحاب الشمال لو لم يؤتوا كتابهم حيث لم تغن عنهم أموالهم وما كانوا يملكون في حياتهم الدنيا.

٣- وتؤكد على صدق القرآن بأنه من الله تعالى وأنه تذكرةٌ للمتقين.

الأسئلة والأجوبة:

۞ قال تعالى: ﴿الْحَاقَّةُ ❖ مَا الْحَاقَّةُ ❖ وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْحَاقَّةُ﴾.

(س) الحاقة أحد أسماء يوم القيامة، لماذا سميت بهذا الاسم إلى جانب الأسماء الأخرى؟

---

(١) مفردات الراغب: ص٤٤٣.

(٢) مفردات الراغب: ص٥١١.

(ج) سميت بالحاقة للأمور التالية :

١- إنها تملك دلائلاً تدلّ على حقيقتها منها دلائل عقلية وفطرية وآيات آفاقية وأنفسية .

٢- تحقق لمن يؤمن بها الثواب ، ولمن ينكرها العقاب .

٣- سميت بالحاقة لثبوتها ثبوتاً لا مردّ له ولا ريب فيه .

٤- اللازمة والواجبة الوقوع ، قال تعالى : ﴿وَلَكِنْ حَقَّ الْقَوْلُ مِنِّي لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ . . ﴾[1] .

(س) ما فائدة مجيء (ما) في الجملة الاستفهامية (ما الحاقة)؟

(ج) لأجل تفخيم أمرها وإعظام حقيقتها .

(س) قوله تعالى (وما أدراك ما الحاقة) خطابٌ ينفي العلم بحقيقة القيامة ، فهل كان النبي ﷺ لا يدري شيئاً عن يوم القيامة؟

(ج) الآية المباركة كناية عن كمال أهمية الشيء وبلوغه الغاية في الفخامة ، عن ابن عباس : «إن ما في القرآن من قوله تعالى (وما أدراك) فقد أدراه ، وما فيه من قوله (وما يدريك) فقد طوي عنه ، فما كان الرسول ﷺ أن يدري شيئاً عن القيامة لولا أن عرفها الله له» .

۞ قال تعالى: ﴿كَذَّبَتْ ثَمُودُ وَعَادٌ بِالْقَارِعَةِ﴾ .

(س) لماذا سميت يوم القيامة بالقارعة؟

(ج) سميت القيامة بالقارعة وذلك :

١- لأنها تقرع وتدكّ السماوات والأرض بتبديلها والجبال بتسييرها ونسفها

---

(١) السجدة : ١٣ .

والشمس بتكويرها والقمر بخسفها والكواكب بنثرها وو. .

٢- تقرع الإنسان حتى تجعله يفرّ من أخيه وأمه وأبيه وصاحبته وبنيه، قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمْ إِنَّ زَلْزَلَةَ السَّاعَةِ شَيْءٌ عَظِيمٌ ❖ يَوْمَ تَرَوْنَهَا تَذْهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ عَمَّا أَرْضَعَتْ وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمْلٍ حَمْلَهَا وَتَرَى النَّاسَ سُكَارَى وَمَا هُمْ بِسُكَارَى وَلَكِنَّ عَذَابَ اللهِ شَدِيدٌ﴾[1].

(س) ما علاقة (الحاقة) بذكر بعض الأمم الماضية؟

(ج) إنَّ ذكر نهاية قوم نوح وعاد وثمود وفرعون والمؤتفكات هو بيان لبعض أوصاف الحاقة وكيف أنه تعالى أهلكهم بسبب تكذيبهم لها، فالطاغية والريح الصرصر العاتية التي جعلت قوم عاد (صرعى كأنهم أعجاز نخلٍ خاوية) نوع من التوصيف البسيط لذلك اليوم العظيم.

۞ قال تعالى: ﴿فَأَمَّا ثَمُودُ فَأُهْلِكُوا بِالطَّاغِيَةِ﴾.

(س) ما هي الطاغية التي أهلكت ثمود؟

(ج) يذكر القرآن الكريم بأنها كانت تحمل ثلاث صفات فلعله بها هلكوا وهي:

١- الصيحة: قال تعالى: ﴿وَأَخَذَ الَّذِينَ ظَلَمُوا الصَّيْحَةُ فَأَصْبَحُوا فِي دِيَارِهِمْ جَاثِمِينَ ❖ كَأَنْ لَمْ يَغْنَوْا فِيهَا أَلا إِنَّ ثَمُودَ كَفَرُوا رَبَّهُمْ أَلا بُعْداً لِثَمُودَ﴾[2].

٢- الرجفة: قال تعالى: ﴿فَأَخَذَتْهُمُ الرَّجْفَةُ فَأَصْبَحُوا فِي دَارِهِمْ جَاثِمِينَ﴾[3].

٣- الصاعقة: قال تعالى: ﴿فَأَخَذَتْهُمْ صَاعِقَةُ الْعَذَابِ الْهُونِ بِمَا كَانُوا

---

(١) الحج: ١-٢.

(٢) هود: ٦٨.

(٣) ٧: ٧٧.

يَكْسِبُونَ﴾[١] .

(س) قال القرآن الكريم بأن ثمود لاقوا ثلاثة أنواع من العذاب الصيحة والرجفة والصاعقة فلماذا اختصرها بكلمة واحدة وهي الطاغية، فقال: **﴿فَأَمَّا ثَمُودُ فَأُهْلِكُوا بِالطَّاغِيَةِ﴾**؟

(ج) ذكرت الآية كلمة (الطاغية) فقط وذلك مقابل طغواهم، طاغيةٌ بطاغية **﴿وَمَا تُجْزَوْنَ إلاّ مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾**، قال تعالى: **﴿كَذَّبَتْ ثَمُودُ بِطَغْوَاهَا﴾** .

۞ قال تعالى: ﴿وأَمَّا عَادٌ فَأُهْلِكُوا بِرِيحٍ صَرْصَرٍ عَاتِيَةٍ﴾ .

(س) على أي شيء كانت الريح المهلكة غالبة؟

(ج) ١- غلبت خزانها: روي عن رسول الله ﷺ أنه قال: «ما خرجت ريح قط إلا بمكيال إلا زمن عاد، فإنها عتت على خزانها، فخرجت في مثل خرق الإبرة فأهلكت قوم عاد»[٢] .

٢- غلبت عليهم إذا لم يجدوا عنها محيصاً، بل جعلتهم (صرعى كأنهم أعجاز نخل خاوية) .

٣- إنها ريح عقيم عقمت حياتهم: قال تعالى: **﴿وَفِي عَاد إِذْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ الرِّيحَ الْعَقِيمَ ❖ مَا تَذَرُ مِنْ شَيْءٍ أَتَتْ عَلَيْهِ إِلاّ جَعَلَتْهُ كَالرَّمِيمِ﴾**[٣] .

عن الإمام الباقر عليه السلام: «ريح عذاب لا تلقح شيئاً من الأرحام ولا شيئاً من

---

(١) ٤١ : ١٧ .

(٢) نور الثقلين: ٥/ ٤٠١ من لا يحضره الفقيه .

(٣) ٥١ : ٤٢ .

النبات وما خرجت إلا على قوم عاد»[١].

❁ **قال تعالى: ﴿سَخَّرَهَا عَلَيْهِمْ سَبْعَ لَيَالٍ وَثَمَانِيَةَ أَيَّامٍ حُسُوماً فَتَرَى الْقَوْمَ فِيهَا صَرْعَى كَأَنَّهُمْ أَعْجَازُ نَخْلٍ خَاوِيَةٍ﴾.**

(س) سُخرت الريح الصرصر العاتية عليهم سبع ليال وثمانية أيام، فلماذا لم تكن في يوم وليلة وتجعلهم (صرعى كأنهم أعجاز نخل خاوية)؟

(ج) إن إطالة مدة العذاب على إنسان أو مجتمع ما إنما يريد الله بذلك ليزيدهم عذاباً مضاعفاً ومختلفاً ومنه عذاب الخزي الذي يصيب الروح والنفس، قال تعالى: **﴿فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحاً صَرْصَراً فِي أَيَّامٍ نَحِسَاتٍ لِنُذِيقَهُمْ عَذَابَ الْخِزْيِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا..﴾**[٢].

ولهذا نرى الله تعالى لا يقضي على أهل النار بالموت، لكي يزدادوا عذاباً مع مرور الزمان، قال تعالى: **﴿وَنَادَوْا يَا مَالِكُ لِيَقْضِ عَلَيْنَا رَبُّكَ قَالَ إِنَّكُمْ مَاكِثُونَ ❁ لَقَدْ جِئْنَاكُمْ بِالْحَقِّ وَلَكِنَّ أَكْثَرَكُمْ لِلْحَقِّ كَارِهُونَ﴾**[٣].

فلهذا فالعذاب الذي أنزل على قوم عاد لم يكن لفترة قصيرة بل كان طويلاً حتى أذلهم وأخزاهم.

(س) ماذا حسمت الريح الصرصر؟

(ج) الريح الحاسمة المتكررة قطعت وأزالت كافة آثار الطغيان والفساد الذي كان فيهم، كما تحسم المكواة بكرورها آثار الفوضى في الثياب.

---

(١) نور الثقلين: ٥/ ٤٠١ عن روضة الكافي وهو حديث طويل.

(٢) تفسير الفرقان: سورة الحاقة الآية. والآية ٤١: ١٦.

(٣) الزخرف: ٧٨.

۞ قال تعالى: ﴿فَهَلْ تَرَى لَهُمْ مِنْ بَاقِيَةٍ﴾.

(س) هل ليس لعادٍ أي باقية كما تقول الآية المباركة؟

(ج) نعم لهم باقية واحدة ولكن هذه الباقية باغية مزرية تجلب لهم اللعنات ما داموا يُذكروا، والذي بقي أيضاً مساكنهم الخاوية قال تعالى: ﴿فَأَصْبَحُوا لا يُرَى إِلاَّ مَسَاكِنُهُمْ﴾[(١)].

۞ قال تعالى: ﴿وَجَاء فِرْعَوْنُ وَمَنْ قَبْلَهُ وَالْمُؤْتَفِكَاتُ بِالْخَاطِئَةِ ❖ فَعَصَوْا رَسُولَ رَبِّهِمْ فَأَخَذَهُمْ أَخْذَةً رَابِيَةً﴾.

(س) ما هي الخاطئة التي جاء بها فرعون ومن قبله والمؤتفكات؟

(ج) ١- جاءوا بالعبودية الخاطئة حيث عبدوا من دون الله تعالى أوثاناً زعماً أنها تقربهم إليه عز وجل.

٢- جاءوا بالحياة الخاطئة من خلال عصيانهم لرسول ربهم واتباعهم لأهوائهم وشهواتهم وأنفسهم الأمارة بالسوء، فعاشوا الخطأ من جميع جوانبه في حياة جهنمية شريرة[(٢)].

قال تعالى: ﴿فَعَصَوْا رَسُولَ رَبِّهِمْ فَأَخَذَهُمْ أَخْذَةً رَابِيَةً﴾.

(س) لماذا الأخذة الزائدة وهو القائل ﴿وَجَزَاء سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِثْلُهَا﴾؟

(ج) جزاء العقوبة بالمثل هو في الدنيا قبل حلول الأجل، لعله يكون تذكرة للإقلاع عن المعاصي، ولكن عند حلول الأجل ونزول العقاب الإلهي يكون الجزاء والأخذ شديداً وكبيراً، بحيث يجعل الظالمين أن يعترفوا بظلمهم وكفرهم، قال

---

(١) ٤٦ : ٢٥.

(٢) تفسير الفرقان: الآية.

تعالى: ﴿فَلَمَّا رَأَوْا بَأْسَنَا قَالُوا آمَنَّا بِاللهِ وَحْدَهُ وَكَفَرْنَا بِمَا كُنَّا بِهِ مُشْرِكِينَ * فَلَمْ يَكُ يَنْفَعُهُمْ إِيمَانُهُمْ لَمَّا رَأَوْا بَأْسَنَا سُنَّةَ اللهِ الَّتِي قَدْ خَلَتْ فِي عِبَادِهِ وَخَسِرَ هُنَالِكَ الْكَافِرُونَ﴾(١).

وقال عز وجل: ﴿فَمَا كَانَ دَعْوَاهُمْ إِذْ جَاءَهُمْ بَأْسُنَا إِلاَّ أَنْ قَالُوا إِنَّا كُنَّا ظَالِمِينَ﴾(٢).

۞ قال تعالى: ﴿إِنَّا لَمَّا طَغَى الْمَاء حَمَلْنَاكُمْ فِي الْجَارِيَةِ﴾.

(س) يمكن أن يكون الخطاب موجّهاً لجميع المكلفين، السؤال الذي يظهر هو كيف عدّ الله تعالى المخاطبين، محمولين في سفينة نوح عليه السلام، والمحمول هم الأسلاف فقط وهم قليلون، قال تعالى: ﴿وَمَا آمَنَ مَعَهُ إِلاَّ قَلِيلٌ﴾(٣)؟

(ج) ١- عدّ الله تعالى المخاطبين محمولين، والمحمول الواقعي هم الأسلاف، وذلك لأن الجميع نوع واحد فينسب حال البعض منه إلى الكل.

٢- وقيل إنها حملتنا ونحن ذرية في أصلاب آبائنا المحمولين فيها، فالرحمة لهم ولنا قال عز وجل: ﴿وَآيَةٌ لَهُمْ أَنَّا حَمَلْنَا ذُرِّيَّتَهُمْ فِي الْفُلْكِ الْمَشْحُونِ﴾(٤).

(س) كيف طغى الماء؟

(ج) تجاوز الماء حدَّه المقرر له في الأرض وذلك بعد أن فتح الله أبواب السماء بماء منهمر وفجر الأرض عيوناً، حتى أصبحت السفينة تجري في بحرٍ متلاطم الأمواج

---

(١) غافر: ٨٤-٨٥.

(٢) الأعراف: ٥.

(٣) هود: ٤٠.

(٤) ٣٦: ٤١.

وكأن أمواجها كالجبال، قال تعالى: ﴿فَفَتَحْنَا أَبْوَابَ السَّمَاءِ بِمَاءٍ مُنْهَمِرٍ ❖ وَفَجَّرْنَا الأَرْضَ عُيُوناً فَالْتَقَى الْمَاءُ عَلَى أَمْرٍ قَدْ قُدِرَ ❖ وَحَمَلْنَاهُ عَلَى ذَاتِ أَلْوَاحٍ وَدُسُرٍ ❖ تَجْرِي بِأَعْيُنِنَا جَزَاءً لِمَنْ كَانَ كُفِرَ ❖ وَلَقَدْ تَرَكْنَاهَا آيَةً فَهَلْ مِنْ مُدَّكِرٍ ❖ فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِي وَنُذُرِ ❖ وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِنْ مُدَّكِرٍ﴾[١].

(س) لماذا قال تعالى (. . طغى الماء) ولم يقل (ازداد الماء) أو ارتفع أو غير ذلك؟

(ج) إنه تعالى عبر عن تصاعد الماء وازدياده بالطغيان وذلك لمقابلة ومواجهة الطغاة الذين علوا على الله ورسوله والمؤمنين، وإنه لم يطغي إلا بأمر الله تعالى، ليس كالإنسان الضعيف الذي يطغي على ربه تعالى بمجرد إحساسه وشعوره الذاتي بالغنى، كما قال تعالى: ﴿إِنَّ الإِنْسَانَ لَيَطْغَى ❖ أَنْ رَآهُ اسْتَغْنَى﴾.

بينما الماء جندي من جنود الله تعالى وفي تسبيح دائم له ﴿يُسَبِّحُ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾[٢].

❁ **قال تعالى: ﴿لِنَجْعَلَهَا لَكُمْ تَذْكِرَةً وَتَعِيَهَا أُذُنٌ وَاعِيَةٌ﴾.**

(س) كيف نتذكر ونعتبر بسفينة نوح عليه السلام وركوبنا بها؟

(ج) ١- إنها تذكرة في نعمتها لحمل أجدادنا المؤمنين وإنقاذهم من الطغاة الظالمين، وهي نعمة لنا أيضاً إذ كنا في أصلابهم وأنقذنا بإنقاذهم.

٢- تذكرةٌ في جريانها عبر التاريخ بآثارها الخالدة وأنقاضها الباقية بعد جريانها عبر البحر المحيط، قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ تَرَكْنَاهَا آيَةً فَهَلْ مِنْ مُدَّكِرٍ﴾[٣].

---

(١) ٥٤: ١١-١٧.

(٢) التغابن: ١١.

(٣) ٥٤: ١٥.

٣- وإنها آية في الآيات المكتوبة عليها باللغة السامانية التي تصرّح باسم الخمسة المعصومين من أهل بيت النبوة والرسالة المحمدية ﷺ (محمدٌ وعليٌ وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام) وإنها بشارة ودعوة لنا في التوجه إليهم كما أقسم بهم نبي الله نوح عليه السلام حتى أنجاه الله تعالى ومن معه من الغرق[1].

۞ قال تعالى: ﴿لِنَجْعَلَهَا لَكُمْ تَذْكِرَةً وَتَعِيَهَا أُذُنٌ وَاعِيَةٌ﴾.

(س) كيف نجمع بين الآيتين المباركتين، قال تعالى: **﴿فَأَنْجَيْنَاهُ وَأَصْحَابَ السَّفِينَةِ وَجَعَلْنَاهَا آيَةً لِلْعَالَمِينَ﴾**[2]، والآية المباركة: **﴿لِنَجْعَلَهَا لَكُمْ تَذْكِرَةً وَتَعِيَهَا أُذُنٌ وَاعِيَةٌ﴾**؟

(ج) آية السفينة دلالة وتذكرة لجمع المكلفين، فيها العبر والدروس الكثيرة، ولكن الذي يتذكر ويعي الحقائق الناصعة منها هي الأذن الواعية والقلب السليم، وأوعى الأذان جميعاً هي أذن النبي الأكرم محمد ﷺ ثم أذن الأئمة الطاهرين عليهم السلام ثمّ آذان الأنبياء والمرسلين عليهم السلام.

في الدرّ المنثور: أخرج سعيد بن منصور.. عن مكحول قال: لما نزلت **﴿وَتَعِيَهَا أُذُنٌ وَاعِيَةٌ﴾** قال رسول الله ﷺ: «سألت ربي أن يجعلها أذن علي»، قال مكحول: فكان علي يقول: ما سمعت عن رسول الله شيئاً فنسيته.

عن بردة قال: قال رسول الله ﷺ لعليّ: «إن الله أمرني أن أدينك ولا أقصيك، وأن أعلمك وأن تعي وحقٌ لك أن تعي» فنزلت هذه الآية **﴿وَتَعِيَهَا أُذُنٌ وَاعِيَةٌ﴾**.

---

(١) تفسير الفرقان: سورة الحاقة الآية.

(٢) ٢٩: ١٥.

۞ قال تعالى: ﴿فَإِذَا نُفِخَ فِي الصُّورِ نَفْخَةٌ وَاحِدَةٌ ۞ وَحُمِلَتِ الأَرْضُ وَالْجِبَالُ فَدُكَّتَا دَكَّةً وَاحِدَةً﴾ .

(س) أي نفخة هذه؟

(ج) حسب الظاهر أنها النفخة الأولى نفخة الإماتة والتدمير العام، ولعله تضم النفخة الثانية أيضاً وأنه وصفها بالنفخة الواحدة إشارة إلى مضي الأمر ونفوذ القدرة فلا يحتاج إلا ذكر وتكرار النفخة .

(س) كيف تُحمل الأرض والجبال فتدك دكة واحدة كما قالت الآية المباركة؟

(ج) إنهما تُحملان وتُدكّان على أثر نفخة الصور الأولى المدمرة لما في الكون .

(س) لماذا تدك الأرض والجبال؟

(ج) تدك الأرض والجبال حتى تستوي مع بعض وتذهب جميع التعرجات فيها ولعلّ الهدف من الدك هو لأجل تبديلها إلى أرض غيرها ﴿يَوْمَ تُبَدَّلُ الأَرْضُ غَيْرَ الأَرْضِ وَالسَّمَاوَاتُ﴾[(١)] .

(س) كيف قال تعالى: ﴿فَإِذَا نُفِخَ فِي الصُّورِ نَفْخَةٌ وَاحِدَةٌ - إلى قوله تعالى - يومئذٍ تُعرّضون﴾ والمراد بها النفخة الأولى بدليل ما ذكر بعدها من فساد ودمار الكون، والعرض يكون بعد النفخة الثانية، وبين النفختين زمانٌ الله يعلم به؟

(ج) وضع اليوم موضع الوقت الواسع الذي تقع فيه النفختان وما بعدها[(٢)] .

---

(١) ١٤ : ٤٨ .

(٢) مسائل الرازي : الآية .

❁ قال تعالى: ﴿وَحُمِلَتِ الأَرْضُ وَالْجِبَالُ فَدُكَّتَا دَكَّةً وَاحِدَةً﴾ .

(س) كيف قال تعالى في هذه الآية (دكة واحدة) بينما في آية أخرى قال دكتين : ﴿كَلاَّ إِذَا دُكَّتِ الأَرْضُ دَكّاً دَكّاً﴾[١] ؟

(ج) إنها واحدةٌ في عدها ، مزدوجة في شدها ومدها ، يسمع منها صوت الدكداك وهو أشد الدقّ الذي يسحق ويبدل الشيء إلى أجزاء دقاق[٢] .

❁ قال تعالى: ﴿فَيَوْمَئِذٍ وَقَعَتِ الْوَاقِعَةُ﴾ .

(س) أي واقعة تقع مع اندكاك الأرض والجبال؟

(ج) واقعة الإماتة والتدمير ، ومع النفخة الثانية تكون واقعة الإحياء والتعمير ﴿يَوْمَئِذٍ تُعْرَضُونَ لا تَخْفَى مِنْكُمْ خَافِيَةٌ﴾ وفيها يأمر الإنسان بقراءة كتابه بقوله تعالى : ﴿اقْرَأْ كِتَابَكَ كَفَى بِنَفْسِكَ الْيَوْمَ عَلَيْكَ حَسِيباً﴾[٣] .

❁ قال تعالى: ﴿وَانْشَقَّتِ السَّمَاء فَهِيَ يَوْمَئِذٍ وَاهِيَةٌ﴾ ؟

(س) لماذا تنشق السماء يوم القيامة؟

(ج) تنشق السماء وتجري عليها حالات أخرى حتى تبدل إلى سماء أخرى ، قال عز وجل : ﴿يَوْمَ تُبَدَّلُ الأَرْضُ غَيْرَ الأَرْضِ وَالسَّمَاوَاتُ﴾[٤] .

---

(١) الفجر : ٢١ .

(٢) تفسير الفرقان : سورة الحاقة الآية .

(٣) المصدر نفسه .

(٤) ١٤ : ٤٨ .

❁ قال تعالى: ﴿وَالْمَلَكُ عَلَى أَرْجَائِهَا وَيَحْمِلُ عَرْشَ رَبِّكَ فَوْقَهُمْ يَوْمَئِذٍ ثَمَانِيَةٌ﴾.

(س) لماذا تكون الملائكة عند انفراط الكون وتبدله في جوانب الكون؟

(ج) ١- يتوجهون إلى جوانب الكون لعله فراراً من الموت حتى يتحقق أمر الله تعالى، وهؤلاء ليسوا جميع الملك لعلهم الخصوص الذين شاء الله تعالى عدم موتهم بقوله عز وجل: ﴿وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَصَعِقَ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَمَنْ فِي الأَرْضِ إِلاَّ مَنْ شَاء اللهُ ثُمَّ نُفِخَ فِيهِ أُخْرَى فَإِذَا هُمْ قِيَامٌ يَنْظُرُونَ﴾[1].

٢- قيل يكونون على الأرجاء لكي يُحملوا مع العرش، قال تعالى: ﴿الَّذِينَ يَحْمِلُونَ الْعَرْشَ وَمَنْ حَوْلَهُ﴾[2]، لكي يساعدوا الحملة في تحقيق أمر الله تعالى.

٣- وقيل: يصطفون على جوانب وأطراف السموات ينتظرون تلقي أمر الواحد الأحد لإنجازه بمجرد الإشارة، وكأنهم جنود ينتظرون سماع صافرة الإنذار للقيام بالواجب الملقى على عاتقهم.

(س) ما هو العرش؟

(ج) العرش مجموعة عالم الوجود أو حكومة الله سبحانه والذي يدير الحكومة هم الملائكة الوزراء الجاهزون لتنفيذ أوامر الله تعالى[3].

وقيل العرش خلق من خلق الله عز وجل يحيط بسائر الخلائق من مصادر الأمر العليا بشأن الكون، في تدبيره جسدانياً وروحانياً، وإن لله تعالى عروشاً عدة منها:

---

(١) تفسير الفرقان: سورة الحاقة الآية. والآية من سورة الزمر: ٦٨.

(٢) ٤٠: ٧.

(٣) تفسير الأمثل: سورة الحاقة الآية.

١- عرش المادة الأولية حين لا أرض ولا سماء؛ قال تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ وَكَانَ عَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ﴾(١).

٢- عرش الخلق وهو استوائه عليه بعدما خلق الأرض والسماء، قال تعالى: ﴿الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى * لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَمَا تَحْتَ الثَّرَى﴾(٢).

٣- عرش العلم: قال تعالى: ﴿ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ يَعْلَمُ مَا يَلِجُ فِي الأَرْضِ وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا وَمَا يَنْزِلُ مِنَ السَّمَاءِ وَمَا يَعْرُجُ فِيهَا وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنْتُمْ وَاللهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾(٣).

٤- عرش التدبير: قال عز وجل: ﴿ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ يُدَبِّرُ الأَمْرَ﴾(٤).

٥- عرش يوم الحساب: قال تعالى: ﴿الَّذِينَ يَحْمِلُونَ الْعَرْشَ وَمَنْ حَوْلَهُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيُؤْمِنُونَ بِهِ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَيْءٍ رَحْمَةً وَعِلْماً فَاغْفِرْ لِلَّذِينَ تَابُوا وَاتَّبَعُوا سَبِيلَكَ وَقِهِمْ عَذَابَ الْجَحِيمِ﴾(٥).

٦- عرش الحاقة: قال عز وجل: ﴿وَيَحْمِلُ عَرْشَ رَبِّكَ فَوْقَهُمْ يَوْمَئِذٍ ثَمَانِيَةٌ﴾(٦).

والحامل الأول والأخير لهذه العروش هو الله تعالى، وقد يحملها من خلقه ما

---

(١) هود: ٧.

(٢) طه: ٦.

(٣) ٥٧: ٤.

(٤) يونس: ٣.

(٥) ٥٠: ٧.

(٦) الحاقة: ١٧.

يشاء وذلك بإذنه كما يريد من مصالح الخلق، وجاء اختلاف العروش نتيجة تعدد طلبات الخلق لحاجاتهم إلى الله سبحانه وتعالى، ولعل لكل عرش حملة مخصوصين.

٧- عرش التربية والعلم: حملته هم العلماء الربانيون من الأنبياء المرسلين والملائكة الكروبيين.

عن الإمام الصادق عليه السلام أنه قال: «حملة العرش - والعرش العلم - ثمانية، أربعةٌ منا، وأربعةٌ ممن شاء الله»[(١)].

وعن الإمام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام أنه قال: «فالذين يحملون العرش، وهم العلماء، الذين حملهم الله علمه»[(٢)].

وعن الإمام علي بن موسى الرضا عليه السلام قال: «العرش ليس هو الله، العرش اسم علم وقدرة»[(٣)].

(س) عن الإمام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام أنه قال: «الله عز وجل حامل العرش والسماوات والأرض وما فيهما وما بينهما..» فكيف يمكن فهم ذلك؟

(ج) بيَّن الإمام عليه السلام كيفية حمل الله عز وجل للعرش، من قوله: **﴿إِنَّ اللهَ يُمْسِكُ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضَ أَنْ تَزُولا وَلَئِنْ زَالَتَا إِنْ أَمْسَكَهُمَا مِنْ أَحَدٍ مِنْ بَعْدِهِ إِنَّهُ كَانَ حَلِيماً غَفُوراً﴾**.

---

(١) نور الثقلين: ج٥ ص٤٠٦ حديث ٢٨.

(٢) نور الثقلين: ج٥ ص٤٠٥ حديث ٢٦.

(٣) نور الثقلين: ج٥ ص٤٠٥ حديث ٢٧.

❁ قال تعالى: ﴿وَيَحْمِلُ عَرْشَ رَبِّكَ فَوْقَهُمْ يَوْمَئِذٍ ثَمَانِيَةٌ﴾ .

(س) من هم حملة العرش؟

(ج) ظاهر الآية المباركة تشير إلى أنهم من الملائكة، وغير معلوم أن المقصود بـ(ثمانية) هل هم ثمانية ملائكة؟ أم ثمانية مجاميع؟

وأما حملة العرش في عالم الدنيا هم أربعة أشخاص أو أربع (مجاميع)، إلا أنهم في يوم القيامة يكونون ضعف ذلك، كما ورد عن النبي محمد ﷺ أنه قال: «إنهم اليوم أربعة، فإذا كان يوم القيامة أيدهم الله بأربعة آخرين فيكونون ثمانية»[1] .

في رواية: «إن حملة العرش في يوم القيامة أربعة من الأولين، وأربعة من الآخرين، والأشخاص الأولون الأربع هم نوح وإبراهيم وموسى وعيسى، أما الأشخاص الآخرون الأربعة فهم محمد ﷺ وعلي والحسن والحسين عليهم السلام»[2] .

❁ قال عز وجل: ﴿يَوْمَئِذٍ تُعْرَضُونَ لا تَخْفَى مِنْكُمْ خَافِيَةٌ﴾ .

(س) ما المراد من العرض الذي تشير إليه الآية المباركة؟

(ج) العرض يومئذ على الله تعالى هو يوم القضاء، وإبراز ما عند الإنسان من اعتقاد، وعمل إبرازاً لا يخفى عليه، وذلك بتبدل الغيب شهادة والسر علناً، قال تعالى: ﴿يَوْمَ تُبْلَى السَّرَائِرُ﴾ .

❁ قال تعالى: ﴿فَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ فَيَقُولُ هَاؤُمُ اقْرَءُوا كِتَابِيَهْ﴾ .

(س) لمن يقول أصحاب اليمين ﴿هَاؤُمُ اقْرَءُوا كِتَابِيَهْ﴾ ولماذا؟

(ج) يقولها للملائكة والذي يدعوه إلى ذلك هو شدة فرحه ووثوقه بمصيره

---

(١) تفسير علي بن إبراهيم: ج٢ ص٣٨٤.

(٢) مجمع البيان: ج١٠ ص٣٤٦.

السامي والعظيم الذي سيصير إليه، حيث الجزاء الأكبر والدائم من الله تعالى.

(س) ما هو السبب الأساسي الذي يجعل الإنسان أن يكون من أصحاب اليمين ومن الفائزين بجنات النعيم؟

(ج) قال تعالى عن لسان أصحاب اليمين: ﴿إِنِّي ظَنَنْتُ أَنِّي مُلاقٍ حِسَابِيَهْ﴾ الإيمان بيوم القيامة هو الذي يبعث في الإنسان روح التقوى والإيمان والصلاح في الدنيا ثم الفوز بالجنان في الحياة الأخرى، والمراد من الظن في الآية هو اليقين.

۞ قال تعالى: ﴿فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَاضِيَةٍ﴾.

(س) لا شك أن العيشة التي يعيشها المؤمن في الآخرة هي راضية فلماذا قال تعالى: ﴿فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَاضِيَةٍ﴾؟

(ج) إنه نوعٌ من نهاية التأكيد والاطمئنان في أن الحياة الآخرة يعمها الرضا والسرور.

۞ قال عز وجل: ﴿فِي جَنَّةٍ عَالِيَةٍ﴾.

(س) ما المراد من العلوّ في صفة الجنة؟

(ج) المراد من العلوّ هو العلو والرفعة من ناحية القدر والعظمة بحيث لا عين رأت ولا أذنٌ سمعت ولا خطر على قلب بشر، قال تبارك وتعالى: ﴿فَلا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَا أُخْفِيَ لَهُمْ مِنْ قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾[1].

۞ قال تعالى: ﴿قُطُوفُهَا دَانِيَةٌ﴾.

(س) الآية المباركة تدلّ على أن أهل الجنة سوف لا يرون أي تعب ولا يبذلون

---

(١) السجدة: ١٧.

أي جهد في الحصول على ما يريدون ومنها الفواكه ولكن أولاً يبعثهم هـذا الأمـر إلـى التراخي والكسل والسمنة مثلاً؟

(ج) إن هذا الأمر يحصل للإنسان في الدنيا وذلك إذا لم يقم بالفعاليات الرياضية اللازمة لتنشيط بدنه، ولكن في الآخرة الأمر يختلف تماماً مهما أكل المؤمن وشرب وتمتع بالحوريات فإنه لا يجد الضعف والانزعاج في نفسه وبدنه، قال تعالى: ﴿**لا يَمَسُّهُمْ فِيهَا نَصَبٌ وَمَا هُمْ مِنْهَا بِمُخْرَجِينَ**﴾[1].

وقال تعالى عن لسان أهل الجنة ﴿**لا يَمَسُّنَا فِيهَا نَصَبٌ وَلا يَمَسُّنَا فِيهَا لُغُوبٌ**﴾[2] أي لا يرون الإزعاج من أي جهة من الجهات، بخلاف الأمر في الدنيا.

❁ **قال تعالى: ﴿كُلُوا وَاشْرَبُوا هَنِيئاً بِمَا أَسْلَفْتُمْ فِي الأَيَّامِ الْخَالِيَةِ﴾.**

(س) لماذا لم تُشر الآية إلى الحور العين وإنما اكتفت بالأمر بالأكل والشرب؟

(ج) الآية المباركة لم تشر إلى مسألة التمتع الجنسي بالحور العين وذلك للأسباب التالية:

١- إن طلب الحور العين يأتي بعد الأكل والشرب مباشرة، وإنه تعالى جعلها إلى جانبهم لا يفارقونهم طرفة عين، قال تعالى: ﴿**وَزَوَّجْنَاهُمْ بِحُورٍ عِينٍ**﴾.

٢- إنه تعالى ذَكَرَ الأمر الأهم في حياة الإنسان ولولاه لا يجد في نفسه الميل إلى الجنس الآخر.

٣- إنه لم يذكر الحور العين ونساء الجنة بشكل كثير وذلك للمحافظة على الأدب الرفيع للقرآن من جميع جوانبه ودعوة الإنسان إلى الاقتداء بذلك قال ﷺ:

---

(١) الحجر: ٤٨.

(٢) فاطر: ٣٥.

«أدبني ربي فأحسن تأديبي».

(س) ما هي الأيام الخالية؟

(ج) الأيام الخالية هي الحياة الدنيا سميت بذلك لأنها خلت ومضت وكأنه لم يلبثوا فيها إلا ساعة، قال تعالى: ﴿تِلْكَ أُمَّةٌ قَدْ خَلَتْ﴾.

فيكون معنى الآية: أنه يقال لهم: كلوا واشربوا من جميع ما يؤكل فيها وما يشرب حال كونه هنيئاً لا تنغيص فيه كما طعام الدنيا وذلك بما قدّمتهم من الإيمان والعمل الصالح في الدنيا التي انقضت أيامها قال عز وجل: ﴿كَأَنَّهُمْ يَوْمَ يَرَوْنَهَا لَمْ يَلْبَثُوا إِلاَّ عَشِيَّةً أَوْ ضُحَاهَا﴾[١].

(س) هل أن صحيفة المؤمن خاليةٌ من الذنوب كاملاً ليقول: ﴿هَاؤُمُ اقْرَءُوا كِتَابِيَهْ﴾؟

(ج) قال رسول الله ﷺ: «إن الله تعالى يأخذ في يوم القيامة إقراراً من عباده على ذنوبهم في البداية، ثم يقول: إني سترت هذه الذنوب لكم في الدنيا، واليوم أعفوا عنكم، ثم يعطيهم صحيفة أعمالهم الحسنة (فقط) في أيديهم اليمنى»[٢].

قال عز وجل: ﴿وَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِشِمَالِهِ فَيَقُولُ يَا لَيْتَنِي لَمْ أُوتَ كِتَابِيَهْ ❖ وَلَمْ أَدْرِ مَا حِسَابِيَهْ﴾.

(س) متى يقول الكافر الذي أوتي كتابه بشماله ﴿يَا لَيْتَنِي لَمْ أُوتَ كِتَابِيَهْ﴾؟

(ج) لا شك أنه يقول ذلك بعدما يؤمر بقراءة كتابه بقوله تعالى: ﴿اقْرَأْ كِتَابَكَ كَفَى بِنَفْسِكَ الْيَوْمَ عَلَيْكَ حَسِيباً﴾ فيرى جميع أعماله التي عملها ونساها حتى

---

(١) النازعات: ٤٦.

(٢) تفسير في ظلال القرآن: ج٨ ص٢٥٦.

يندهش ويندهل من الإحصاء الدقيق الذي جرى على أعماله ونواياه، قال تعالى: ﴿وَوُضِعَ الْكِتَابُ فَتَرَى الْمُجْرِمِينَ مُشْفِقِينَ مِمَّا فِيهِ وَيَقُولُونَ يَا وَيْلَتَنَا مَالِ هَذَا الْكِتَابِ لا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلا كَبِيرَةً إِلاَّ أَحْصَاهَا وَوَجَدُوا مَا عَمِلُوا حَاضِراً وَلا يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَداً﴾[١].

(س) لماذا يقول ﴿يَا لَيْتَنِي لَمْ أُوتَ كِتَابِيَهْ﴾؟

(ج) يقول الكافر ذلك عندما يواجه الخجل والخزي الشديد وهو أمام الخلق عندها يتمنى لو لم يبعث وصار تراباً قال عز وجل: ﴿وَيَقُولُ الْكَافِرُ يَا لَيْتَنِي كُنْتُ تُرَاباً﴾[٢]، وإن الكافر لن يتمنى الموت على الإطلاق إلا في هذا الموقف، عند إحساسه بالخزي الروحي الذي هو أشد من العذاب البدني[٣]، قال عز وجل: ﴿رَبَّنَا إِنَّكَ مَنْ تُدْخِلِ النَّارَ فَقَدْ أَخْزَيْتَهُ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنْصَارٍ﴾[٤].

وقيل إنهم يقولون ذلك لما يشاهدون من أليم العذاب المعد لهم.

۞ قوله تعالى: ﴿يَا لَيْتَهَا كَانَتِ الْقَاضِيَةَ﴾.

(س) ما هو الشيء الذي يتمنى لو كانت القاضية عليه نهائياً؟

(ج) قال العلامة الطباطبائي أن ضمير (ليتها) تعود للموتة الأولى التي ذاقها عند خروجه من هذه الدنيا.

وقيل: نفخة الصور الأولى التي صعقت وأهلكت الجميع قال تعالى: ﴿وَنُفِخَ

---

(١) الكهف: ٤٩.

(٢) النبأ: ٤٠.

(٣) التفسير الكبير: للرازي.

(٤) آل عمران: ١٩٢.

﴿فِي الصُّورِ فَصَعِقَ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَمَنْ فِي الأَرْضِ..﴾[١].

۞ قوله تعالى: ﴿مَا أَغْنَى عَنِّي مَالِيَهْ ❁ هَلَكَ عَنِّي سُلْطَانِيَهْ﴾.

(س) هل الكفار يظنون بأن أموالهم سوف تغنيهم يوم القيامة، ليقول القرآن عن لسانهم بـ﴿مَا أَغْنَى عَنِّي مَالِيَهْ﴾؟

(ج) بعض الكفار الأغنياء يعتقدون بأنهم سيُكرمون في الآخرة أيضاً لو بعثوا، كما أكرمهم الله تعالى في هذه الدنيا حيث أعطاهم الخير الكثير، قال تعالى عن لسان أحدهم: ﴿وَلَئِنْ رُدِدْتُ إِلَى رَبِّي لأَجِدَنَّ خَيْراً مِنْهَا مُنقَلَباً﴾[٢].

هذا المنطق لا يقبله الله تعالى، الجزاء يوم الآخرة يكون حسب سعي الإنسان في الحياة الدنيا، قال تعالى: ﴿وَمَا تُجْزَوْنَ إِلاَّ مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾، وقال: ﴿يَوْمَ لا يَنْفَعُ مَالٌ وَلا بَنُونَ ❁ إِلاَّ مَنْ أَتَى اللهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ﴾.

(س) ما هو السلطان الذي هلك بقوله ﴿هَلَكَ عَنِّي سُلْطَانِيَهْ﴾؟

(ج) ١- قال البعض أنه الدليل والبرهان الذي يكون عاملاً في الانتصار، فيكون معنى الآية يقول المذنب في ذلك اليوم: إني لا أملك أي دليل وحجة لأجل تبرير أعمالي في حضرة الباري عز وجل.

٢- وقيل إنه يقول: ضلت عني حجتي حين شهدت عليه جوارحي بالذنوب والمعاصي، قال تعالى: ﴿الْيَوْمَ نَخْتِمُ عَلَى أَفْوَاهِهِمْ وَتُكَلِّمُنَا أَيْدِيهِمْ وَتَشْهَدُ أَرْجُلُهُمْ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾[٣].

---

(١) الزمر: ٦٧.

(٢) الكهف: ٣٦.

(٣) يس: ٦٥.

❁ قال تعالى: ﴿خُذُوهُ فَغُلُّوهُ ❖ ثُمَّ الْجَحِيمَ صَلُّوهُ﴾.

(س) لماذا يصدر الأمر إلى الملائكة بأخذ الكافر وغله، في حين هو متوجه بنفسه إلى مقره الأخير نتيجة أعماله في الحياة الدنيا كما قال تعالى: ﴿يَوْمَ يَكُونُ النَّاسُ كَالْفَرَاشِ الْمَبْثُوثِ﴾؟

(ج) نعم أنه متوجه إلى جهنم نتيجة كفره وفساده، ولكن صدور الأمر بأخذه وغله ثم إدخاله الجحيم يبعث في قلبه الخوف والرعب الكبير يضاف إلى ألوان العقوبات الأخرى.

(س) متى يكون الغل ولماذا؟

(ج) الآيات تشير إلى أن الغلّ يكون قبل الإدخال في الجحيم وإن (ثم) من قوله تعالى (ثم إلى الجحيم صلوه) ليس لتراخي المدة بل للاختلاف في درجات العذاب، وفي الغل يكون العذاب الروحي والجسدي أكبر مما لو كان مطلق اليدين والرجلين ﴿رَبَّنَا إِنَّكَ مَنْ تُدْخِلِ النَّارَ فَقَدْ أَخْزَيْتَهُ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنْصَارٍ﴾[١].

(س) كيف يكون الغل؟

(ج) الغل هو السد والربط ويكون بجمع اليد والرجل والعنق بسلسلة أو بحبل وفيه الكثير من المشقة والأذى[٢].

❁ قال تعالى: ﴿خُذُوهُ فَغُلُّوهُ ❖ ثُمَّ الْجَحِيمَ صَلُّوهُ﴾.

(س) لماذا قال تعالى: ﴿ثُمَّ الْجَحِيمَ صَلُّوهُ﴾ ولم يقل ثم جهنم..؟

(ج) قال الجحيم لأنَّ فيها النار العظمى (جزاءاً وفاقاً) كان يتعاظم على الناس

---

(١) آل عمران: ١٩٢.

(٢) الأمثل: ٥٤٣.

بسلطانه وطغيانه[١].

❁ **قال عز وجل: ﴿ثُمَّ فِي سِلْسِلَةٍ ذَرْعُهَا سَبْعُونَ ذِرَاعاً فَاسْلُكُوهُ﴾.**

(س) لماذا السلسلة بعد الغل؟

(ج) إنه العذاب الآخر والأكبر وهو في داخل الجحيم، بينما الغل كان في خارجها قال تعالى: ﴿**خُذُوهُ فَغُلُّوهُ * ثُمَّ الْجَحِيمَ صَلُّوهُ * ثُمَّ فِي سِلْسِلَةٍ ذَرْعُهَا . .**﴾.

(س) ما الفائدة من تطويل هذه السلسلة؟

(ج) قال بعض المفسرين أن السلسلة ليست لشخص واحد، بل لمجاميع يربط كل منها بزنجير واحد والكل متصل مع بعض، وإذا كان الجميع مقيدون بالسلسلة الواحدة كان العذاب على كل واحد منهم أشد.

(س) سلك السلسلة فيه معقول، فما معنى سلكه في السلسلة؟

(ج) سلكه في السلسلة أن تُلوى على جسده حتى تلتف عليه أجزاؤها وهو فيما بينها مزهق مضيق عليه لا يقدر على حركة، وقال الفراء: المعنى ثم اسلكوا فيه السلسلة كما يقال الخاتم لا يدخل في إصبعي، والإصبع هو الذي يدخل في الخاتم[٢].

(س) لماذا تقدمت السلسلة على الأمر بالسلك، إذ لم يقل فاسلكوه في سلسلة، وإنما قال العكس ﴿**ثُمَّ فِي سِلْسِلَةٍ ذَرْعُهَا سَبْعُونَ ذِرَاعاً فَاسْلُكُوهُ**﴾؟

(ج) إنه كقوله ﴿**ثُمَّ الْجَحِيمَ صَلُّوهُ**﴾ أي لا تصلوه إلا في الجحيم، وهنا أيضاً لا تسلكوه إلا في هذه السلسلة لأنها أفظع من سائر السلاسل.

---

(١) تفسير الرازي: ص١١٤.

(٢) التفسير الكبير: الآية.

(س) لماذا قال تعالى: ﴿ثُمَّ فِي سِلْسِلَةٍ ذَرْعُهَا سَبْعُونَ ذِرَاعاً..﴾ ولم يقل ستون ذراعاً مثلاً؟

(ج) إن التعبير بـ﴿سَبْعُونَ ذِرَاعاً﴾ يمكن أن يكون من باب الكثرة إذ كثيراً ما يستعمل العدد سبعين للكثرة كقوله تعالى: ﴿اسْتَغْفِرْ لَهُمْ أَوْ لا تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ إِنْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ سَبْعِينَ مَرَّةً فَلَنْ يَغْفِرَ اللهُ لَهُمْ..﴾[1].

وكما يمكن أن يكون المقصود هو العدد نفسه، قالوا إن الذراع سبعون باعاً وكل باع أبعد مما بين مكة والكوفة[2].

في حديث عن النبي ﷺ: «ولو أن ذراعاً من السلسلة التي ذكرها الله في كتابه وضع على جميع جبال الدنيا لذابت من حرّها»[3].

(س) لماذا هذه الألوان من العذاب؟

(ج) ١- قال تعالى: ﴿إِنَّهُ كَانَ لا يُؤْمِنُ بِاللهِ الْعَظِيمِ﴾.

٢- ﴿وَلا يَحُضُّ عَلَى طَعَامِ الْمِسْكِينِ﴾.

(س) كيف قالت الآية المباركة ﴿إِنَّهُ كَانَ لا يُؤْمِنُ بِاللهِ الْعَظِيمِ﴾ بينما قال تعالى في آية أخرى: ﴿وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضَ لَيَقُولُنَّ اللهُ..﴾[4].

(ج) قال الإمام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام: «الإيمان معرفةٌ بالقلب وإقرارٌ باللسان وعملٌ بالأركان»[5].

---

(١) التوبة: ٨٠.

(٢) المصدر نفسه.

(٣) تفسير البرهان عن ابن بابويه. الميزان: ١٩ ص٤٠٢.

(٤) الزمر: ٣٨.

(٥) نهج البلاغة: الكلمات القصار.

الكافر يعرف الله تعالى حق المعرفة وذلك من خلال فطرته وعقله والآيات الكثيرة الدالة عليه، ولكن هذه المعرفة مقتصرة على لسانه فقط، لا وجود لها في قلبه ولا على جوارحه، فلا خير فيها، قال تعالى: ﴿أَتَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ وَتَنسَوْنَ أَنفُسَكُمْ وَأَنْتُمْ تَتْلُونَ الْكِتَابَ أَفَلا تَعْقِلُونَ﴾[1].

۞ **قال تعالى: ﴿إِنَّهُ كَانَ لا يُؤْمِنُ بِاللهِ الْعَظِيمِ * وَلا يَحُضُّ عَلَى طَعَامِ الْمِسْكِينِ﴾.**

(س) لماذا ذكرت الآية المباركة عدم الحض على إطعام المسكين بعد فقدان الإيمان بالله تعالى؟

(ج) الآية المباركة إشارة إلى نوعين من الفساد:

١- فساد حال القوة العقلية في التوجه إلى الخالق جل وعلا.

٢- فساد حال القوة العملية في التوجه إلى المخلوق، والاية تدل على أن الكفار مخاطبون بفروع الدين كما أنهم مخاطبون بأصول الدين.

(س) لماذا قال تعالى: ﴿وَلا يَحُضُّ عَلَى طَعَامِ الْمِسْكِينِ﴾ ولم يقل لا يطعم المسكين؟

(ج) ١- إنه أشار إلى أن الكافر لا يحث الآخرين على إطعام المسكين فكيف يطعمهم من ماله الخاص.

٢- ذكر الحض دون الفعل ليعلم أن تارك الحض بهذه المنزلة، فكيف بمن يترك الفعل.

٣- فيه إشارة إلى أن حل مشكلة المحتاجين وإشباع المساكين لا يمكن أن يتغلب

---

(١) البقرة: ٤٤.

عليها شخص واحد بل يحتاج إلى مساهمة الآخرين.

٤- الحث على الإطعام أسهل من الإطعام من قبل شخص ما، وهناك الكثير ممن لا يستطيعون ذلك ولكنهم يستطيعون الحث عليه.

قيل إن شخصاً من القدماء كان يأمر زوجته بأن تطبخ طعاماً أكثر من حاجتهم لإعطاء المساكين، ويقول: خلعنا نصف السلسلة بالإيمان أفلا نخلع النصف الباقي[1].

❁ قال تعالى: ﴿فَلَيْسَ لَهُ الْيَوْمَ هَاهُنَا حَمِيمٌ ❖ وَلا طَعَامٌ إِلاَّ مِنْ غِسْلِينٍ﴾.

(س) لماذا ليس للكافر صديق يوم القيامة؟

(ج) الآية تفريع على قوله (إنه كان لا يؤمن بالله) فبما أن أمر القيامة يومئذ لله تعالى كما قال: (والأمر يومئذ لله) وإنه كان لا يؤمن بالله العظيم في حياته الدنيا لذا فليس له يوم القيامة صديق ينفعه أي شفيع يشفع له، إذ لا مغفرة للكافر ولا شفاعة.

قال تعالى: ﴿يَوْمَ يَفِرُّ الْمَرْءُ مِنْ أَخِيهِ ❖ وَأُمِّهِ وَأَبِيهِ ❖ وَصَاحِبَتِهِ وَبَنِيهِ ❖ لِكُلِّ امْرِئٍ مِنْهُمْ يَوْمَئِذٍ شَأْنٌ يُغْنِيهِ﴾[2].

(س) هل يحتاج الإنسان إلى حميم يوم القيامة ومن هو يمكن أن يكون؟

(ج) الآية المباركة تشير إلى احتياج الإنسان للحميم في ذلك اليوم الشديد، والأصدقاء الذين يمكن أن يكونوا هم:

١- الملائكة: قال تعالى: ﴿لا يَحْزُنُهُمُ الْفَزَعُ الأَكْبَرُ وَتَتَلَقَّاهُمُ الْمَلائِكَةُ هَذَا

---

(١) الفخر الرازي: ج٣٠ ص١١٤.

(٢) عبس: ٣٧.

﴿يَوْمُكُمُ الَّذِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ﴾[١].

٢- الأنبياء والرسل والأئمة المعصومين عليهم السلام حيث يشفعون لشيعتهم بإذن الله تعالى ويدخلون الجنة، كما أن فاطمة الزهراء (سلام الله عليها) تلتقط شيعتها ومحبيها يوم القيامة كما يلتقط الطير الحب الجيد من الرديء فتشفع لهم بدخول الجنة.

٣- المؤمنون: قال تعالى: ﴿الأَخِلاَّءُ يَوْمَئِذٍ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إِلاَّ الْمُتَّقِينَ﴾[٢].

۞ قال تعالى: ﴿وَلا طَعَامٌ إِلاَّ مِنْ غِسْلِينٍ﴾.

(س) ما هو الغسلين؟

(ج) الغسلين: هو الماء الذي ينزل عند غسل أجسام الكفار في جهنم، وقيل هو ماء يسيل من أهل النار من القيح والصديد والدم إذا عُذبوا[٣].

(س) لماذا يكون طعام أهل النار من الغسلين؟

(ج) الآية المباركة ﴿وَلا طَعَامٌ إِلاَّ مِنْ غِسْلِينٍ﴾ متفرعة على قوله ﴿وَلا يَحُضُّ عَلَى طَعَامِ الْمِسْكِينِ﴾ فيكون المعنى: أنه لما كان لا يحرض على طعام المسكين فليس له اليوم طعام إلا من غسلين أهل النار[٤]، قال عز وجل: ﴿وَمَا تُجْزَوْنَ إِلاَّ مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾.

---

(١) الأنبياء: ١٠٣.

(٢) الزخرف: ٦٧.

(٣) التفسير الكبير: الآية.

(٤) تفسير الميزان: الآية.

(س) كيف قال تعالى ﴿وَلا طَعَامٌ إِلاَّ مِنْ غِسْلِينٍ﴾ والغسلين ليس بطعام؟

(ج) الطعام ما هيئ للأكل، فلما أعدّ هي الصديد أو الغسلين ليأكله أهل النار كان طعاماً لهم، أو أن ذلك أقيم لهم مقام الطعام فسمّي طعاماً، كما قال المثل تحية بينهم ضرب وجيع.

(س) كيف يمكن الجمع بين الآيات التالية:

قوله تعالى: ﴿لَيْسَ لَهُمْ طَعَامٌ إِلاَّ مِنْ ضَرِيعٍ﴾[1].

وقوله: ﴿إِنَّ شَجَرَةَ الزَّقُّومِ ❖ طَعَامُ الأَثِيمِ﴾[2].

وقوله: ﴿وَلا طَعَامٌ إِلاَّ مِنْ غِسْلِينٍ﴾.

(ج) ١- قال بعض المفسرين: إن أهل النار في طبقات مختلفة، وكل نوع من الأطعمة يكون لمجموعة منهم، أو طبقة من طبقاتهم.

٢- وقال البعض الآخر: إن (الضريع والزقوم والغسلين) إشارةٌ إلى طعام واحد وهو (نبات خشن غير مستساغ الطعم يكون لأهل النار).

٣- وقيل: إن غذاء أهل النار هو (الزقوم والضريع) وشرابهم هو الغسلين.

۞ **قال تعالى: ﴿لا يَأْكُلُهُ إِلاَّ الْخَاطِئُونَ﴾.**

(س) لماذا قال تعالى: ﴿لا يَأْكُلُهُ إِلاَّ الْخَاطِئُونَ﴾ ولم يقل إلا المخطئون؟

(ج) قال بعض المفسرين إن (خاطئ) تقال للشخص الذي يرتكب الذنوب عمداً وهم المشركون، والمخطئ هو الذي يرتكب الذنوب بصورة مطلقة.

---

(١) الغاشية: ٦.

(٢) الدخان: ٤٤.

عن صعصعة بن صوحان قال: جاء أعرابي إلى الإمام أمير المؤمنين علي عليه السلام فقال: كيف هذا الحرف.. لا يأكله إلا الخاطئون؟ وكلٌّ والله يخطو، فتبسم علي وقال: يا أعرابي ﴿لا يَأْكُلُهُ إلاّ الْخَاطِئُونَ﴾ قال: صدقت والله يا أمير المؤمنين ما كان الله ليسلم عبده، ثم التفت علي عليه السلام إلى أبي الأسود فقال: إن الأعاجم قد دخلت في الدين كافة، فاصنع للناس شيئاً يستدلّون به على صلاح ألسنتهم، فرسم لهم الرفع والنصب والخفض[1].

۞ قال عز وجل: ﴿فَلا أُقْسِمُ بِمَا تُبْصِرُونَ ❖ وَمَا لا تُبْصِرُونَ ❖ إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ﴾.

(س) ما هي الأشياء التي يبصرها الإنسان والتي لا يبصرها؟

(ج) ١- قيل أن المقصود (بما تبصرون) هو عالم الخلقة و(ما لا تبصرون) الآخرة.

٢- قيل إن المقصود بالأولى هو النعم الظاهرية والثانية النعم الباطنية.

٣- وقيل البشر والملائكة على التوالي.

فهو قسم بمجموع المخلوقات ولا يشمل ذاته المتعالية فإن من البعيد على أدَبِ القرآن أن يجمع الخالق والخلق في صف واحد.

(س) ما هي الأشياء التي لا نراها وهي قريبة منا؟

(ج) أثبت العلم الحديث أن المحسوسات التي تحيط بالإنسان تشمل دائرة محدودة، وأن الأمور التي لا يحس بها أكثر بكثير مما يشعر بها فمن تلك الأمور:

١- الأمواج الصوتية التي يسمعها الإنسان قليلة، بينما التي لا يستطيع سماعها

---

(١) تفسير الدر المنثور: جلال الدين الطوسي ج٨ ص٢٧٥.

فتقدَّر بالآلاف .

٢- الألوان التي نستطيع رؤيتها هي سبعة ألوان معروفة ، وأثبت العلم وجود ألوان أخرى لا نهاية لعددها .

٣- النجوم التي يمكن رؤيتها من جميع سطح الأرض هي ما يقارب خمسة آلاف نجمة طبقاً لحسابات علماء الفلك ، أما النجوم التي لا يمكن رؤيتها بالعين المجردة فهي بالمليارات .

٤- هناك الملايين من الحيوانات المجهرية التي لا ترى بالعين المجردة(١) .

❁ **قال عز وجل: ﴿إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ﴾ .**

(س) ما هو الدليل على أن المقصود من (رسول كريم) في هذه الآية هو النبي محمد ﷺ بينما أجمع المفسرون على أن المراد من الآية في سورة التكوير هو جبرائيل عليه السلام ؟

(ج) إنه تعالى ذكر بعد الآية في هذه السورة أنه ليس بقول شاعر ولا كاهن فثبت أن المراد به هو النبي محمد ﷺ ، بينما ذكر في سورة التكوير بعد الآية **﴿وَمَا هُوَ بِقَوْلِ شَيْطَانٍ رَجِيمٍ﴾** فالمعنى : إنه قول ملك كريم ، لا قول شيطان رجيم فيكون المراد به في سورة (التكوير) هو جبرائيل عليه السلام .

(س) هل يمكن القول بأن القرآن هو كلام الله تعالى وكلام جبرائيل وكلام النبي محمد ﷺ ؟

(ج) يمكن ولكن بعد إظهار السبب ، فهو كلام الله تعالى بمعنى هو الذي أظهره في اللوح المحفوظ وهو الذي رتبه ونظمه ، وهو كلام جبرائيل بمعنى هو الذي أنزله من السموات إلى الأرض ، وهو كلام محمد ﷺ بمعنى هو الذي أظهره للخلق ودعا

---

(١) تفسير الأمثل : الآية .

الناس إلى الإيمان به وجعله حجة لنبوته[١] .

﴿ قال عز وجل: **﴿وَمَا هُوَ بِقَوْلِ شَاعِرٍ قَلِيلاً مَا تُؤْمِنُونَ ❖ وَلا بِقَوْلِ كَاهِنٍ قَلِيلاً مَا تَذَكَّرُونَ﴾** .

(س) لماذا اتهموا النبي الأكرم ﷺ بالشعر والكهانة كما تقول الآية المباركة؟

(ج) بما أن للقرآن نظماً منسجماً لألفاظه، وتعابير ذات نظم جميل تسحر الآذان وتبعث الاطمئنان في النفس فلهذا بسبب إعراضهم عن معرفة الفرق الكبير الموجود بين آيات القرآن الكريم وبين الشعر لهذا اتهموا النبي ﷺ بذلك .

ولأن القرآن تنبأ وتحدث عن أمور غيبية وتحققت لهذا اتهموه بأنه كاهن، لأن الكهنة أشخاص كانوا يتنبئون بأسرار الغيب أحياناً بفعل ارتباطهم بالشياطين والجن .

(س) كيف دافع القرآن الكريم عن النبي الأكرم ﷺ عندما اتهموه بالشعر والكهانة؟

(ج) الشعر في الغالب وليد الخيال، ومعبّر عن الأحاسيس الجياشة في النفوس والعواطف شدة وانخفاضاً ولهذا ليس له حالة من الاستقرار والتوازن، بينما القرآن الكريم كتاب منطقي واستدلالي يعرض المفاهيم الإنسانية الحقة في صورة عالية من الجمال والبلاغة، وإنه بعيد عن الخيال والأحاسيس الموقتة كما الشعر ولهذا قال تعالى: **﴿وَالشُّعَرَاء يَتَّبِعُهُمُ الْغَاوُونَ ❖ أَلَمْ تَرَ أَنَّهُمْ فِي كُلِّ وَادٍ يَهِيمُونَ ❖ وَأَنَّهُمْ يَقُولُونَ مَا لا يَفْعَلُونَ ❖ إِلاَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَذَكَرُوا اللهَ كَثِيراً . .﴾**[٢] .

وأما بالنسبة لاتهامه بالكهانة، فإن القرآن الكريم لا يشكل التنبؤ المستقبلي الذي

---

(١) التفسير الكبير: الآية .

(٢) الشعراء: ٢٢٤-٢٢٧ .

فيه قاعدة أساسية له، بل هدف نزول القرآن هو هداية الناس فقط وإنّ ما ذكر من تنبؤات مستقبلية، فجميعها ثبتت وظهرت على مسرح الحياة بكل صدق وكمال بخلاف ما عليه الكهنة الذين يأخذون بعض الأسرار الغيبية بسبب ارتباطهم بالشياطين، والقرآن الكريم شتم الشياطين وحذر الخلق منهم.

(س) هل في قوله عز وجل: ﴿قَلِيلاً مَا تُؤْمِنُونَ.. قَلِيلاً مَا تَذَكَّرُونَ﴾ أنهم كانوا يؤمنون ويتذكرون قليلاً؟

(ج) ١- قيل إنهم بالقليل لا يصدّقون بأن القرآن من الله عز وجل والمعنى لا يؤمنون أصلاً، والعرب يقولون قلّما يأتي فلان أي لا يأتي.

٢- وقيل أنهم قد يؤمنون في قلوبهم، إلا أنهم يرجعون عنه سريعاً ولا يريدون الاستدلال، قال تعالى: ﴿إِنَّهُ فَكَّرَ وَقَدَّرَ... فَقَالَ إِنْ هَذَا إِلاَّ سِحْرٌ يُؤْثَرُ﴾[1].

۞ **قال تعالى: ﴿وَمَا هُوَ بِقَوْلِ شَاعِرٍ قَلِيلاً مَا تُؤْمِنُونَ ۞ وَلَا بِقَوْلِ كَاهِنٍ قَلِيلاً مَا تَذَكَّرُونَ﴾.**

(س) لماذا قال عز وجل مع كلمة (شاعر) ﴿قَلِيلاً مَا تُؤْمِنُونَ﴾ ومع (كاهن) ﴿قَلِيلاً مَا تَذَكَّرُونَ﴾؟

(ج) إن الجملتين توبيخٌ ودعوة إلى التفكير بأن هذا القرآن ليس كلام رجل شاعر، إذ أنه يختلف تماماً، ألا أنكم لا تؤمنون أي لا تريدون الإيمان أبداً، وأنه ليس بقول كاهن لأنه يسب الشياطين ويحذر منهم، لذا فالقرآن ليس بالهام الشياطين وأنكم لا تتذكرون ولا تتأملون هذا الأمر، لهذا قال تعالى: ﴿قَلِيلاً مَا تَذَكَّرُونَ﴾.

وأنه ذكر الأمرين بصورة منفصلة لتبيين كلا الموضوعين بصورة كاملة.

---

(١) التفسير الكبير: الآية. الآية من سورة المدثر: ٢٤

۞ قال تعالى: ﴿تَنْزِيلٌ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾.

(س) لماذا جاءت الآية المباركة بعد ذكر الآيات المتقدمة؟

(ج) الآية المباركة جاء لتأكيد هوية القرآن الربانية، لمّا قال فيما تقدم ﴿إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ﴾ أتبعه بقوله ﴿تَنْزِيلٌ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ حتى يزول الإشكال.

۞ قال عز وجل: ﴿وَلَوْ تَقَوَّلَ عَلَيْنَا بَعْضَ الأَقَاوِيلِ ❖ لأَخَذْنَا مِنْهُ بِالْيَمِينِ ❖ ثُمَّ لَقَطَعْنَا مِنْهُ الْوَتِينَ ❖ فَمَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ عَنْهُ حَاجِزِينَ﴾.

(س) ما مناسبة مجيء الآيات المباركات وما علاقتها بما تقدم؟

(ج) الآيات جاءت استمراراً للأبحاث المتعلقة بالقرآن الكريم، لتستعرض دليلاً آخراً يؤكد على صدق كون القرآن من الله تعالى.

(س) ما المراد من التقول ولماذا سمي بهذا الاسم؟

(ج) التقول هو افتعال القول، لأن فيه تكلفاً من المفتعل وهو الحديث المصطنع الذي لا أساس له من الصحة، وسميت الأقوال المنقولة والمفتعلة بالأقاويل وذلك تحقيراً لها.

(س) هل يمكن لرسول الله ﷺ والعياذ بالله أن يتقول على الله عز وجل؟

(ج) إن العقل يحيل ذلك، لأن الله تعالى عندما يختار شخصاً لمهمة رسالية كبرى فإنه يعلم مستقبله بشكل كامل ودقيق كما يعرف ماضيه، ثم إنه تعالى يعصمه عصمة كاملة لأمانة الوحي وكرامة الرسالة، وما استرجاع المناصب إلا نتيجة جهل الناصب وضعفه وحاشا لله تعالى من ذلك، قال تعالى: ﴿وَاللهُ غَالِبٌ عَلَى أَمْرِهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لا يَعْلَمُونَ﴾[1].

---

(١) تفسير الفرقان: الآية.

والآية المباركة تزكية للرسول ﷺ وشهادة إلهية على عصمته الكاملة ليس في القرآن فقط بل في جميع كلامه ومنطقه وصفته، وإنها ليست من عنده بل هي بعلم الله تعالى وحكمته أجراها على لسانه الشريف.

(س) ما هو الوتين؟

(ج) ١- الوتين هو عرق القلب الذي عن طريقه يصل الدم إلى جميع أعضاء جسم الإنسان وإذا انقطع يتعرض صاحبه إلى الموت فوراً، وقيل هو عرق يسقي الكبد.

٢- قيل أن المراد من الوتين في الآية المباركة هو وتين الوحي حيث لا رجعة فيه، ثم قطعاً لوتين العقل إذ يقول ما يفضحه، فيكون المجموع هو موت الروح الرسالية بأن يتبين كذبه في فلتات لسانه وصفحات وجهه وسقطات أفعاله وتناقض أقواله.. [1]

(س) هل تهديد الآية خاصٌ أم عام؟ ولماذا؟

(ج) حسب الظاهر أن التهديد خاص وليس عاماً، إذ يستلزم هلاك جميع من ادعى النبوة وتقوّل على الله تعالى، فهناك الكثير منهم ممن بقي لسنين طويلة وهكذا بقيت معتقداته الباطلة واضحة للجميع ولا سيما لمن طلب الحق، لهذا فليس هنالك ضرورة لأن يهلكهم الله فوراً.

وجاء التهديد بصورة خاصة للنبي ﷺ لأنه يحمل أدلة ومعاجز كبيرة تدلّ على صدقه ونبوّته فلأجل أن لا يحدث انحراف في طريق الحق جاءت الآية المباركة لتبين هذه الحقيقة لترفع الالتباس والشك عند المؤمنين بالقرآن الكريم.

ومن هنا يظهر أيضاً بطلان ادعاءات الفرق الضالّة إذ أنهم لم يستدلّوا بهذه الآية

---

(١) المصدر السابق.

المباركة في إثبات كلام الوضاعين والكذابين.

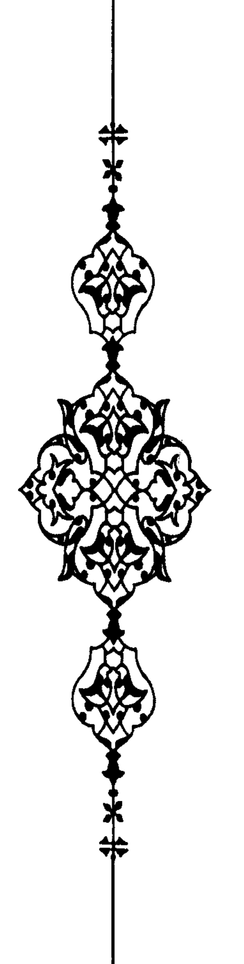
(س) ما المراد من اليمين في قوله تعالى: ﴿لَأَخَذْنَا مِنْهُ بِالْيَمِينِ﴾؟

(ج) ١- قال جماعة إنه كناية عن الأخذ الشديد باعتبار اليمين رمز القوة.

٢- وقال آخرون أي سلبنا منه القوة، لأن القوة في اليمين، والإنسان الذي ينجز أعمالاً معينة بيده اليمنى يتمتع بقدرة وقوة أفضل.

قال تعالى: ﴿وَإِنَّهُ لَتَذْكِرَةٌ لِلْمُتَّقِينَ ❖ وَإِنَّا لَنَعْلَمُ أَنَّ مِنْكُمْ مُكَذِّبِينَ ❖ وَإِنَّهُ لَحَسْرَةٌ عَلَى الْكَافِرِينَ ❖ وَإِنَّهُ لَحَقُّ الْيَقِينِ ❖ فَسَبِّحْ بِاسْمِ رَبِّكَ الْعَظِيمِ﴾.





سورة المعارج



سُورَةُ المَعَارِجِ

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

سَأَلَ سَآئِلُۢ بِعَذَابٍ وَاقِعٍ ﴿١﴾ لِّلْكَٰفِرِينَ لَيْسَ لَهُۥ دَافِعٌ ﴿٢﴾ مِّنَ ٱللَّهِ ذِى ٱلْمَعَارِجِ ﴿٣﴾ تَعْرُجُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَٱلرُّوحُ إِلَيْهِ فِى يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُۥ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ ﴿٤﴾ فَٱصْبِرْ صَبْرًا جَمِيلًا ﴿٥﴾ إِنَّهُمْ يَرَوْنَهُۥ بَعِيدًا ﴿٦﴾ وَنَرَىٰهُ قَرِيبًا ﴿٧﴾ يَوْمَ تَكُونُ ٱلسَّمَآءُ كَٱلْمُهْلِ ﴿٨﴾ وَتَكُونُ ٱلْجِبَالُ كَٱلْعِهْنِ ﴿٩﴾ وَلَا يَسْـَٔلُ حَمِيمٌ حَمِيمًا ﴿١٠﴾ يُبَصَّرُونَهُمْ يَوَدُّ ٱلْمُجْرِمُ لَوْ يَفْتَدِى مِنْ عَذَابِ يَوْمِئِذٍۭ بِبَنِيهِ ﴿١١﴾ وَصَٰحِبَتِهِۦ وَأَخِيهِ ﴿١٢﴾ وَفَصِيلَتِهِ ٱلَّتِى تُـْٔوِيهِ ﴿١٣﴾ وَمَن فِى ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا ثُمَّ يُنجِيهِ ﴿١٤﴾ كَلَّآ إِنَّهَا لَظَىٰ ﴿١٥﴾ نَزَّاعَةً لِّلشَّوَىٰ ﴿١٦﴾ تَدْعُوا۟ مَنْ أَدْبَرَ وَتَوَلَّىٰ ﴿١٧﴾ وَجَمَعَ فَأَوْعَىٰٓ ﴿١٨﴾ ۞ إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ خُلِقَ هَلُوعًا ﴿١٩﴾ إِذَا مَسَّهُ ٱلشَّرُّ جَزُوعًا ﴿٢٠﴾ وَإِذَا مَسَّهُ ٱلْخَيْرُ مَنُوعًا ﴿٢١﴾ إِلَّا ٱلْمُصَلِّينَ ﴿٢٢﴾ ٱلَّذِينَ هُمْ عَلَىٰ صَلَاتِهِمْ دَآئِمُونَ ﴿٢٣﴾ وَٱلَّذِينَ فِىٓ أَمْوَٰلِهِمْ حَقٌّ مَّعْلُومٌ ﴿٢٤﴾ لِّلسَّآئِلِ وَٱلْمَحْرُومِ ﴿٢٥﴾ وَٱلَّذِينَ يُصَدِّقُونَ بِيَوْمِ ٱلدِّينِ ﴿٢٦﴾ وَٱلَّذِينَ هُم مِّنْ عَذَابِ رَبِّهِم مُّشْفِقُونَ ﴿٢٧﴾ إِنَّ عَذَابَ





فضلها:

في كتاب ثواب الأعمال بإسناده عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «أكثروا من قراءة (سأل سائل) فإن من أكثر قراءتها لم يسأل الله تعالى يوم القيامة عن ذنب عمله، وأسكنه الجنة مع محمد إنشاء الله»[1].

---

(١) نور الثقلين: ج٥ ص٤١١.

مفردات السورة:

السؤال: الطلب والدعاء.

المعارج: جمع معراج وهو المصعد وقيل هي الدرجات التي يعطيها للأنبياء والأولياء في الجنة.

المهل: المذاب من المعادن.

العهن: الصوف.

الحميم: القريب الذي تهتم بأمره وتشفق عليه.

التبصير: الإراءة والإيضاح.

الفصيلة: العشيرة القريبة والمنفصلة عنه، أو الجماعة المنقطعة عن جملة القبيلة برجوعها إلى أبوة خاصة عن أبوة عامة.

لظى: سميت جهنم بـ(لظى) لأن فيها اللهب الخالص، وقيل لأنها تتلظّى وتشتعل دائماً.

نزاعة: مبالغة من النزع وهو الإقلاع.

الشوى: الأطراف كاليد والرجل.

أوعى: أمسك في وعاءه، ولم ينفق منه للسائل والمحروم.

هلوعاً: صفة مشتقة من الهلع وهو شدّة الحرص.

جزوعاً: الجزع أشد من الحزن بحيث يعرف الإنسان عما هو بصدده ويقطعه عنه وأصل الجزع هو قطع الحبل من نصفه.

مشفقون: خائفون.

العادون: المعتدون أو المتجاوزون حدودهم.

قِبَلَكَ: عندك حافين بك.

مُهطعين: شاخصين بأبصارهم بغضاً.

عزين: جماعات في تفرقة.

الأجداث: جمع جدث وهو القبر.

سراعاً: جمع سريع.

النُصُب: ما ينصب علامة في الطريق لهداية السائرين.

يوفضون: يُسرعون.

الخشوع: تأثر خاص في القلب عن مشاهدة العظمة والكبرياء.

الرهق: غشيان الشيء بقهر.

سبب النزول:

تقول روايات الفريقين أن السائل هو النعمان بن الحارث الفهري:

«إنه لما شاعت قصة الغدير في البلاد أتى ابن الفهري إلى رسول الله ﷺ فقال: يا محمد! أمرتنا عن الله بشهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله ﷺ وبالصلاة والصوم والحج فقبلنا منك، ثم لم ترض بذلك حتى رفعت يد ابن عمك ففضلته علينا وقلت: (من كنتُ مولاه فعلي مولاه) فهذا شيءٌ منك أم من الله؟

فقال رسول الله ﷺ: والذي لا إله إلا هو إنَّ هذا من الله.

فولى ابن الفهري يريد راحلته وهو يقول: اللهم إن كان ما يقول محمد حقاً فأمطر علينا حجارة من السماء، أو أئتنا بعذاب أليم، فما وصل إلى راحلته حتى رماه الله بحجر، فسقط على هامته وخرج من دبره فقتله. وحينئذٍ نزلت الآية ﴿سَأَلَ سَائِلٌ بِعَذَابٍ وَاقِعٍ﴾»[1].

موضوع السورة:

السورة المباركة تبتدأ بذكر سؤال سائل سأل عذاباً عاجلاً من الله تبارك وتعالى

---

(١) الدر المثور: ٣/ ١٨١.

وذلك بعدما سمع من النبي الأكرم محمد ﷺ الذي ﴿وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَى * إِنْ هُوَ إِلاَّ وَحْيٌ يُوحَى﴾[1] وجوب مبايعة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام خليفةً ووصياً له من بعده، فنزل على السائل ما طلبه من الله تعالى، وتشير السورة المباركة بأن هذا العذاب وغيره ليس بعيد عن الكافرين الذين يحاربون الله ورسوله ﷺ، ثم تصف يوم القيامة والعذاب الذي أعدّ لهم وتستثني المؤمنين الذين تمسكوا بالاعتقاد الحق والعمل الصالح، وتذكر السورة بأن السبب الرئيسي الذي يدعو الإنسان إلى السقوط والانحطاط ثم دخول جهنم، هو الهلع والحرص على الدنيا ونسيان الآخرة التي خُلق الإنسان لأجلها.

الأسئلة والأجوبة:

۞ قال تعالى: ﴿سَأَلَ سَائِلٌ بِعَذَابٍ وَاقِعٍ * لِلْكَافِرِينَ لَيْسَ لَهُ دَافِعٌ﴾.

(س) كيف نجمع بين هذه الآية المباركة وبين الآيات التي حملت المضمون نفسه كقوله عز وجل: ﴿وَإِذْ قَالُوا اللهُمَّ إِنْ كَانَ هَذَا هُوَ الْحَقَّ مِنْ عِنْدِكَ فَأَمْطِرْ عَلَيْنَا حِجَارَةً مِنْ السَّمَاءِ أَوْ ائْتِنَا بِعَذَابٍ أَلِيمٍ * وَمَا كَانَ اللهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ وَمَا كَانَ اللهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ﴾[2]، ﴿قَالُوا رَبَّنَا عَجِّلْ لَنَا قِطَّنَا قَبْلَ يَوْمِ الْحِسَابِ﴾[3]؟

(ج) قد يكون السائل في سورة المعارج غير السائلين في سواها كياناً وسبباً، وقد يكون منهم، لكنه عجل له نصيبه بسؤاله قبل يوم الحساب، والباقون أجلوا ليوم الحساب، قال تعالى: ﴿وَمَا كَانَ اللهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ وَمَا كَانَ اللهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ﴾.

---

(١) النجم: ٣-٤.

(٢) ٨: ٣٢.

(٣) ٣٨: ١٦.

(س) لماذا عُجّل للسائل العذاب أو لم يكن من جماعة المسلمين الذين كان فيهم الرسول ﷺ وهو القائل: ﴿وَمَا كَانَ اللهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ﴾؟

(ج) لعل السائل الذي لم يذكر القرآن الكريم اسمه تهكماً وتحقيراً هو أشد الكافرين غلظة وتحدياً للحق وأهله وتوهيناً للرسالة والمرسل وامتداده الطاهر، ولأن الله تعالى يعلم بعاقبته السوداء والوخيمة لهذا عجل له العقاب لعله يكون درساً وذكرى للآخرين لعلهم يحذرون.

(س) كيف قال تعالى عن العذاب بأنه واقع بقوله ﴿سَأَلَ سَائِلٌ بِعَذَابٍ وَاقِعٍ﴾ بينما لم يكن واقعاً حين سؤال السائل؟

(ج) إن العذاب واقع لا محالة على الكافرين من دون أن يسألوا وذلك جزاء عملهم قال تعالى: ﴿وَمَا تُجْزَوْنَ إِلاَّ مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ ولكن هذا العذاب استعجل به طالبه فعجّل له ووقع قبل وقته المعين.

(س) أغلب الأحيان يدخل الكثير من المؤمنين دائرة الكفر المحظورة بسبب الذنوب والمعاصي، فهل هم من الكافرين الذين تقصدهم الآية المباركة؟

(ج) الآية المباركة لا تخاطب المؤمنين الذين يخرجون من دائرة الإيمان والتقوى، إذ هناك دوافع تقف أمام نزول العذاب الإلهي عليهم منها التوبة والاستغفار والشفاعة قال تعالى: ﴿فَمَنْ تَابَ مِنْ بَعْدِ ظُلْمِهِ وَأَصْلَحَ فَإِنَّ اللهَ يَتُوبُ عَلَيْهِ﴾[1].

وقال تعالى: ﴿إِنَّمَا التَّوْبَةُ عَلَى اللهِ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السُّوءَ بِجَهَالَةٍ ثُمَّ يَتُوبُونَ مِنْ قَرِيبٍ فَأُوْلَئِكَ يَتُوبُ اللهُ عَلَيْهِمْ وَكَانَ اللهُ عَلِيماً حَكِيماً * وَلَيْسَتْ التَّوْبَةُ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ حَتَّى إِذَا حَضَرَ أَحَدَهُمْ الْمَوْتُ قَالَ إِنِّي تُبْتُ الآنَ وَلا الَّذِينَ يَمُوتُونَ

---

(١) المائدة: ٣٩.

وَهُمْ كُفَّارٌ أُوْلَئِكَ أَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَاباً أَلِيماً﴾[١] .

(س) ما المراد من المعارج في قوله تعالى : ﴿مِنَ اللهِ ذِي الْمَعَارِجِ﴾؟

(ج) هي مقامات الملكوت التي تعرج إليها الملائكة عند رجوعهم إلى الله تعالى وهو قوله ﴿تَعْرُجُ الْمَلائِكَةُ وَالرُّوحُ إِلَيْهِ فِي يَوْمٍ﴾ ويكون العروج بحسب الدرجة والقرب من الله تعالى .

وقيل إن المعارج هي الدرجات التي يصعد فيها الاعتقاد الحق والعمل الصالح قال تعالى : ﴿إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ﴾[٢] .

وقيل هي مقامات القرب التي يعرج إليها المؤمنون ، قال عز وجل : ﴿هُمْ دَرَجَاتٌ عِنْدَ اللهِ وَاللهُ بَصِيرٌ بِمَا يَعْمَلُونَ﴾[٣] ، والرأي الأول أولى وإليه يرجع مآل الوجهين الآخرين .

❁ قال تعالى: ﴿تَعْرُجُ الْمَلائِكَةُ وَالرُّوحُ إِلَيْهِ فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ﴾ .

(س) ما هو اليوم والمقدار الذي تقصده الآية المباركة؟

(ج) إن اليوم هو يوم القيامة على ما يفيده سياق الآيات التالية ، والمقدار الزمني لهذا اليوم هو بحيث لو وقع في الدنيا وانطبق على الزمان الجاري فيها كان مقداره من الزمان خمسين ألف سنة من سنين الدنيا .

(س) متى تعرج الملائكة إلى الله تعالى ولماذا؟

---

(١) النساء : ١٧-١٨ .

(٢) فاطر: ١٠ .

(٣) آل عمران : ١٦٣ .

(ج) إن العروج إنما يكون يوم القيامة وذلك عند رجوع الجميع إليه وانتهاء الحياة الدنيا وإنما ترجع الملائكة إلى الله تعالى بعد أن أكملوا وظيفتهم وعملهم في أمور العالم وحوادث الكون، فيرجعون مع رجوع جميع المخلوقات إليه ويحفون حول عرش ربهم، قال تعالى: ﴿وَتَرَى الْمَلائِكَةَ حَافِّينَ مِنْ حَوْلِ الْعَرْشِ﴾[1].

وقال: ﴿يَوْمَ يَقُومُ الرُّوحُ وَالْمَلائِكَةُ صَفّاً﴾[2].

ولا تعرج الملائكة والروح إلى الله تعالى بترك مناصبهم والدنيا قائمة، إنما يكون ذلك بعد تقطع الأسباب وانتهاء الأمر.

(س) هل اليوم وهي الوحدة الزمنية التي يذكرها القرآن الكريم محددة وثابتة المقدار أم متغيرة وغير معلومة؟

(ج) إن اليوم وهي الوحدة الزمنية القرآنية تعني وتضم مطلق الزمان ابتداءاً من الآن واللحظة وانتهاءاً إلى فوق ما نعرف وكل الزمان وما بينهما متوسطات، فاستخدم القرآن هذه الوحدة الزمنية بمقادير مختلفة منها:

١- بمقدار ألآن واللحظة، قال عز وجل: ﴿كُلَّ يَوْمٍ هُوَ فِي شَأْنٍ﴾[3].

٢- بمقدار ما يقابل الليل، قال تعالى: ﴿سَخَّرَهَا عَلَيْهِمْ سَبْعَ لَيَالٍ وَثَمَانِيَةَ أَيَّامٍ﴾[4]، وقال: ﴿فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ مَرِيضاً أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِنْ أَيَّامٍ أُخَرَ﴾[5].

٣- ومنه ما يجمع الليل بنهاره: ﴿فَعَقَرُوهَا فَقَالَ تَمَتَّعُوا فِي دَارِكُمْ ثَلاثَةَ

---

(١) الزمر: ٧٥.

(٢) النبأ: ٣٨.

(٣) ٥٥: ٢٩.

(٤) ٦٩: ٨.

(٥) ٢: ١٨٥.

أَيَّامٍ﴾[١].

٤- ومنه بمقدار خلق السموات والأرض، قال عز وجل: ﴿إِنَّ عِدَّةَ الشُّهُورِ عِنْدَ اللهِ اثْنَا عَشَرَ شَهْراً فِي كِتَابِ اللهِ يَوْمَ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ﴾[٢].

وبيّن تعالى مقدار هذا اليوم في مجال آخر من كتابه العزيز بستة أيام ﴿إِنَّ رَبَّكُمُ اللهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ﴾[٣].

٥- ومن اليوم ألف سنة مما نعد، قال عز وجل: ﴿وَيَسْتَعْجِلُونَكَ بِالْعَذَابِ وَلَنْ يُخْلِفَ اللهُ وَعْدَهُ وَإِنَّ يَوْماً عِنْدَ رَبِّكَ كَأَلْفِ سَنَةٍ مِمَّا تَعُدُّونَ﴾[٤].

٦- ومنه خمسون ألف سنة، قال تعالى: ﴿تَعْرُجُ الْمَلائِكَةُ وَالرُّوحُ إِلَيْهِ فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ﴾[٥].

في أمالي الشيخ بإسناده إلى أبي عبد الله عليه السلام في حديث: «ألا فحاسبوا أنفسكم قبل أن تحاسبوا فإنّ الله في القيامة خمسين موقفاً كلّ موقف مثل ألف سنة مما تعدّون ثم تلا هذه الآية ﴿فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ﴾».

في المجمع روى أبو سعيد الخدري قال: قيل لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: ما أطول هذا اليوم فقال: «والذي نفس محمد بيده، إنه ليخف على المؤمن حتى يكون أخفّ عليه من صلاة مكتوبة يصليها في الدنيا».

---

(١) ١١: ٦٥.

(٢) ٩: ٣٦.

(٣) ٧: ٥٤.

(٤) ٢٢: ٤٧.

(٥) المعارج: ٣.

(س) هل لله تبارك وتعالى مكان لكي تتوجه إليه الملائكة والروح بقوله عز وجل: ﴿تَعْرُجُ الْمَلائِكَةُ وَالرُّوحُ إِلَيْهِ﴾؟

(ج) ليس لله تعالى مكان لتتجه إليه الملائكة، وإنما عروجها هو إلى حول عرشه قال عز وجل: ﴿وَتَرَى الْمَلائِكَةَ حَافِّينَ مِنْ حَوْلِ الْعَرْشِ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَقُضِيَ بَيْنَهُم بِالْحَقِّ وَقِيلَ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾[1].

وقال تعالى: ﴿وَالْمَلَكُ عَلَى أَرْجَائِهَا (أطرافها) وَيَحْمِلُ عَرْشَ رَبِّكَ فَوْقَهُمْ يَوْمَئِذٍ ثَمَانِيَةٌ﴾.

(س) من هو الروح الذي يعرج مع الملائكة يوم القيامة، بقوله: ﴿تَعْرُجُ الْمَلائِكَةُ وَالرُّوحُ إِلَيْهِ﴾؟

(ج) ١- قيل إنه ليس من الملائكة بل هو أعظم منهم بقرينة ذكره بصورة منفصلة.

٢- وقيل المراد منه هو الروح الذي من أمره تعالى قال: ﴿قُلْ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي﴾[2] قال عز وجل: ﴿يُنَزِّلُ الْمَلائِكَةَ بِالرُّوحِ مِنْ أَمْرِهِ﴾[3].

۞ قال تبارك وتعالى: ﴿فَاصْبِرْ صَبْراً جَمِيلاً﴾.

(س) ما علاقة الآية المباركة بما سبق؟

(ج) لما كان سؤال السائل بمنتهى الغلظة والوقاحة والابتعاد عن الله ورسوله ﷺ الذي ﴿وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَى ❖ إِنْ هُوَ إِلاَّ وَحْيٌ يُوحَى﴾ وقد أمر بنصب الإمام أمير

---

(١) ٣٩: ٧٥.

(٢) الإسراء: ٨٥.

(٣) النحل: ٢.

المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام ولياً وقائداً على المسلمين من بعده، فلما رأى مثل هذه المواجهة والقساوة والبداوة شقّ الأمر عليه صلى الله عليه وآله كثيراً، لهذا أمره الله تعالى بالصبر الجميل.

(س) أولا يصبر النبي صلى الله عليه وآله الصبر الجميل الذي ليس فيه الشكوى إلا إلى الله تعالى لتأمره الآية بذلك وقد صبر يعقوب من قبل إذ قال: ﴿فَصَبْرٌ جَمِيلٌ وَاللَّهُ الْمُسْتَعَانُ عَلَى مَا تَصِفُونَ﴾[1]؟

(ج) النبي الأعظم محمد صلى الله عليه وآله صبر أعظم الصبر حتى لم يبلغ درجته أحدٌ من الخلق لأنه أوذي بما لم يؤذ أحد من الأنبياء والمرسلين حتى أكمل تبليغ الرسالة الإلهية، حيث أنه جمع صبر أولي العزم وهممهم كما أمره الله تعالى بذلك إذ قال له: ﴿فَاصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُولُو الْعَزْمِ مِنَ الرُّسُلِ وَلا تَسْتَعْجِلْ لَهُمْ﴾[2].

❁ **قال تعالى: ﴿إِنَّهُمْ يَرَوْنَهُ بَعِيداً ❖ وَنَرَاهُ قَرِيباً﴾.**

(س) ما علاقة الآية بأمر النبي صلى الله عليه وآله بالصبر الجميل؟

(ج) الآية المباركة جاءت تعليلاً لأمره صلى الله عليه وآله بالصبر، فإن تحمل الأذى والصبر على المكاره يهون مع استيقان الفرج وقربه للمؤمنين ونزول العذاب على الكافرين.

(س) لماذا يستبعد الكفار حدوث ومجيء الآخرة أو نزول العذاب الإلهي عليهم؟

(ج) بعض الكفار يستبعد حدوث الآخرة ومجيئها والبعض الآخر يستبعد ذلك وينكره نهائياً وذلك لغياب العقل والتفكير السليم عنهم، إذ أنهم فقدوا عقولهم وقدراتهم الإنسانية بسبب اتباع أهوائهم وشهواتهم حتى أصبحوا أضل من البهائم،

---

(١) ١٢ : ١٨.

(٢) ٤٦ : ٣٥.

فلقصر نظرهم وتفكيرهم الدائر على الأهواء والملذات المادية لهذا استبعدوا مجيء وحدوث شيء مثل الآخرة أو نزول العذاب الإلهي قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيراً مِنْ الْجِنِّ وَالإِنسِ لَهُمْ قُلُوبٌ لا يَفْقَهُونَ بِهَا وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لا يُبْصِرُونَ بِهَا وَلَهُمْ آذَانٌ لا يَسْمَعُونَ بِهَا أُوْلَئِكَ كَالأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ أُوْلَئِكَ هُمْ الْغَافِلُونَ﴾[1].

وقال تعالى: ﴿وَيَوْمَ يُعْرَضُ الَّذِينَ كَفَرُوا عَلَى النَّارِ أَذْهَبْتُمْ طَيِّبَاتِكُمْ فِي حَيَاتِكُمْ الدُّنْيَا وَاسْتَمْتَعْتُمْ بِهَا فَالْيَوْمَ تُجْزَوْنَ عَذَابَ الْهُونِ بِمَا كُنْتُمْ تَسْتَكْبِرُونَ فِي الأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَبِمَا كُنْتُمْ تَفْسُقُونَ﴾[2].

(س) العقل والفطرة ترى قرب وقوع الآخرة كما يرى القرآن الكريم ذلك فكيف يمكن لمس ذلك بصورة ذهنية وعملية أكبر؟

(ج) ١- إذا فكر الإنسان في مقدار عمره، كم عاش وكم بقي من عمره وكم سنة يضمن لنفسه البقاء في هذه الحياة، عندها يعرف بأنه أقرب للحياة الآخرة من بقاءه في هذه الحياة، فإن أكثر الزمن قد مضى وبقي الأقل.

٢- العقل والعدل يؤكدان حتمية مجيء الآخرة والجزاء لا سيما للظلمة والطواغيت والمجرمين الذين عاثوا في الأرض الفساد، ولا يمكن مجازاتهم بالعقاب إلا في الحياة الآخرة لأن عذاب وعقاب الدنيا محدود وقليل أمام جرائمهم الكبرى.

❁ **قال تعالى: ﴿يَوْمَ تَكُونُ السَّمَاءُ كَالْمُهْلِ ۞ وَتَكُونُ الْجِبَالُ كَالْعِهْنِ﴾.**

(س) ما علاقة الآيتين بالموضوع الدائر؟

(ج) الآيتان تبينان حال السماء والجبال يوم القيامة الكبرى، فالسبع الشداد

---

(١) الأعراف: ١٧٩.

(٢) الأحقاف: ٢٠.

﴿وَبَنَيْنَا فَوْقَكُمْ سَبْعاً شِدَاداً﴾ تصبح كالمهل وهو دردي الزيت المغلي، والجبال الرواسي تكون كالعهن ثم تُنفش أيضاً ﴿وَتَكُونُ الْجِبَالُ كَالْعِهْنِ الْمَنْفُوشِ﴾، فكيف يكون حال الإنسان المسكين الضعيف الذي استكبر وتجبر واستبعد مجيء يوم الآخرة والحساب.

(س) لماذا تكون السماء يوم القيامة كالمهل؟

(ج) تصبح السموات يوم القيامة كالزيت المغلي بعد انشقاقها قال عز وجل: ﴿فَإِذَا انْشَقَّتِ السَّمَاء فَكَانَتْ وَرْدَةً كَالدِّهَانِ﴾[1] وتستمر على هذه الحالة لعله لكي ترجع إلى حالتها الدخانية الأولى، قال تعالى: ﴿وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الرَّجْعِ﴾[2].

❁ قال تعالى: ﴿وَلا يَسْأَلُ حَمِيمٌ حَمِيماً﴾.

(س) كيف نجمع بين قوله عز وجل: ﴿وَلا يَسْأَلُ حَمِيمٌ حَمِيماً﴾ وقوله ﴿الأَخِلاَّء يَوْمَئِذٍ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إِلاَّ الْمُتَّقِينَ﴾؟

(ج) بما أن يوم القيامة يوم عظيم و﴿كُلُّ امْرِئٍ بِمَا كَسَبَ رَهِينٌ﴾ و﴿لِكُلِّ امْرِئٍ مِنْهُمْ يَوْمَئِذٍ شَأْنٌ يُغْنِيهِ﴾[3]، لهذا كل يريد إنقاذ نفسه بما أوتي من إيمان وعمل صالح، لذا يفر الإنسان من أقرب الناس إليه لكي لا يجد ما ينغص حاله ويزلزل موقعه، قال تعالى: ﴿يَوْمَ يَفِرُّ الْمَرْءُ مِنْ أَخِيهِ * وَأُمِّهِ وَأَبِيهِ * وَصَاحِبَتِهِ وَبَنِيهِ﴾[4]، فلأن الكل في هم شاغل لهذا تقطعت الوشائج والأسباب فلا يغني أحدٌ عن أحدٍ شيئاً إلا من أذن الله له أن يشفع أو يشفع له، وأما غير المتقين فيكون بعضهم لبعض

---

(١) الرحمن: ٣٧.

(٢) الطارق: ١١.

(٣) ٨٠: ٣٨.

(٤) ٨٠: ٣٦.

عدو كما صرحت الآية المباركة ﴿الأَخِلاَّءُ يَوْمَئِذٍ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إِلاَّ الْمُتَّقِينَ﴾.

(س) قال الله تبارك وتعالى عن يوم القيامة ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمْ إِنَّ زَلْزَلَةَ السَّاعَةِ شَيْءٌ عَظِيمٌ * يَوْمَ تَرَوْنَهَا تَذْهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ عَمَّا أَرْضَعَتْ وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمْلٍ حَمْلَهَا وَتَرَى النَّاسَ سُكَارَى وَمَا هُمْ بِسُكَارَى وَلَكِنَّ عَذَابَ اللهِ شَدِيدٌ﴾[1]، فهل يرى بعد هذا القريب قريبه ويسئل عنه؟

(ج) قال تعالى: ﴿يبصّرونهم﴾ أي يُعرّفونهم فَيَعرِفُونَهم ولكن لا يسألون عن حالهم اشتغالاً بأنفسهم[2].

(س) المتقون متحابون مع بعضهم في هذه الحياة وكذا في الآخرة، فهل لا يسأل بعضهم عن البعض كما قال تعالى: ﴿وَلا يَسْأَلُ حَمِيمٌ حَمِيماً﴾؟

(ج) فلعلهم يتساءلون عن أصحابهم الصالحين، ليشفعوا لهم إن إذن لهم الرحمن ليدخلوا الجنة سوية، كما هناك روايات تذكر بأن الأئمة الطاهرين عليهم السلام وفاطمة الزهراء عليها السلام سوف يشفعون بإذن الله تعالى للكثير من محبيهم في دخول الجنة.

۞ **قال تعالى: ﴿يَوَدُّ الْمُجْرِمُ لَوْ يَفْتَدِي مِنْ عَذَابِ يَوْمِئِذٍ بِبَنِيهِ * وَصَاحِبَتِهِ وَأَخِيهِ * وَفَصِيلَتِهِ الَّتِي تُؤْوِيهِ * وَمَنْ فِي الأَرْضِ جَمِيعاً ثُمَّ يُنْجِيهِ﴾.**

(س) ما علاقة الآيات المباركة بالسابقة لها؟

---

(١) الحج: ١-٢.

(٢) في تفسير القمي عن أبي جارود عن الإمام أبي جعفر الباقر عليه السلام في قوله تعالى: ﴿يبصّرونهم﴾ قال: يعرّفونهم ثم لا يتساءلون.

(ج) الآيات فيها إضراب وترقي بالنسبة إلى قوله تعالى: ﴿وَلَا يَسْأَلُ حَمِيمٌ حَمِيماً﴾ فتفيد أن المجرم تبلغ به شدة العذاب والموقف إلى أن يتمنى أن يفتدي بأحب أقاربه وأعزهم عليه بل بجميعهم وجميع من في الأرض ثم ينجيه فكيف يسأل بعد هذا عن حال حميمه وصديقه، أن تفكيره بعيد عن هذا بشكلٍ كامل.

(س) لماذا ذكرت الآية المباركة البنين أولاً ثم الصاحبة والأخ والفصيله والآخرين حيث قال: ﴿يَوَدُّ الْمُجْرِمُ لَوْ يَفْتَدِي مِنْ عَذَابِ يَوْمِئِذٍ بِبَنِيهِ ❖ وَصَاحِبَتِهِ وَأَخِيهِ ❖ وَفَصِيلَتِهِ﴾؟

(ج) البنون هم أعز وأقرب الناس للإنسان ويفدي الأب الغالي والنفيس لأجلهم حتى روحه إذا اقتضى الأمر، كما قال تعالى: ﴿الْمَالُ وَالْبَنُونَ زِينَةُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾ ولكن في الآخرة يختلف الأمر كاملاً فلشدّة الموقف والحساب للكافر نراه يقدم أعزّ الناس له لأجل دفع العذاب عن نفسه، ولهذا ابتدأت الآية بذكر البنين أولاً.

(س) لماذا لا تقبل الفدية من الكفار يوم القيامة، إن أمكن ذلك قال تعالى: ﴿فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْ أَحَدِهِمْ مِلْءُ الأَرْضِ ذَهَباً وَلَوِ افْتَدَى بِهِ﴾؟

(ج) الفدية مرفوضة ومنفية كاملاً يوم القيامة سواء كانت من الكافر أو من المؤمن قال تعالى: ﴿فَالْيَوْمَ لا يُؤْخَذُ مِنْكُمْ فِدْيَةٌ وَلا مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾[1]، وذلك للأسباب التالية:

١- إن الفدية من الرشوة وهي حرام سواء للآخذ والمعطي وكلاهما ملعونان كما في الحديث الشريف: «لعن الله الراشي والمرتشي» فكيف يمكن أن تقبل في الآخرة؟

٢- إن في الفدية ظلماً بحق المفتدى بهم، وليس في الآخرة ظلم، قال تعالى:

---

(١) ٥٧: ١٥.

﴿لا ظُلْمَ الْيَوْمَ﴾.

٣- لو كانت الفدية مالاً فإن الله سبحانه وتعالى الذي ﴿لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ﴾ لا يحتاج إلى المال لكي يقبله من الكفار.

٤- في قبول الفدية سماح عن من يستحق العذاب وهو مرفوض في حكم الله تعالى ولهذا الفدية مرفوضة لو أمكن ذلك.

قال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ أَنَّ لَهُمْ مَا فِي الأَرْضِ جَمِيعاً وَمِثْلَهُ مَعَهُ لِيَفْتَدُوا بِهِ مِنْ عَذَابِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ مَا تُقُبِّلَ مِنْهُمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾[١].

۞ قال تعالى: ﴿كَلاّ إِنَّهَا لَظَى ❖ نَزَّاعَةً لِلشَّوَى ❖ تَدْعُوا مَنْ أَدْبَرَ وَتَوَلَّى ❖ وَجَمَعَ فَأَوْعَى﴾.

(س) ما علاقة (كلا) في هذه الآية بالآية السابقة؟

(ج) إن (كلا) ردع ورفض لتمني الكافر النجاة من العذاب بالفدية، والسبب في عدم قبول الفدية هو (إنها لظى) فيكون المعنى أن جهنم نار مشتعلة محرقة للأطراف وأنها في أتم الاستعداد لاستقبال المجرمين لمجازاتهم، ولا تصرف عنهم عذابها بالافتداء كائناً ما كان.

(س) لماذا سميت جهنم هنا بـ(لظى)؟

(ج) وذلك للإشارة إلى صفة التلظي أو الاشتعال الدائم والثابت لها، فلا تهدأ ولا تخمد قال تعالى: ﴿كُلَّمَا خَبَتْ زِدْنَاهُمْ سَعِيراً﴾[٢]، ولعل الصفة جاءت في قبال أمنيتهم وظنهم، إذ أنهم يتمنون النجاة من العذاب بتقديم الفدية وإذا بهم يواجهون

---

(١) ٥: ٣٦.

(٢) الإسراء: ٩٧.

العذاب الدائم والمتزايد.

❁ قال تعالى: ﴿نَزَّاعَةً لِلشَّوَى﴾.

(س) لماذا تهتم جهنم بقلع جلدة الرأس وأطراف الإنسان من اليد والرجل وذلك بعد شويها؟

(ج) إن الجلود هي مركز الإحساس والتأثر لدى الإنسان، لهذا تهتم جهنم بتسليط عذابها عليها دون أن تتعداه إلى الباطن لا سيما القلب لأن النار إذا وصلت إلى قلب الكافر وأحرقته فإنه سيموت ويقضى عليه وهذا ما لا يحدث قال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا لَهُمْ نَارُ جَهَنَّمَ لا يُقْضَى عَلَيْهِمْ فَيَمُوتُوا وَلا يُخَفَّفُ عَنْهُمْ مِنْ عَذَابِهَا كَذَلِكَ نَجْزِي كُلَّ كَفُورٍ﴾[1].

وقال: ﴿كُلَّمَا نَضِجَتْ جُلُودُهُمْ بَدَّلْنَاهُمْ جُلُوداً غَيْرَهَا لِيَذُوقُوا الْعَذَابَ﴾[2].

❁ قال عز وجل: ﴿تَدْعُوا مَنْ أَدْبَرَ وَتَوَلَّى﴾.

(س) هل تستطيع جهنم الكلام لكي تدعو أهلها كما تقول الآية المباركة؟

(ج) إن دعاء جهنم ليس كدعاء بعضنا لبعض، بل هو بيان للسان حالها وقابلياتها الكثيرة في استقبال أهلها من الكافرين والمجرمين، قال تعالى: ﴿يَوْمَ نَقُولُ لِجَهَنَّمَ هَلِ امْتَلأْتِ وَتَقُولُ هَلْ مِنْ مَزِيدٍ﴾[3].

(س) ما الفرق بين الإدبار والتولي في قوله عز وجل: ﴿تَدْعُوا مَنْ أَدْبَرَ وَتَوَلَّى﴾؟

---

(١) فاطر: ٣٦.

(٢) ٤: ٥٦.

(٣) ق: ٣٠.

(ج) الناس أمام قبول الحق أربعة أصناف :

١- منهم من يُقبل إلى الحق بكلا جزئيه نفسياً وجسدانياً وهو المؤمن .

٢- ومنهم من يقبل نفسياً ويعرض جسدانياً وهو المؤمن المتكاسل ويشمله التارك لبعض الأوامر والطاعات العبادية .

٣- ومنهم من يقبل جسدانياً ويرفض قلبياً وهم المنافقون **﴿إِنَّ الْمُنَافِقِينَ فِي الدَّرْكِ الأَسْفَلِ مِنْ النَّارِ﴾** .

٤- ومنهم من يدبر بجسمه ويتولى بقلبه عن الحق إلى اللهو والفساد وهو المقصود من الآية المباركة .

(س) هل جمع المال محظور في الشريعة الإسلامية المقدسة؟

(ج) جمع المال ليس محظوراً في الإسلام إذا كان القصد من ذلك إيصال النفع منه للآخرين في وقته المناسب ، ولكن المحظور منه هو ما يمسك في الأوعية ويخزن في المخازن والبنوك ولا يفكر صاحبه بعد خزنه إلا في عدّه وتكثيره يوماً بعد آخر ولهذا قال تعالى : **﴿تَدْعُوا مَنْ أَدْبَرَ وَتَوَلَّى * وَجَمَعَ فَأَوْعَى﴾** .

قال تعالى : **﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ كَثِيراً مِنْ الأَحْبَارِ وَالرُّهْبَانِ لَيَأْكُلُونَ أَمْوَالَ النَّاسِ بِالْبَاطِلِ وَيَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللهِ وَالَّذِينَ يَكْنِزُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ وَلا يُنفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ اللهِ فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ * يَوْمَ يُحْمَى عَلَيْهَا فِي نَارِ جَهَنَّمَ فَتُكْوَى بِهَا جِبَاهُهُمْ وَجُنُوبُهُمْ وَظُهُورُهُمْ هَذَا مَا كَنَزْتُمْ لأَنفُسِكُمْ فَذُوقُوا مَا كُنتُمْ تَكْنِزُونَ﴾**[(١)] .

---

(١) التوبة : ٣٥ .

❁ قال تعالى: ﴿إِنَّ الإِنْسَانَ خُلِقَ هَلُوعاً ❖ إِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ جَزُوعاً ❖ وَإِذَا مَسَّهُ الْخَيْرُ مَنُوعاً﴾.

(س) كيف قال تبارك وتعالى: ﴿إِنَّ الإِنْسَانَ خُلِقَ هَلُوعاً﴾ وفي آية أخرى ضعيفاً بينما قال في جانب آخر من كتابه الشريف: ﴿لَقَدْ خَلَقْنَا الإِنْسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ﴾ وقال: ﴿الَّذِي أَحْسَنَ كُلَّ شَيْءٍ خَلَقَهُ﴾[1]، فكيف نجمع بين هذه الآيات المباركات؟

(ج) إن الهلع وهو شدة الحرص المجبول عليه الإنسان كما تقول الآية المباركة، ليس في حد ذاته من الصفات الرذيلة، بل هي وسيلة كبرى تدعوه إلى النشاط والسعي الكبير في العمل والسعادة والكمال وذلك إذا أحسن التصرف معها، وتكون رذيلة مذمومة إذا أساء تدبيرها فاستعملها فيما لا ينبغي، فالإنسان وهو في عهد صباه مجبول ومجهز بالحرص الشديد على الخير والكمال ولولا هذه الصفة لما فكّر في بناء حياته والتفكير بمستقبله قال تعالى: ﴿وَإِنَّهُ لِحُبِّ الْخَيْرِ لَشَدِيدٌ﴾[2].

(س) كيف قال تعالى: ﴿إِنَّ الإِنْسَانَ خُلِقَ هَلُوعاً﴾ والإنسان في حال خلقه ما كان موصوفاً بهذه الصفات؟

(ج) هلوعاً حال مقدرة، فالمعنى مقدراً فيه الهلع، كما في قوله تعالى: ﴿مُحَلِّقِينَ رُؤوسَكُمْ﴾ وهم ليسوا محلقين حال دخولهم[3].

(س) إذا قلنا بأن الهلع من الصفات الحسنة التي وضعت في الإنسان فلماذا قال تعالى تبيينه لهذه الكلمة بـ﴿إِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ جَزُوعاً ❖ وَإِذَا مَسَّهُ الْخَيْرُ مَنُوعاً﴾؟

---

(١) السجدة: ٧.

(٢) العاديات: ٨.

(٣) مسائل الرازي: سورة المعارج، الآية.

(ج) كما مرّ الهلع فيه جهتان، الصالحون يهلعون إلى الخيرات والإصلاح كما المصلون، والطالحون يهرعون ويهلعون إلى الطالحات والشهوات الرذيلة ويتغافلون عن الحسنات، فمن ملزومات الهلع الصالح لابدّ أن يحمل في طياته صفتي الجزع والمنع، جزعاً بمس الشر لكي يفر منه إلى الخير، ومنعاً عن الخير لكي يجلبه إليه ويمنع من يمنعه عنه، فهذا هو الهلع الصالح، بينما الهلع الطالح يردي صاحبه إلى أسفل سافلين، فالجزع والمنع الصالح يكون عند الصالحين، وغير الصالح يكون عند الطالحين قال تعالى: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَقُولُ آمَنَّا بِاللهِ فَإِذَا أُوذِيَ فِي اللهِ جَعَلَ فِتْنَةَ النَّاسِ كَعَذَابِ اللهِ﴾[(١)]، وإذا حصل على شيء من الخير ﴿قَالَ إِنَّمَا أُوتِيتُهُ عَلَى عِلْمٍ عِنْدِي﴾[(٢)] فلهذا يبخل به عن السائل والمحروم.

۞ قال تبارك وتعالى: ﴿إِلاَّ الْمُصَلِّينَ ❖ الَّذِينَ هُمْ عَلَى صَلاتِهِمْ دَائِمُونَ﴾.

(س) لماذا تقدمت الصلاة على الأعمال المذكورة في السورة إذ لم يقل إلا المزكين أو إلاّ المصدقين بيوم الدين أو غير ذلك؟

(ج) برزت الصلاة من بين سائر الأعمال الصالحة الأخرى التي تذكرها الآيات التالية للدلالة على منزلتها الكبرى وعمق تأثيرها في نفس الإنسان من بين الأعمال الأخرى، إذ أنها توقف المؤمن عن الدخول في رذيلة الهلع المذموم، وتسوقه نحو الهلع الصالح المفيد له ولمجتمعه، قال تعالى: ﴿إِنَّ الصَّلاةَ تَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ﴾[(٣)] والمصلون يجزعون ويمنعون ولكن حسب مرضاة الله تعالى لا بما تملي لهم أنفسهم، قال تعالى: ﴿وَمَا أُبَرِّئُ نَفْسِي إِنَّ النَّفْسَ لَأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ إِلاَّ مَا رَحِمَ

---

(١) ٢٩: ١٠.

(٢) ٢٨: ٧٨.

(٣) العنكبوت: ٤٥.

رَبِّي﴾[١].

(س) لماذا وصف المصلين بـ﴿الَّذِينَ هُمْ عَلَى صَلاتِهِمْ دَائِمُونَ﴾؟

(ج) يظهر أن الآية تريد أن تقول ليس كل من صلّى هو بعيد عن الهلع المذموم فكم نرى من مصلٍّ ولكنه يعبد المال عبادة ويجزع من أقل صغيرة تمسه، لهذا وصف المصلين الذين يتفاعلون إيجاباً مع حالة الهلع بـ﴿الَّذِينَ هُمْ عَلَى صَلاتِهِمْ دَائِمُونَ﴾ دواماً عليها لأوقاتها وحفظاً على شرائطها وأجزائها وعلى سائر واجباتها، قال تعالى: ﴿وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلاَّ عَلَى الْخَاشِعِينَ﴾.

(س) لماذا قال تعالى: ﴿الَّذِينَ هُمْ عَلَى صَلاتِهِمْ دَائِمُونَ﴾ ولم يقل في صلاتهم أو لصلاتهم؟

(ج) قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ هُمْ عَلَى صَلاتِهِمْ دَائِمُونَ﴾ يُوحي إلى تفاعلهم الكامل مع الصلاة حيث أنهم يملكون الاستعداد الكامل في أدائها في أوقاتها المعينة دون أن يجدوا منها ثقلاً وصعوبة، بل يرون فيها راحتهم وسعادتهم، وأنه تعالى لم يقل في صلاتهم لأن هذه الكلمة تدلّ على الدوام المستمر وهذا لا يمكن، لأنه سوف تتعطل أعمالهم الحياتية الأخرى الواجبة عليهم.

۞ قال تبارك وتعالى: ﴿وَالَّذِينَ فِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ مَعْلُومٌ ۞ لِلسَّائِلِ وَالْمَحْرُومِ﴾.

(س) ما هو الحق المعلوم وما مقداره؟

(ج) عن الإمام جعفر بن محمد الصادق عليه السلام قال: «إن الله تعالى فرض للفقراء في أموال الأغنياء فريضةً لا يحمدون بأدائها وهي الزكاة، بها حقنوا دمائهم وبها

(١) ١٢: ٥٣.

سمّوا مسلمين، ولكن الله تعالى فرض في أموال الأغنياء حقوقاً غير الزكاة فقال سبحانه وتعالى: ﴿وَالَّذِينَ فِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ مَعْلُومٌ﴾ فالحق المعلوم غير الزكاة، وهو شيءٌ يفرض الرجل على نفسه في ماله، يجب عليه أن يفرضه على قدر طاقته وسعة ماله، فيؤدي الذي فرض على نفسه إن شاء في كل يوم وإن شاء في كل جمعة وإن شاء في كل شهر»[(١)].

(س) ماذا على الغني أن يعرف عند إطلاعه على قول الإمام الصادق عليه السلام؟

(ج) على الغني أن يعرف أن هناك شريكين في ماله عليه أن يدفع لهما حقهما دون منٍّ ولا أذى وليس له الحق أن يصرفه لنفسه أو لغير السائل والمحروم، ولا له أن يعتبره فرعاً ومستحباً، بل هو أصل كغيره من أمواله المصروفة في حاجياته اليومية الضرورية، وعليه أن يدفع ذلك متى ما صار في يده دون تأخير وتردد، قال تعالى: ﴿وَهُوَ الَّذِي أَنْشَأَ جَنَّاتٍ مَعْرُوشَاتٍ وَغَيْرَ مَعْرُوشَاتٍ وَالنَّخْلَ وَالزَّرْعَ مُخْتَلِفاً أُكُلُهُ وَالزَّيْتُونَ وَالرُّمَّانَ مُتَشَابِهاً وَغَيْرَ مُتَشَابِهٍ كُلُوا مِنْ ثَمَرِهِ إِذَا أَثْمَرَ وَآتُوا حَقَّهُ يَوْمَ حَصَادِهِ وَلا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ﴾[(٢)].

(س) ما الفرق بين السائل والمحروم، وهل يُعطى للسائل إذا كان غير محروماً؟

(ج) السائل هو الفقير الذي يسأل، والمحروم هو الفقير الذي يتعفف ولا يسأل والسائل يُعطى له في كل الأحوال وذلك لحق السؤال وبذل ماء الوجه الذي هو أكثر مما يأخذ، والمحروم يجب أن يفتّش عنه ليعطى له حقه المعلوم.

❁ **قال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ يُصَدِّقُونَ بِيَوْمِ الدِّينِ﴾؟**

(س) ما المراد من التصديق بيوم الدين؟

---

(١) نور الثقلين: ٥/ ٤١٦ عن الكافي.

(٢) ٦: ١٤١.

(ج) هو الإيمان القلبي الذي يخالطه العمل الصالح، بحيث يجد المصدق في نفسه لذّة الخوف من ربه تعالى.

❁ قال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ هُمْ مِنْ عَذَابِ رَبِّهِمْ مُشْفِقُونَ﴾.

(س) ما الفرق بين هذه الآية والآية السابقة التي تحدثت حول التصديق بيوم الدين؟

(ج) ليس هناك فرق بينهما حسب الظاهر، الآية تبين حالة الإشفاق العملي الظاهر من حالهم جرّاء تصديقهم الواقعي بيوم الدين، ويتجلى الإشفاق منهم من خلال التزامهم بالعمل الصالح والمجاهدة في سبيل الله عز وجل رجاء الثواب والأمن من العقاب.

❁ قال عز وجل: ﴿إِنَّ عَذَابَ رَبِّهِمْ غَيْرُ مَأْمُونٍ﴾.

(س) ما علاقة الآية المباركة بالسابقة لها؟

(ج) الآية المباركة تعليل لإشفاقهم من عذاب ربهم، إذ لا يدري الإنسان هل أنه مرضيٌّ عند الله تعالى أم لا، هل أن أعماله وعباداته في موضع القبول أم أنها مرفوضة لكونها مصبوبة في قناة أخرى دنيوية، لهذا يعيش المؤمن الصالح دائماً بين محوري الخوف الكامل والرجاء في القبول، وذلك بعد شعوره بالتقصير في جنب الله والخوف من تقلب القلب والأحوال.

❁ قال عز وجل: ﴿وَالَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَافِظُونَ﴾.

(س) كيف يحفظ الفرج؟

(ج) ١- بستره إذ يجب على المرأة والبنت ستر فرجها من نظر الآخرين.

٢- عدم جعله بضاعة رخيصة لأجل الاسترزاق إلا بشكل يرضاه الله ورسوله ﷺ وذلك بالنكاح الدائم أو المنقطع حسب شروطه وأحكامه الشرعية.

٣- حفظه عن أن يعمل به ما هو محرم مثل التوليد من دون لقاح في رحم محرّم على الإنسان وهكذا في رحم المرأة العقيمة التي لها بعل وكذا في البنت العذراء فهو محرمٌ أيضاً.

٤- حفظ الفرج الطاهر أن يقع في يد رجل غير كفوء بعيد عن الإيمان والصلاح والتقوى.

عن الإمام الصادق عليه السلام قال: «إنّ أشدّ الناس عذاباً يوم القيامة رجل أقرّ نطفته في رحم يحرم عليه»[(١)].

وعن النبي الأعظم محمد صلى الله عليه وآله قال: «لن يعمل ابن آدم عملاً أعظم عند الله عز وجل من رجل قتل نبياً أو إماماً أو هدم الكعبة التي جعلها الله قبلة لعباده أو أفرغ في امرأة حراماً»[(٢)].

۞ **قال عز وجل: ﴿وَالَّذِينَ هُمْ لأَمَانَاتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَاعُونَ﴾.**

(س) ما هي الأمانات التي يجب مراعاتها وحفظها؟

(ج) ١- العقل: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «يا عليّ لا فقر أشدُّ من الجهل ولا مال أعود من العقل».

وقال الإمام الصادق عليه السلام: «العقل دليل المؤمن»[(٣)].

٢- جميع الإمكانيات والطاقات والنعم التي جعلها الله تبارك وتعالى بين يدي الإنسان فهو يسئل عنها غداً قال تعالى: **﴿وَيَوْمَ يُعْرَضُ الَّذِينَ كَفَرُوا عَلَى النَّارِ أَذْهَبْتُمْ طَيِّبَاتِكُمْ فِي حَيَاتِكُمُ الدُّنْيَا وَاسْتَمْتَعْتُمْ بِهَا فَالْيَوْمَ تُجْزَوْنَ عَذَابَ الْهُونِ بِمَا كُنْتُمْ**

---

(١) وسائل الشيعة: ج٧ ص٣٢٩ ب٤.

(٢) المصدر نفسه.

(٣) أصول الكافي: ج١ ص٣٠.

﴿تَسْتَكْبِرُونَ فِي الأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَبِمَا كُنْتُمْ تَفْسُقُونَ﴾[١].

٣- الأموال والأعراض: روي عن الإمام السجاد علي بن الحسين عليه السلام أنه قال: «لو ائتمنني قاتل أبي على سيفه لأديت إليه أمانته».

(س) ما هو العهد الذي يأمرنا القرآن الكريم بحفظه والالتزام به؟

(ج) ١- عهد عبادة الله تبارك وتعالى، قال تعالى: ﴿أَلَمْ أَعْهَدْ إِلَيْكُمْ يَا بَنِي آدَمَ أَنْ لا تَعْبُدُوا الشَّيْطَانَ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ * وَأَنِ اعْبُدُونِي هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ * وَلَقَدْ أَضَلَّ مِنْكُمْ جِبِلاً كَثِيراً (جماعةً تشبيهاً بالجبل في العظَم) أَفَلَمْ تَكُونُوا تَعْقِلُونَ﴾[٢].

٢- المعاهدة مع الآخرين وإن كانوا كافرين، قال تعالى: ﴿فَمَا اسْتَقَامُوا لَكُمْ فَاسْتَقِيمُوا لَهُمْ﴾[٣]، والأصل في العهد الإيفاء إلا إذا أخلف المعهود له، فيمكن الإخلاف عليه جزاءاً وفاقاً.

۞ قال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ هُمْ بِشَهَادَاتِهِمْ قَائِمُونَ﴾.

(س) ما هي الشهادات التي يأمرنا القرآن الكريم القيام بها؟

(ج) أ) الشهادات الإلهية لحملة الرسالات والكل مأمور بحملها وتبليغها وإيصالها للآخرين الذين لم يطلعوا عليها ولم تصلهم، وذلك لكي تبق هذه الشهادة قائمة إلى قيام القائم المهدي المنتظر عليه السلام.

ب) القيام بالشهادات البشرية تلقياً وإلقاءً، قال عز وجل: ﴿وَلا يَأْبَ الشُّهَدَاء

---

(١) الأحقاف: ٢٠.

(٢) يس: ٦٢.

(٣) ٩: ٧.

إذَا مَا دُعُوا﴾[١].

ومن نتائج إقامة الشهادات البشرية:

١- إقامة حدود الله تبارك وتعالى، إذ لولا أداء الشهادات بالشكل المطلوب والسليم لما أمكن من إقامة حدود الله تعالى على المتجاوزين عليها والطاغين.

٢- الحفاظ على حقوق الناس وأعراضهم وكراماتهم ولا فرق في ذلك بين المسلم وغير المسلم، قال الإمام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام لمالك الأشتر عندما ولاه مصر: «وأشعر قلبك الرحمة للرعية والمحبة لهم، واللطف بهم، ولا تكوننَّ عليهم سبعاً ضارياً تغتنم أكلهم فإنهم صنفان: إما أخٌ لك في الدّين، أو نظير لك في الخلق..»[٢].

❁ قال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ هُمْ عَلَى صَلَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ﴾.

(س) كيف نجمع بين هذه الآية وبين قوله: ﴿الَّذِينَ هُمْ عَلَى صَلَاتِهِمْ دَائِمُونَ﴾؟

(ج) المحافظة على الصلاة غير الدوام عليها، فإنّ الدوام متعلقٌ بنفس الصلاة والمحافظة على كيفيتها حسب ما ندب إليه الشرع المقدس.

(س) لماذا تكرر موضوع الصلاة بعد ذكر صفة الهلع للإنسان، حيث ذكرت في البداية والنهاية وما بينهما صفات متعددة مختلفة؟

(ج) لقد تكرر ذكر موضوع الصلاة مرتين، مرة بعد ذكر صفة الهلع الذي جُبل عليه الإنسان ومرة في نهاية المطاف وبعد ذكر الصفات العالية التي تميّز بها المؤمن

(١) البقرة: ٢٨٢.

(٢) نهج البلاغة: ج٤.

الصالح في هلعه، وذلك للإشارة إلى أن الصلاة هي السبب الأساسي في جلب الخير له وإبعاده عن، وهي التي حفظته وساقته إلى الهلع الصالح، ولهذا قال ﷺ: «الصلاة عمود الدين إن قبلت قُبل ما سواها وإن رُدّت ردّ ما سواها»، فغير المداوم والمحافظ على الصلاة لا يمكن له سوق حالة الهلع الموجودة لديه إلى الشكل الصالح الذي يرضاه رب العزة تبارك وتعالى، ولهذا قال عز وجل: ﴿**إِلاَّ الْمُصَلِّينَ * الَّذِينَ هُمْ عَلَى صَلاتِهِمْ دَائِمُونَ... وَالَّذِينَ هُمْ عَلَى صَلاتِهِمْ يُحَافِظُونَ**﴾.

۞ قال عز وجل: ﴿أُولَئِكَ فِي جَنَّاتٍ مُكْرَمُونَ﴾.

(س) لماذا جاءت (جنات) بصيغة النكرة والجمع؟

(ج) نكرِّت كلمة (جنات) للتفخيم والتعظيم، وجاءت بصيغة الجمع إما للإشارة إلى الجنات المزدوجة التي تعطى للمؤمنين وهما جنة للنعم المادية وجنة روحانية أعظم قال تعالى: ﴿**وَعَدَ اللهُ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَمَسَاكِنَ طَيِّبَةً فِي جَنَّاتِ عَدْنٍ وَرِضْوَانٌ مِنَ اللهِ أَكْبَرُ ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ**﴾[1]، أو لعلّ هذه الجنات متفاوتة في درجتها وعظمتها فتعطى للمؤمنين حسب عملهم واستحقاقهم.

۞ قال تعالى: ﴿فَمَالِ الَّذِينَ كَفَرُوا قِبَلَكَ مُهْطِعِينَ * عَنِ الْيَمِينِ وَعَنِ الشِّمَالِ عِزِينَ﴾.

(س) الآية المباركة تشير إلى أن الكافرين كانوا يأتون إلى النبي ﷺ يحفون حوله، ويشخصون بأبصارهم عليه دون أن يرفعوها وهم متفرقون القلوب مجتمعون الأجساد، فما هو هدفهم من وراء ذلك؟

---

(١) التوبة: ٧٢.

(ج) إن إحداقهم بالنبي ﷺ كان عن بغض وعدوان ووقاحة وطغيان، ولم يكن لأمرٍ صالح يبشر بخير ولو مستقبلاً، إذ إن النظر إلى وجه العالم عبادة، فكيف إذا كان العالم هو سيد الكائنات والمرسلين، ففي النظر إليه قمة العبادة، ولكن من سوء حظ هؤلاء الكفار لا يزدادون من نظرهم إلا إثماً وعذاباً بسبب بغضهم وكفرهم.

❁ قال تعالى: ﴿عَنِ الْيَمِينِ وَعَنِ الشِّمَالِ عِزِينَ﴾.

(س) لماذا نرى اختلاف الكفار وتفرقهم بالرغم من أنهم على خط شيطاني واحد؟

(ج) وذلك لاختلاف مبادئهم الضالة واختلاف تصاميمهم الفاسدة والسامة ضد الحق فلهذا يجتمعون بقوالبهم ولكنهم مختلفون في آرائهم وأفكارهم وهذا هو المراد من كلمة (عزين) في الآية المباركة.

عن جابر بن سمرة قال: دخل علينا رسول الله ﷺ المسجد ونحن خلق متفرقون، فقال: «مالي أراكم عزين»[1].

❁ قال تعالى: ﴿أَيَطْمَعُ كُلُّ امْرِئٍ مِنْهُمْ أَنْ يُدْخَلَ جَنَّةَ نَعِيمٍ﴾.

(س) هل يطمع الكافر في دخول الجنة وهل يتمنى ذلك في حياته الدنيا؟

(ج) عندما ننظر إلى أعمال الكفار وأفكارهم وسيرتهم الحياتية نستنتج أنهم في واد آخر غير الوادي الذي فيه المؤمنون، أنهم اختاروا الحياة الدنيا على الآخرة **﴿وَقَالُوا مَا هِيَ إِلاَّ حَيَاتُنَا الدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا وَمَا يُهْلِكُنَا إِلاَّ الدَّهْرُ﴾**[2]، وإذا طمع أحدهم بها فإنه يطمع استهزاءاً لا عن جد وإيمان وعمل.

---

(١) الدر المنثور: ٦/ ٢٦٦.

(٢) الجاثية: ٢٤.

(س) هل في الآية المباركة: ﴿فَمَالِ الَّذِينَ كَفَرُوا قِبَلَكَ مُهْطِعِينَ﴾ إلى قوله ﴿أَيَطْمَعُ كُلُّ امْرِئٍ مِنْهُمْ أَنْ يُدْخَلَ جَنَّةَ نَعِيمٍ﴾ تلميحٌ إلى جماعة من الكفار كانوا ملازمين للنبي ﷺ بإيمان مصطنع لعلهم يحصلوا على خير الدنيا؟

(ج) الآيات تشير إلى هذا الوضع بشكل كامل وذلك أن قوماً أظهروا الإيمان ولازموه وأبطنوا الكفر وأنهم لازموا النبي ﷺ كاملاً بحيث ما كانت أجسادهم تفارقه ثم كفروا فبعضهم أظهر كفره والبعض الآخر استمرّ في إخفاءه لكفره، لهذا قرعهم الله تعالى في هذه الآيات بأنهم لا ينتفعون بملازمة النبي ﷺ ولا لهم أن يطمعوا في دخول الجنة فليسوا ممن يدخلها، وتجلى الكفر بشكله الكامل عندما تساقطت أقنعة النفاق، بعد وفاة رسول الله ﷺ حيث رفض الكثير وصاياه في حق أهل بيته المعصومين الذين أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا.

❁ قال عز وجل: ﴿كَلاَّ إِنَّا خَلَقْنَاهُمْ مِمَّا يَعْلَمُونَ﴾.

(س) لماذا انتقلت الآية إلى ذكر أصل خلق الإنسان؟

(ج) ١- الآية المباركة جاءت لتردع ظنهم الباطل في دخول الجنة مع كفرهم ونفاقهم وهؤلاء المخلوقون من نطفة غير قادرين على إعجاز الله تعالى وسبقه في دخول الجنة حيث ينتقض بدخولهم ما قدّر بأن لا يدخل الجنة كافر.

٢- الآية تردع وترد الكفار في ظنهم الهزيل بأن لا بعث ولا حساب بعد الموت فالذي خلق الإنسان من نطفة قذرة قادرٌ على أن يعيده مرة أخرى.

قال عز وجل: ﴿أَفَعَيِينَا بِالْخَلْقِ الأَوَّلِ بَلْ هُمْ فِي لَبْسٍ مِنْ خَلْقٍ جَدِيدٍ﴾[1].

٣- في الآية تهديد لحياتهم وبقاءهم في هذه الدنيا فالذي خلقهم من نطفة وهم

---

(١) ق: ١٥.

يعلمون ذلك قادرٌ على أن يذهب بهم ويأتي بقوم آخرين لا يكفرون ولا ينافقون، ولا يرفضون شيئاً أمر به تبارك وتعالى.

۞ قال عز وجل: ﴿فَلا أُقْسِمُ بِرَبِّ الْمَشَارِقِ وَالْمَغَارِبِ إِنَّا لَقَادِرُونَ ❖ عَلَى أَنْ نُبَدِّلَ خَيْراً مِنْهُمْ وَمَا نَحْنُ بِمَسْبُوقِينَ﴾.

(س) ما المراد من المشارق والمغارب في الآية المباركة؟

(ج) ١- إذا أريد المطلق منها فيكون هو المشارق لكل الشموس والنجوم الشارقة وكذا المغارب لكل النجوم والشموس الغاربة.

٢- إذا أريد منه مشارق ومغارب الأرض فإن لها في كل يوم من أيام السنة الشمسية مشرقاً ومغرباً لا يعود إليهما إلى مثل اليوم من السنة القابلة، روي عن الإمام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام أنه قال: «لها ثلاثمائة وستون مشرقاً وثلاثمائة وستون مغرباً فيومهما الذي تشرق فيه لا تعود فيه إلا من قابل»[1].

وبسبب تغير أوقات الشروق والغرب يتغيّر وقت التكليف للصلاة أيضاً، جاء في الحديث الشريف: «أنت مكلفٌ لمشرقك ومغربك»، وهذا يوحي إلى كروية الأرض لاختلاف طلوع الشمس وغروبها حسب الأماكن.

(س) ما هي المناسبة الموجودة بين عدم قسمه برب المشارق والمغارب وقوله **﴿إِنَّا لَقَادِرُونَ ❖ عَلَى أَنْ نُبَدِّلَ خَيْراً مِنْهُمْ وَمَا نَحْنُ بِمَسْبُوقِينَ﴾**؟

(ج) إن ذكر ربوبيته تعالى للمشارق والمغارب توحي إلى عظمته وسعة قدرته، إذ كلما يُشرق الشمس ويُغربها حسب تدبير زمني دقيق تحيا المخلوقات وتسعد، فكذلك هو قادر على أن يستبدل المجتمعات بخير منها.

---

(١) نور الثقلين: ٥/ ٤٢٠.

(س) قوله عز وجل: ﴿إِنَّا لَقَادِرُونَ ❁ عَلَى أَنْ نُبَدِّلَ خَيْراً مِنْهُمْ﴾ فهل في المنافقين خير لكي يبدلهم تعالى إلى خير منهم؟

(ج) ولو أن المنافقين هم أشد خطراً وأذىً على الإسلام والمسلمين من المشركين وسائر الكفار الآخرين، ولكنهم لا يخلون من أفضلية ما على المشركين وذلك من ناحية التظاهر بالدين وذكر الشهادتين، بينما لا يفعل المشركون ذلك.

❁ قال عز وجل: ﴿فَذَرْهُمْ يَخُوضُوا وَيَلْعَبُوا حَتَّى يُلاقُوا يَوْمَهُمُ الَّذِي يُوعَدُونَ﴾.

(س) لماذا أمر الله تعالى نبيه بتركهم وهو المأمور بالتذكير والإنذار عز وجل ﴿فَذَكِّرْ إِنَّمَا أَنْتَ مُذَكِّرٌ ❁ لَسْتَ عَلَيْهِمْ بِمُسَيْطِرٍ﴾؟

(ج) أُمرَ ﷺ بتركهم بعد أن ظهر منهم عدم الانتفاع بالحجج والبراهين الساطعة التي تدلّ على صدق الدين وحتمية مجيء الآخرة، قال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَأَنْذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنْذِرْهُمْ لا يُؤْمِنُونَ ❁ خَتَمَ اللهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَعَلَى سَمْعِهِمْ وَعَلَى أَبْصَارِهِمْ غِشَاوَةٌ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾[1].

(س) لماذا سمّى القرآن الكريم ما هم عليه الكفار بالخوض واللعب حيث قال: ﴿فَذَرْهُمْ يَخُوضُوا وَيَلْعَبُوا﴾؟

(ج) لأن حياة الإنسان إذا كانت خالية من الإيمان والارتباط الكامل بالله تعالى ليست أكثر من لهو ولعب وخسارة كبرى لا يجبرها شيء آخر مما بنى الإنسان وعمّر وجمع وحشد، قال تعالى: ﴿اعْلَمُوا أَنَّمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهْوٌ وَزِينَةٌ وَتَفَاخُرٌ بَيْنَكُمْ وَتَكَاثُرٌ فِي الأَمْوَالِ وَالأَوْلادِ كَمَثَلِ غَيْثٍ أَعْجَبَ الْكُفَّارَ نَبَاتُهُ ثُمَّ يَهِيجُ فَتَرَاهُ

---

(١) البقرة: ٦-٧.

مُصْفَرّاً ثُمَّ يَكُونُ حُطَاماً﴾[1].

قال الإمام أمير المؤمنين عليه السلام: «من هوان الدنيا على الله أنه لا يعصى إلا فيها، ولا ينال ما عنده إلا بتركها»[2].

(س) لماذا خص اليوم إليهم بقوله عز وجل: ﴿حَتَّى يُلاقُوا يَوْمَهُمُ الَّذِي يُوعَدُونَ﴾ ويوم الآخرة يوم عام للجميع؟

(ج) فيه إشارة إلى أنهم سوف يواجهون نوعاً خاصاً من العذاب، جزاء كفرهم الشديد بالله ورسوله وما أنزل إليه من الحق.

۞ قال تبارك وتعالى: ﴿يَوْمَ يَخْرُجُونَ مِنَ الأَجْدَاثِ سِرَاعاً كَأَنَّهُمْ إِلَى نُصُبٍ يُوفِضُونَ﴾.

(س) لماذا يخرج الكفار من قبورهم مسرعين؟

(ج) بما أن يوم القيامة هو يوم الحق والمجازاة للجميع على ما يأتون من أعمال صالحة أو طالحة وليس فيه ظلم كما قال عز وجل: (لا ظلم اليوم)، لذا فالخروج يكون سريعاً بدون تباطؤ وتمهيل لأجل الوقوف في محكمة العدل الإلهية الكبرى. وفي هذا الخروج السريع راحة كبرى للمؤمن وعذاب شديد للكافر، ووصفت الآية المباركة الخروج السريع، كمثل الذي وجد علامة منصوبة تهديه إلى الطريق المقصود، وقد أضرّ به التيه كثيراً.

---

(١) الحديد: ٢٠.

(٢) نهج البلاغة: الكلمات القصار.

❁ قال عز وجل: ﴿خَاشِعَةً أَبْصَارُهُمْ تَرْهَقُهُمْ ذِلَّةٌ ذَلِكَ الْيَوْمُ الَّذِي كَانُوا يُوعَدُونَ﴾.

(س) لماذا نسبت الآية المباركة الخشوع إلى الأبصار بينما لا يكون إلا في القلب كما قال تعالى: ﴿أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ آمَنُوا أَنْ تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللهِ وَمَا نَزَلَ مِنَ الْحَقِّ﴾[1]؟

(ج) إنما نسبت الآية الخشوع إلى الأبصار وذلك لظهور آثاره فيها، قال الإمام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام: «ما أضمر أحدٌ شيئاً إلا وظهر على صفحات وجهه وفلتات لسانه»[2].

وقال سبحانه وتعالى: ﴿خُشَّعاً أَبْصَارُهُمْ يَخْرُجُونَ مِنَ الأَجْدَاثِ كَأَنَّهُمْ جَرَادٌ مُنْتَشِرٌ﴾[3].

(س) لماذا وصفتهم الآية بـ﴿كَأَنَّهُمْ جَرَادٌ مُنْتَشِرٌ﴾ بينما قال في سورة القارعة: ﴿يَوْمَ يَكُونُ النَّاسُ كَالْفَرَاشِ الْمَبْثُوثِ﴾؟

(ج) وصفتهم الآية بالجراد المنتشر وذلك لكثرتهم، وآية القارعة وصفت الناس كالفراش المبثوث، وذلك لاختلاف حركتهم وسيرهم في عرصات القيامة، حيث كلٌّ يتحرك ويتجه إلى منزله الذي بناه في الحياة الدنيا بإيمانه وعمله.

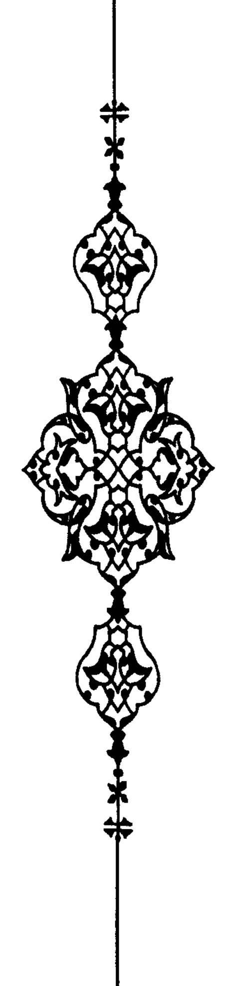
---

(١) الحديد: ١٦.

(٢) نهج البلاغة.

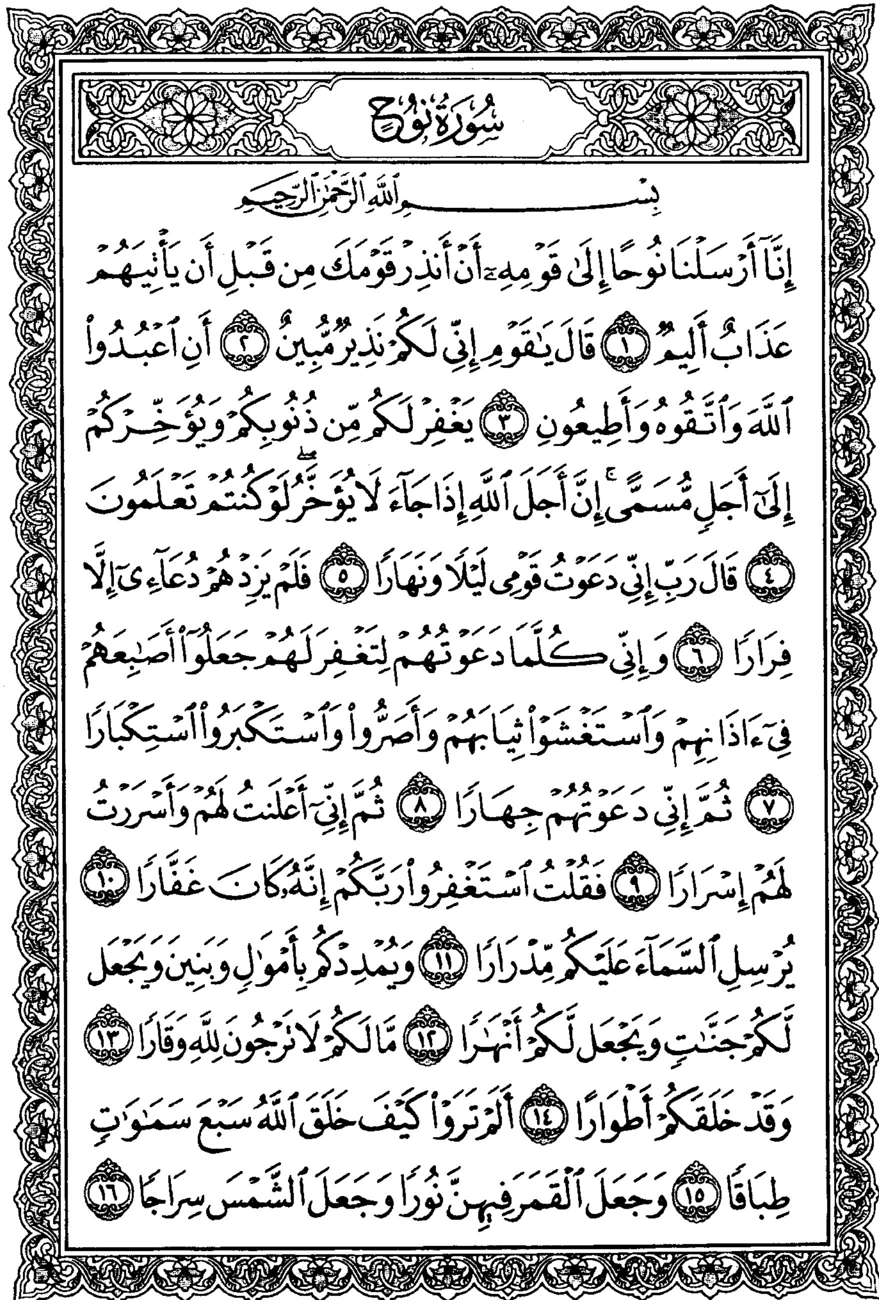
(٣) ٥٤: ٧.





سورة نــوح





سورة نوح

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

إِنَّآ أَرۡسَلۡنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوۡمِهِۦٓ أَنۡ أَنذِرۡ قَوۡمَكَ مِن قَبۡلِ أَن يَأۡتِيَهُمۡ
عَذَابٌ أَلِيمٞ ﴿١﴾ قَالَ يَٰقَوۡمِ إِنِّي لَكُمۡ نَذِيرٞ مُّبِينٌ ﴿٢﴾ أَنِ ٱعۡبُدُواْ
ٱللَّهَ وَٱتَّقُوهُ وَأَطِيعُونِ ﴿٣﴾ يَغۡفِرۡ لَكُم مِّن ذُنُوبِكُمۡ وَيُؤَخِّرۡكُمۡ
إِلَىٰٓ أَجَلٖ مُّسَمًّىۚ إِنَّ أَجَلَ ٱللَّهِ إِذَا جَآءَ لَا يُؤَخَّرُۖ لَوۡ كُنتُمۡ تَعۡلَمُونَ
﴿٤﴾ قَالَ رَبِّ إِنِّي دَعَوۡتُ قَوۡمِي لَيۡلٗا وَنَهَارٗا ﴿٥﴾ فَلَمۡ يَزِدۡهُمۡ دُعَآءِيٓ إِلَّا
فِرَارٗا ﴿٦﴾ وَإِنِّي كُلَّمَا دَعَوۡتُهُمۡ لِتَغۡفِرَ لَهُمۡ جَعَلُوٓاْ أَصَٰبِعَهُمۡ
فِيٓ ءَاذَانِهِمۡ وَٱسۡتَغۡشَوۡاْ ثِيَابَهُمۡ وَأَصَرُّواْ وَٱسۡتَكۡبَرُواْ ٱسۡتِكۡبَارٗا
﴿٧﴾ ثُمَّ إِنِّي دَعَوۡتُهُمۡ جِهَارٗا ﴿٨﴾ ثُمَّ إِنِّيٓ أَعۡلَنتُ لَهُمۡ وَأَسۡرَرۡتُ
لَهُمۡ إِسۡرَارٗا ﴿٩﴾ فَقُلۡتُ ٱسۡتَغۡفِرُواْ رَبَّكُمۡ إِنَّهُۥ كَانَ غَفَّارٗا ﴿١٠﴾
يُرۡسِلِ ٱلسَّمَآءَ عَلَيۡكُم مِّدۡرَارٗا ﴿١١﴾ وَيُمۡدِدۡكُم بِأَمۡوَٰلٖ وَبَنِينَ وَيَجۡعَل
لَّكُمۡ جَنَّٰتٖ وَيَجۡعَل لَّكُمۡ أَنۡهَٰرٗا ﴿١٢﴾ مَّا لَكُمۡ لَا تَرۡجُونَ لِلَّهِ وَقَارٗا ﴿١٣﴾
وَقَدۡ خَلَقَكُمۡ أَطۡوَارًا ﴿١٤﴾ أَلَمۡ تَرَوۡاْ كَيۡفَ خَلَقَ ٱللَّهُ سَبۡعَ سَمَٰوَٰتٖ
طِبَاقٗا ﴿١٥﴾ وَجَعَلَ ٱلۡقَمَرَ فِيهِنَّ نُورٗا وَجَعَلَ ٱلشَّمۡسَ سِرَاجٗا ﴿١٦﴾

وَٱللَّهُ أَنۢبَتَكُم مِّنَ ٱلۡأَرۡضِ نَبَاتٗا ﴿١٧﴾ ثُمَّ يُعِيدُكُمۡ فِيهَا وَيُخۡرِجُكُمۡ إِخۡرَاجٗا ﴿١٨﴾ وَٱللَّهُ جَعَلَ لَكُمُ ٱلۡأَرۡضَ بِسَاطٗا ﴿١٩﴾ لِّتَسۡلُكُواْ مِنۡهَا سُبُلٗا فِجَاجٗا ﴿٢٠﴾ قَالَ نُوحٞ رَّبِّ إِنَّهُمۡ عَصَوۡنِي وَٱتَّبَعُواْ مَن لَّمۡ يَزِدۡهُ مَالُهُۥ وَوَلَدُهُۥٓ إِلَّا خَسَارٗا ﴿٢١﴾ وَمَكَرُواْ مَكۡرٗا كُبَّارٗا ﴿٢٢﴾ وَقَالُواْ لَا تَذَرُنَّ ءَالِهَتَكُمۡ وَلَا تَذَرُنَّ وَدّٗا وَلَا سُوَاعٗا وَلَا يَغُوثَ وَيَعُوقَ وَنَسۡرٗا ﴿٢٣﴾ وَقَدۡ أَضَلُّواْ كَثِيرٗاۖ وَلَا تَزِدِ ٱلظَّٰلِمِينَ إِلَّا ضَلَٰلٗا ﴿٢٤﴾ مِّمَّا خَطِيٓـَٰٔتِهِمۡ أُغۡرِقُواْ فَأُدۡخِلُواْ نَارٗا فَلَمۡ يَجِدُواْ لَهُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ أَنصَارٗا ﴿٢٥﴾ وَقَالَ نُوحٞ رَّبِّ لَا تَذَرۡ عَلَى ٱلۡأَرۡضِ مِنَ ٱلۡكَٰفِرِينَ دَيَّارًا ﴿٢٦﴾ إِنَّكَ إِن تَذَرۡهُمۡ يُضِلُّواْ عِبَادَكَ وَلَا يَلِدُوٓاْ إِلَّا فَاجِرٗا كَفَّارٗا ﴿٢٧﴾ رَّبِّ ٱغۡفِرۡ لِي وَلِوَٰلِدَيَّ وَلِمَن دَخَلَ بَيۡتِيَ مُؤۡمِنٗا وَلِلۡمُؤۡمِنِينَ وَٱلۡمُؤۡمِنَٰتِۖ وَلَا تَزِدِ ٱلظَّٰلِمِينَ إِلَّا تَبَارَۢا ﴿٢٨﴾

فضلها:

ورد في حديث عن النبي ﷺ أنه قال: «من قرأ سورة نوح كان من المؤمنين الذين تدركهم دعوة نوح»[(١)].

---

(١) مجمع البيان: ج١٠ ص٣٥٩.

مفردات السورة:

نوح: اسم أول أنبياء أولي العزم، والنَّوح مصدر ناحَ أي صاح بعويل[(١)].

يغفر: يصون ويستر، والمغفرة من الله تعالى هو أن يصون العبد من أن يمسّه العذاب.

الذنب: كل فعل يُستوخم عقباه اعتباراً بذنب الشيء.

مدراراً: كثير الدرور.

أطواراً: جمع طور وهو حدّ الشيء وحالته التي هو عليها.

طباقاً: بعض فوق بعض أو متماثل.

سراجاً: مضيئة.

المكر: الحيلة.

ديّاراً: الديّار نازل الدار.

تباراً: هلاكاً.

موضوع السورة:

السورة تتحدث حول نبي الله نوح (على نبينا وآله وعليه السلام)، إذ أُرسل إلى قومه وهم جميع الساكنين على هذه الأرض من الإنس والجن، فهو عليه السلام من أولي العزم بل أولهم حيث يحمل رسالة عامة إلى جميع الخلق، وإلاّ لما صحّ منه الدعاء بهلاك جميع الكفار الموجودين بقوله عليه السلام: ﴿**وَقَالَ نُوحٌ رَبِّ لا تَذَرْ عَلَى الأَرْضِ مِنَ الْكَافِرِينَ دَيَّاراً**﴾، بقي في قومه ٩٥٠ سنة يدعوهم إلى عبادة الله سبحانه وتعالى وترك عبادة الأوثان ﴿**فَلَبِثَ فِيهِمْ أَلْفَ سَنَةٍ إلاّ خَمْسِينَ عَاماً فَأَخَذَهُمُ الطُّوفَانُ وَهُمْ ظَالِمُونَ**﴾[(٢)]، إذ لم يؤمنوا به بل آذوه واستهزءوا به، قال تعالى: ﴿**وَمَا آمَنَ مَعَهُ إلاّ**

---

(١) مفردات الراغب: ص٥٠٨.

(٢) ٢٩: ١٤.

قَلِيلٌ﴾(١).

فلما يئس عليه السلام من إيمانهم وأخبره الله تعالى بذلك دعا عليهم ثم طلب المغفرة له ولوالديه ولمن دخل بيته مؤمناً وللمؤمنين والمؤمنات.

نوح عليه السلام في سطور:

١- ذكره القرآن الكريم ٤٣ مرة في سور عدة، بيّن فيها جهاده ونضاله الكبير في الدعوة إلى سبيل الله عز وجل.

٢- إنه أول أولي العزم من الرسل الذين حملوا رسالة عامة إلى جميع المكلفين من الجن والإنس.

٣- عمره في بعض الروايات، عاش ١٤٩٠ عاماً وفي بعض الروايات ٢٥٠٠ عام، حيث كان بقاؤه في قومه فقط ٩٥٠ سنة ﴿فَلَبِثَ فِيهِمْ أَلْفَ سَنَةٍ إِلاَّ خَمْسِينَ عَاماً﴾(٢).

٤- ذكر المؤرخون أن اسمه كان (عبد الغفار) أو (عبد الملك) أو (عبد الأعلى).

٥- لُقب بنوح لأنه كان كثير النياحة على نفسه أو على قومه.

٦- كان لنوح عليه السلام ثلاثة أولاد وهم (حام) (سام) (يافث)، ويعتقد المؤرخون أن جميع البشر يرجعون في النسب إليهم، المنتسبون إلى حام يعيشون في إفريقيا والمنتسبون لسام يقطنون الشرق الأوسط والأقصى، والذين يعيشون في الصين ينتسبون إلى يافث.

٧- قيل أن المدة التي عاشها نوح عليه السلام بعد الطوفان ٥٠ أو ٦٠ عاماً.

---

(١) هود: ٤٠.

(٢) ٢٩: ١٤.

٨- عدد الذين آمنوا به قيل ٧٠ نفراً، وقيل ٧ أنفار.

٩- أُمِرَ بصنع سفينة كبيرة ليحمل فيها من جميع الحيوانات وليكون فيها نجاته ومن آمن معه، وهلاك الباقين المستهزئين به، قال عز وجل: ﴿حَتَّى إِذَا جَاءَ أَمْرُنَا وَفَارَ التَّنُّورُ قُلْنَا احْمِلْ فِيهَا مِنْ كُلٍّ زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ وَأَهْلَكَ إِلاَّ مَنْ سَبَقَ عَلَيْهِ الْقَوْلُ﴾[1].

١٠- مات ولده كنعان غرقاً، بعدما عصى أباه، قال عليه السلام: ﴿يَا بُنَيَّ ارْكَبْ مَعَنَا وَلا تَكُنْ مَعَ الْكَافِرِينَ * قَالَ سَآوِي إِلَى جَبَلٍ يَعْصِمُنِي مِنْ الْمَاءِ قَالَ لا عَاصِمَ الْيَوْمَ مِنْ أَمْرِ اللهِ إِلاَّ مَنْ رَحِمَ وَحَالَ بَيْنَهُمَا الْمَوْجُ فَكَانَ مِنْ الْمُغْرَقِينَ﴾[2].

الأسئلة والأجوبة:

❁ قال الله تعالى: ﴿إِنَّا أَرْسَلْنَا نُوحاً إِلَى قَوْمِهِ أَنْ أَنْذِرْ قَوْمَكَ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾.

(س) هل جاء لقوم نوح عليه السلام رُسل قبل مجيئه أو هل كانت هناك شريعة قبل شريعته؟

(ج) ١- لا شك أن هناك رسلاً قبل نوح عليه السلام وإلا لما كان لله عز وجل حجة عليهم قال تعالى: ﴿رُسُلاً مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ لئلاَّ يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ﴾[3]، فجاء نوح عليه السلام ليكمل الحجة والإنذار. قال تعالى: ﴿أَنْ أَنْذِرْ قَوْمَكَ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾.

---

(١) هود: ٤٠.

(٢) هود: ٤٢-٤٣.

(٣) النساء: ١٦٥.

٢- القرآن الكريم أشار إلى هذا الأمر أيضاً قال تعالى: ﴿وَقَوْمَ نُوحٍ لَمَّا كَذَّبُوا الرُّسُلَ أَغْرَقْنَاهُمْ وَجَعَلْنَاهُمْ لِلنَّاسِ آيَةً﴾[١].

٣- عن أبي حمزة الثمالي عن الإمام أبي جعفر الباقر عليه السلام قال: «كان بين آدم ونوح عشرة آباء كلهم أنبياء»[٢].

(س) الرسل إنما يبعثهم الله تعالى منذرين ومبشرين فلماذا نرى نوحاً عليه السلام يحمل لواء الإنذار في مهمته، فكأنما بُعث لهذا الأمر فقط؟

(ج) الإنذار والتخويف الذي يحمله نوح عليه السلام في دعوته لقومه، يُشير إلى نزول خطر محتمل قريب لا دافع له لولا التحذير، وفيه دلالة على أن قومه كانوا معرّضين للعذاب بسبب المسيرة العوجاء التي اختاروها لأنفسهم في الإصرار على الشرك والعصيان لله عز وجل.

(س) لماذا سمّي نوح عليه السلام ونبينا محمد صلى الله عليه وآله وإبراهيم وموسى وعيسى عليهم السلام بأولي العزم من الرسل؟

(ج) ١- كانوا يحملون شرائع إلهية مستقلة بنفسها ناسخة لما قبلها في بعض الأمور، ومكملة لها.

٢- عن الإمام الصادق عليه السلام: «بعثوا إلى شرق الأرض وغربها وجنها وإنسها»[٣].

٣- وعزم لهم (في سبقهم الأنبياء إلى الإقرار بالله عز وجل) كما ورد عن الإمام

---

(١) ٢٥ : ٣٧.

(٢) نور الثقلين: ٥/ ٤٢١.

(٣) بحار الأنوار: ج١١ ص٣٣ ح٢٥ و٦١.

الباقر عليه السلام[١].

٤- كان لهم أكبر العزم في الثبات على عهد الله، قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ عَهِدْنَا إِلَى آدَمَ مِنْ قَبْلُ فَنَسِيَ وَلَمْ نَجِدْ لَهُ عَزْماً﴾[٢].

٥- كان لهم القوة الكاملة في الصبر في سبيل الله، قال عز وجل: ﴿فَاصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُولُو الْعَزْمِ مِنَ الرُّسُلِ وَلَا تَسْتَعْجِلْ لَهُمْ﴾[٣].

وجاء في الحديث أنهم «عزموا على الصبر مع التكذيب لهم والأذى».

۞ قال تعالى: ﴿قَالَ يَا قَوْمِ إِنِّي لَكُمْ نَذِيرٌ مُبِينٌ ❖ أَنِ اعْبُدُوا اللهَ وَاتَّقُوهُ وَأَطِيعُونِ﴾.

(س) كيف استطاع نبي الله نوح عليه السلام إيصال كلامه لجميع قومه وهم منتشرون على سطح الأرض لعالمية رسالته؟

(ج) إنه عليه السلام استطاع ذلك بـ:

١- ببذل جهوده الكاملة في التبليغ الرسالي المتواصل والدؤوب فلم يتوقف ساعة واحدة ﴿قَالَ رَبِّ إِنِّي دَعَوْتُ قَوْمِي لَيْلاً وَنَهَاراً.. ثُمَّ إِنِّي دَعَوْتُهُمْ جِهَاراً ❖ ثُمَّ إِنِّي أَعْلَنْتُ لَهُمْ وَأَسْرَرْتُ لَهُمْ إِسْرَاراً..﴾.

٢- بقي فيهم المدة الكافية لأجل توصيل كلام الله عز وجل إليهم جميعاً، قال تعالى: ﴿فَلَبِثَ فِيهِمْ أَلْفَ سَنَةٍ إِلَّا خَمْسِينَ عَاماً﴾[٤].

---

(١) المصدر السابق.

(٢) ٢٠: ١١٥.

(٣) ٤٦: ٣٥.

(٤) ٢٩: ١٤.

٣- لعلّ الذين آمنوا به كان لهم دور في نقل دعوة نوح عليه السلام إلى الآخرين فالإنس المؤمنون كانوا يبلغون للناس الآخرين، والجن المؤمنون كانوا يوصلون كلام نوح عليه السلام للآخرين من الجن.

٤- لعلّ بعضهم كان ينقل دعوة نوح عليه السلام إلى البعض الآخر من باب نقل آخر أخبار الساعة والأمور المستجدة والجارية في المجتمع.

(س) ما هي الأمور التي كان ينتظرها نوحٌ عليه السلام من قومه، من إنذاره لهم؟

(ج) ١- عبادة الله.

٢- التقوى.

٣- إطاعته والتي هي إطاعة لله تعالى، قال عز وجل: ﴿مَنْ يُطِعْ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللهَ﴾، ولهذا قال: ﴿أَنِ اعْبُدُوا اللهَ وَاتَّقُوهُ وَأَطِيعُونِ﴾.

(س) كيف أثبت نوح عليه السلام صدقه في دعوته لهم بقوله: ﴿إِنِّي لَكُمْ نَذِيرٌ مُبِينٌ﴾؟

(ج) أثبت ذلك بالأمور التالية:

١- بالبينات والرحمة الكبرى التي حظي بها من دون الناس، قال عليه السلام: ﴿قَالَ يَا قَوْمِ أَرَأَيْتُمْ إِنْ كُنتُ عَلَى بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّي وَآتَانِي رَحْمَةً مِنْ عِنْدِهِ فَعُمِّيَتْ عَلَيْكُمْ أَنُلْزِمُكُمُوهَا وَأَنْتُمْ لَهَا كَارِهُونَ﴾[1]، فمن البينات التي كانت معه، شخصيته النبوية المعصومة الذائبة في حب الله تعالى والمتفانية في الإخلاص في سبيله، ومن الرحمة التي كانت معه هي النبوة وما يلازمها من كمال الشخصية وعلوّها.

٢- أثبت صدقه لقومه من خلال عمله الصادق والمخلص لله عز وجل حيث لم

---

(١) هود: ٢٨.

يطلب منهم أي أجر سواء كان مادياً أو معنوياً جزاء دعوته لهم إلى عبودية الله عز وجل، قال: ﴿وَيَا قَوْمِ لا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مَالاً إِنْ أَجْرِيَ إِلاَّ عَلَى اللهِ﴾[١].

٣- لم يطرد المؤمنين الفقراء لأجل كسب الكفار الأغنياء الجهلاء وذلك خوفاً من الله تعالى، قال: ﴿وَمَا أَنَا بِطَارِدِ الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّهُمْ مُلاقُو رَبِّهِمْ وَلَكِنِّي أَرَاكُمْ قَوْماً تَجْهَلُونَ ❖ وَيَاقَوْمِ مَنْ يَنصُرُنِي مِنْ اللهِ إِنْ طَرَدْتُهُمْ أَفَلا تَذَكَّرُونَ﴾[٢].

٤- وأثبت ذلك أيضاً من خلال سيرته العملية الصادقة، قال الإمام الصادق عليه السلام: «كونوا دعاةً لنا بغير ألسنتكم».

۞ **قال تعالى: ﴿يَغْفِرْ لَكُمْ مِنْ ذُنُوبِكُمْ وَيُؤَخِّرْكُمْ إِلَى أَجَلٍ مُسَمّىً إِنَّ أَجَلَ اللهِ إِذَا جَاءَ لا يُؤَخَّرُ لَوْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾.**

(س) ما هي الثمرات والبركات التي وعدهم بها نبي الله نوح عليه السلام فيما لو جاءوا إلى حظيرة الإيمان والعمل الصالح؟

(ج) ١- مغفرة الذنوب التي بينهم وبين الله تعالى، قال: ﴿يَغْفِرْ لَكُمْ مِنْ ذُنُوبِكُمْ﴾.

٢- طول العمر: ﴿وَيُؤَخِّرْكُمْ إِلَى أَجَلٍ مُسَمّىً﴾.

٣- كثرة الأمطار: ﴿يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَاراً﴾.

٤- كثرة الزرع والمياه: ﴿وَيَجْعَلْ لَكُمْ جَنَّاتٍ وَيَجْعَلْ لَكُمْ أَنْهَاراً﴾.

نستنتج من الآيات شدّة العلاقة الموجودة بين عبادة الله عز وجل وطاعته وبين

---

(١) هود: ٢٩.

(٢) هود: ٢٩- ٣٠.

نزول النعم والرزق، قال تعالى: ﴿وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَى آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِمْ بَرَكَاتٍ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ﴾[1].

(س) ما هي الذنوب التي وعدهم نبي الله نوح عليه السلام مغفرتها لو رجعوا إلى الله عز وجل وأطاعوه؟

(ج) الذنوب التي وعدهم مغفرتها هي ما كانت بينهم وبين الله تعالى في زمن الكفر فقط، إذ لا تبقى المغفرة قائمة على أصولها حتى مماتهم إذ الذنوب التي تُرتكب بعدها تحتاج إلى رجوعٍ آخرٍ وتوبةٍ أخرى، أما الذنوب والحقوق التي بينهم وبين الناس يجب الرجوع إلى أصحابها وإرضاءهم.

(س) لماذا لا يغفر الله عز وجل جميع ذنوب التائب إليه والتي منها حقوق الآخرين؟

(ج) إنه لن يغفر الذنوب التي بين الناس ما داموا على قيد الحياة، وإن حدث ذلك لصار تخلخل وفوضى وضياع كامل في المجتمع، إذ لا يستقيم المجتمع على السيرة الصالحة لو ضُيعت حقوق بعض أفراده، وليس من عدل الله تعالى أن يُضيع حقوق الناس بالإيمان والتوبة إليه.

۞ قال عز وجل: ﴿يَغْفِرْ لَكُمْ مِنْ ذُنُوبِكُمْ وَيُؤَخِّرْكُمْ إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى﴾.

(س) ما هي المناسبة الموجودة بين مغفرة الذنوب وعمر الإنسان؟

(ج) هناك علاقة طردية بين المغفرة وبين عمر الإنسان، فكلما ازداد ارتباط الإنسان بربه وقام بالأعمال الصالحة كلما طال عمره وعاش مدة زمنية أطول والعكس بالعكس، فلذا فإن مغفرة الذنوب والتوجه إلى الخيرات التي أمر بها رب

---

(١) الأعراف: ٩٦.

العزة توجب تأخير أجل الإنسان إلى حدّه المسمّى والمقرر في اللوح المحفوظ، هذا ما أشارت إليه الآية المباركة.

(س) كيف قال تعالى في سورة نوح: ﴿يَغْفِرْ لَكُمْ مِنْ ذُنُوبِكُمْ..﴾ بينما قال في سورة الصف: ﴿يَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَيُدْخِلْكُمْ جَنَّاتٍ﴾[1]؟

(ج) إن الظاهر في آية سورة الصف مغفرة جميع الذنوب ولكن رتبت هذه المغفرة في الاستمرار على الإيمان والعمل الصالح وإدامتها ما دامت الحياة، فلا مغفرة للذنوب المستقبلية الغير واقعة ولا فيما يتعلق في مصالح وحقوق العباد، فالمغفرة هذه متعلقة بكامل الآية، : ﴿أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَى تِجَارَةٍ تُنْجِيكُمْ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ ❖ تُؤْمِنُونَ بِاللهِ وَرَسُولِهِ وَتُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللهِ بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ❖ يَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَيُدْخِلْكُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الأَنْهَارُ وَمَسَاكِنَ طَيِّبَةً فِي جَنَّاتِ عَدْنٍ ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾.

(س) كيف قالت الآية المباركة بأن طول عمر الإنسان متعلق بالإيمان والعمل الصالح بينما نرى الكثير من الكفار يعيشون عمراً طويلاً دون أن يخافوا الله ويعملوا صالحاً؟

(ج) أحياناً يكون طول العمر نقمةً وعذاباً قال تعالى: ﴿وَلا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّمَا نُمْلِي لَهُمْ خَيْرٌ لأَنْفُسِهِمْ إِنَّمَا نُمْلِي لَهُمْ لِيَزْدَادُوا إِثْماً وَلَهُمْ عَذَابٌ مُهِينٌ﴾[2].

كما أن تعجيل الأجل أحياناً نعمة كمن يقتل في سبيل الله، قال عز وجل: ﴿وَلا

---

(١) الصف: ١٢.

(٢) آل عمران: ١٧٨.

تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللهِ أَمْوَاتاً بَلْ أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ﴾[١].

❁ قال تعالى: ﴿إِنَّ أَجَلَ اللهِ إِذَا جَاءَ لا يُؤَخَّرُ لَوْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾.

(س) ما سبب مجيء هذه التكملة؟

(ج) جاءت الآية المباركة لتهديدهم فيما إذا أصرّوا في بقاءهم على الشرك والعصيان تقول الآية: إنكم إن لم تعبدوا الله تعالى ولم تتقوه ولم تطيعوا نبيكم سيأتيكم الأجل الغير مسمى ولم تؤخّروا، لأنّ أجل الله إذا جاء لا يؤخر.

❁ قال تعالى: ﴿قَالَ رَبِّ إِنِّي دَعَوْتُ قَوْمِي لَيْلاً وَنَهَاراً ❖ فَلَمْ يَزِدْهُمْ دُعَائِي إِلاَّ فِرَاراً﴾.

(س) جاء في الحديث الشريف أن لبدنك عليك حقاً، يظهر من قول نبي الله نوح عليه السلام أنه كان يتعب نفسه أكثر من اللازم في دعوته لقومه، فأين هو من الحديث الشريف؟

(ج) العظماء عادة يعطون بدنهم ما يكفيه فقط دون زيادة وذلك لأجل تبديل هذه الزيادة إلى عطاء وخدمة للآخرين، ومن خلال هذا استطاعوا التأليف الكثير والخدمة الكثيرة، ينقل أن المرجع الديني السيد مهدي الشيرازي رحمه الله أوصى ولده المرجع الديني السيد محمد الشيرازي رحمه الله بأن يؤخر نومه إلى القبر، يظهر أنهما اقتديا بنبي الله نوح عليه السلام حيث أنه واصل عمله الجهادي والتبليغي دون ملل وكلل.

وإن قوله عز وجل: ﴿إِنِّي دَعَوْتُ قَوْمِي لَيْلاً وَنَهَاراً﴾ كناية عن دوامه في التبليغ من دون فتور وقصور وليس معناه أنه كان لا ينام. ولا يعطي بدنه ما يحتاج إليه من الراحة المطلوبة وإلا كيف استطاع أن يعمر أكثر من ألفي سنة.

---

(١) آل عمران:

(س) متى بدأ نبي الله نوح عليه السلام تبيين جزئيات برنامجه التبليغي ولماذا أخذ بتفصيل ذلك؟

(ج) يظهر أن نوح عليه السلام بدأ بشرح عمله التبليغي عندما أيسَهُ الله تعالى من إيمان قومه، قال عز وجل: ﴿وَأُوحِيَ إِلَى نُوحٍ أَنَّهُ لَنْ يُؤْمِنَ مِنْ قَوْمِكَ إِلاّ مَنْ قَدْ آمَنَ فَلا تَبْتَئِسْ بِمَا كَانُوا يَفْعَلُونَ﴾[1]، وإنه أخذ يعرض ذلك تمهيداً لدعاءه على قومه في إهلاكهم جميعاً ﴿وَقَالَ نُوحٌ رَبِّ لا تَذَرْ عَلَى الأَرْضِ مِنَ الْكَافِرِينَ دَيَّاراً ❖ إِنَّكَ إِنْ تَذَرْهُمْ يُضِلُّوا عِبَادَكَ وَلا يَلِدُوا إِلاّ فَاجِراً كَفَّاراً﴾[2].

❁ قال عز وجل: ﴿فَلَمْ يَزِدْهُمْ دُعَائِي إِلاّ فِرَاراً﴾.

(س) لماذا كان قوم نوح عليه السلام يزدادون فراراً وضلالاً كلما دعاهم نبيهم إلى الإيمان والهداية؟

(ج) ازدياد الفرار والضلال جاء من رد فعلهم المعاكس للحق، لأن الخير إذا وقع في محل غير صالح، قاومه المحل بما فيه من الفساد، وقد قال تعالى: ﴿وَنُنَزِّلُ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِلْمُؤْمِنِينَ وَلا يَزِيدُ الظَّالِمِينَ إِلاّ خَسَاراً﴾[3].

❁ قال تعالى: ﴿وَإِنِّي كُلَّمَا دَعَوْتُهُمْ لِتَغْفِرَ لَهُمْ جَعَلُوا أَصَابِعَهُمْ فِي آذَانِهِمْ وَاسْتَغْشَوْا ثِيَابَهُمْ وَأَصَرُّوا وَاسْتَكْبَرُوا اسْتِكْبَاراً﴾.

(س) الآية السابقة بينت أنهم كانوا يزدادون تنفراً روحياً كلما سمعوا كلام نوح عليه السلام، فلماذا كانوا يجعلون أصابعهم في آذانهم وثيابهم على رؤوسهم؟

---

(١) هود: ٣٦.

(٢) نوح: ٢٧.

(٣) الإسراء: ٨٢.

(ج) يظهر أن نوحاً عليه السلام ما كان يتركهم بالرغم من فرارهم وتنفّرهم منه كل ذلك حرصاً منه عليهم، لهذا فكروا في طريقة جديدة للتخلص منه وهي أنهم كانوا يضعون أصابعهم في آذانهم ويغطون رؤوسهم بثيابهم لكي لا يروه ولا يسمعوا كلامه، ويستهزءوا به أيضاً.

۞ قال تعالى: ﴿ثُمَّ إِنِّي دَعَوْتُهُمْ جِهَاراً ❖ ثُمَّ إِنِّي أَعْلَنْتُ لَهُمْ وَأَسْرَرْتُ لَهُمْ إِسْرَاراً﴾.

(س) كيف يبتدأ الأنبياء عليهم السلام في دعوتهم وتبليغهم هل يختارون العمل السري أم العلني؟

(ج) لا شك عندما يأتي أي مصلح لمجتمع ما، فإنه يختار الخطوات المناسبة والمدروسة لئلا يفشل في عمله الإصلاحي، فيبدأ أولاً بدراسة مدى تقبل المجتمع لكلامه. فإذا رأى الأرضية سبخة يأخذ بمنهج العمل السري لكي لا يواجه حملة الجماهير القاضية، ثم إذا واجه تقبلاً وتبدلاً في النفوس يبدأ بالدعوة العلنية لعله يحدث تغييراً كاملاً في المجتمع، وهذا ما فعله نبي الله نوح عليه السلام وكذا نبينا محمد صلى الله عليه وآله وسلم.

(س) لماذا كان نبي الله نوح يسر في عمله بعد الإعلان بقوله: **﴿ثُمَّ إِنِّي أَعْلَنْتُ لَهُمْ وَأَسْرَرْتُ لَهُمْ إِسْرَاراً﴾**؟

(ج) كان يُسر من عمله بعد الإعلان لعله يكسب بعض الذين يريدون قبول الحق ولكن الظروف الاجتماعية، تحول بينهم وبين ما يريدون، لهذا نرى نوحاً عليه السلام يغير أسلوبه الرسالي لجلب هؤلاء إلى حظيرة الإيمان والصلاح.

❁ قال عز وجل: ﴿فَقُلْتُ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّاراً ❖ يُرْسِلِ السَّمَاء عَلَيْكُمْ مِدْرَاراً ❖ وَيُمْدِدْكُمْ بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ وَيَجْعَلْ لَكُمْ جَنَّاتٍ وَيَجْعَلْ لَكُمْ أَنْهَاراً﴾ .

(س) لماذا قال: ﴿اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ﴾ ولم يقل استغفروا الله، وهم يعرفوه: ﴿وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَهُمْ لَيَقُولُنَّ اللهُ﴾[١]؟

(ج) إن (ربكم) تعليل لدعوتهم إلى الاستغفار، فيكون المعنى إنكم إذا توجهتم وطلبتم المغفرة فإنكم لا تطلبونها من ذات بعيدة عنكم، بل تطلبونها من الذي رباكم، وأنعم عليكم حتى بلغتم وكبرتم، فلذا فمن الواجب عليكم أن تصلحوا فيما بينكم وبينه وتشكروه إذا عندكم إحساس وشعور.

(س) لماذا ذكر نوح عليه السلام لقومه مجموعةً من النعم المادية بعد ذكر مغفرة الله تعالى؟

(ج) من الظاهر أن الوعد بالمغفرة والأجر المعنوي لا يكفي في دفع وتشجيع الإنسان إلى الإيمان فلابد من وجود نعم مادية عاجلة يجدها لكي يُلبي من خلالها حاجاته اليومية الضرورية، ولهذا قال عز وجل في سورة قريش: ﴿فَلْيَعْبُدُوا رَبَّ هَذَا الْبَيْتِ ❖ الَّذِي أَطْعَمَهُمْ مِنْ جُوعٍ وَآمَنَهُمْ مِنْ خَوْفٍ﴾[٢].

(س) كيف قال تعالى: ﴿يُرْسِلِ السَّمَاء عَلَيْكُمْ مِدْرَاراً﴾، وهي مبنيةٌ وشديدةٌ، و﴿وَبَنَيْنَا فَوْقَكُمْ سَبْعاً شِدَاداً﴾؟

(ج) ليس المراد من السماء هي السماء المبنية المزينة بالنجوم والكواكب والمصابيح

---

(١) الزخرف: ٨٧.

(٢) قريش: ٣-٤.

﴿ولَقَدْ زَيَّنَّا السَّمَاء الدُّنْيَا بِمَصَابِيحَ وَجَعَلْنَاهَا رُجُوماً لِلشَّيَاطِينِ﴾ بل المراد منها هو ما علانا من سحاب وماء فينزله الله تعالى علينا رحمةً منه، قال عز وجل: ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَنَّكَ تَرَى الأَرْضَ خَاشِعَةً فَإِذَا أَنْزَلْنَا عَلَيْهَا الْمَاء اهْتَزَّتْ وَرَبَتْ إِنَّ الَّذِي أَحْيَاهَا لَمُحْيِي الْمَوْتَى إِنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾[١].

(س) لماذا قال سبحانه وتعالى: ﴿وَيُمْدِدْكُمْ بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ وَيَجْعَلْ . .﴾ ولم يقل ويرزقكم مالاً وبنيناً؟

(ج) الإمداد هو إلحاق المدد وهو ما يتقوى به الإنسان على حاجته، وأهم الأمور التي يحتاجها المجتمع الإنساني لتلبية حاجاته الضرورية هي الأموال والبنون.

(س) لماذا تقدمت الأموال على البنين في الآية المباركة إذ قال: ﴿وَيُمْدِدْكُمْ بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ . .﴾ ولم يقل العكس؟

(ج) لا شك أن الأموال أهم وأنفع للإنسان من الأولاد، إذ بالأموال يستطيع الإنسان قضاء جميع حوائجه الحياتية، بينما قد لا ينتفع من ولده شيئاً، قال الإمام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام: «الغنى في الغربة وطن، والفقر في الوطن غربة»[٢].

وقال عليه السلام: «الفقر الموت الأكبر»[٣].

(س) هل كل مستغفرٍ يحصل على ما يرجوه ويتمنّاه بعد استغفاره مباشرةً؟

(ج) إنه يحصل على ما يرجوه ويطلبه ولكن بشرط أن يتحقق معنى الاستغفار الكامل في نفسه، قال الإمام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام في تعريفه

---

(١) فصلت: ٣٩.

(٢) نهج البلاغة: الكلمات القصار.

(٣) المصدر نفسه.

للاستغفار، إنه «درجة العليين، وهو اسمٌ واقعٌ على ستة معان: أولها الندم على ما مضى والثاني العزم على عدم الرجوع إليه أبداً، والثالث أن تؤدي إلى المخلوقين حقوقهم حتى تلقى الله عز وجل أملس ليس عليك تبعة، والرابع أن تعمد إلى اللحم الذي نبت على السحت فتذيبه بالأحزان حتى يلصق الجلد بالعظم وينشأ بينهما لحم جديد، والسادس أن تذيق الجسم ألم الطاعة كما أذقته حلاوة المعصية فعند ذلك تقول: أستغفر الله[1].

(س) ماذا يمكن أن نستوحي ونفهم من قول نوح عليه السلام لقومه عندما قال لهم: ﴿**اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّاراً ❖ يُرْسِلِ السَّمَاء عَلَيْكُمْ مِدْرَاراً ❖ وَيُمْدِدْكُمْ بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ وَيَجْعَلْ لَكُمْ جَنَّاتٍ وَيَجْعَلْ لَكُمْ أَنْهَاراً**﴾؟

(ج) ١- إنهم كانوا في نقصان واضح من النعم التي عددها لهم نبيهم عليه السلام.

٢- أحياناً يضيّق الله تبارك وتعالى على بعض الأمم لعلهم يتوجهون إلى ربهم الحقيقي ويتركوا الفساد والعصيان، وأحياناً يفتح الرزق على البعض الآخر ليزدادوا إثماً وعقاباً في الآخرة، قال عز وجل: ﴿**وَلا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّمَا نُمْلِي لَهُمْ خَيْرٌ لأَنْفُسِهِمْ إِنَّمَا نُمْلِي لَهُمْ لِيَزْدَادُوا إِثْماً وَلَهُمْ عَذَابٌ مُهِينٌ**﴾[2].

٣- إنه تبارك وتعالى وَعَدَ في هذه الآية وفي آيات أخرى من كتابه المجيد بأن من استغفر ربه واستتبع ذلك بالعمل الصالح، سوف يفتح عليه أبواب الرزق من كل مكان، قال تعالى: ﴿**وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْكِتَابِ آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَكَفَّرْنَا عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَلأَدْخَلْنَاهُمْ جَنَّاتِ النَّعِيمِ ❖ وَلَوْ أَنَّهُمْ أَقَامُوا التَّوْرَاةَ وَالإِنجِيلَ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْهِم مِنْ رَبِّهِمْ لأَكَلُوا مِنْ فَوْقِهِمْ وَمِنْ تَحْتِ أَرْجُلِهِمْ مِنْهُمْ أُمَّةٌ مُقْتَصِدَةٌ وَكَثِيرٌ مِنْهُمْ سَاء مَا**

---

(١) نهج البلاغة: للإمام أمير المؤمنين علي عليه السلام.

(٢) آل عمران: ١٧٨.

يَعْمَلُونَ﴾[١].

قال الإمام أمير المؤمنين علي عليه السلام: «وقد جعل الله سبحانه الاستغفار سبباً لدر الرزق ورحمة للخلق، فقال سبحانه: **﴿اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّاراً * يُرْسِلِ السَّمَاء عَلَيْكُمْ مِدْرَاراً...﴾**.

٤- لا يتمكن الإنسان جلب الخير والسعادة لنفسه مهما أوتي من قوة، فيما إذا لم يرد الله له ذلك، فالرزق الطيب والسعادة الكبرى متعلقة به، فعلى الإنسان أن يطلبها منه، ولا يطلبها من الطرق الشيطانية فإن فيها هلاكه.

قال تعالى: **﴿ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ﴾**[٢].

وقال: **﴿وَمَا أَصَابَكُمْ مِنْ مُصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ﴾**[٣].

(س) أوليس في نزول الأمطار بشكل كثير ووافر يسبب الفيضان والأذى للإنسان فكيف وَعَدَ الله تبارك وتعالى مَن استغفر بكثرة المطر وغزارته وأنه يسبب الهلاك والغرق؟

(ج) المطر جندي من جنود الله تعالى فإنه يُغرق ويُهلك متى أراد الله ذلك، وينفع متى أراد ذلك أيضاً، الآيات المباركات تشير إلى أن المَطر المدرار المسبوق بالإيمان والاستغفار من قبل الإنسان، ليس فيه ضرر وسوء حيث قال بعد آية المطر: **﴿وَيُمْدِدْكُمْ بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ وَيَجْعَلْ لَكُمْ جَنَّاتٍ وَيَجْعَلْ لَكُمْ أَنْهَاراً﴾**، إذ تتلقى الأرض هذا المطر وتحوله إلى مزارع خضرة وجنات، والبعض الآخر يتكوّن منه الأنهار.

---

(١) المائدة: ٦٦.

(٢) الروم: ٤١.

(٣) الشورى: ٣٠.

۞ قال تعالى: ﴿مَا لَكُمْ لا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَاراً﴾.

(س) ما الذي دعا الوثنيين إلى عدم عبادة الله عز وجل وتوقيره؟

(ج) ١ - الأعذار الواهية المستندة إلى عقولهم المتحجرة فنراهم يقولون لا يمكن لعقولنا أن تحيط فهماً بالله عز وجل فلذا فمن الأولى أن نصرفها إلى غيره.

٢- يقولون: لا يصح للإنسان أن يعبد الله بصورة مباشرة لأن الله طاهرٌ وكامل، بينما الإنسان ناقص وفيه ظلمات بسبب ذنوبه ومعاصيه، فلذا فعبادته تعالى يجب أن تكون عبر الشفعاء والوسائط المخلوقة القرآن الكريم يرفض هذا الادعاء بقوله: ﴿وَقَضَى رَبُّكَ أَلاَّ تَعْبُدُوا إِلاَّ إِيَّاهُ﴾[1]، و﴿مَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِهِ إِلاَّ أَسْمَاءً سَمَّيْتُمُوهَا أَنْتُمْ وَآبَاؤُكُمْ مَا أَنزَلَ اللهُ بِهَا مِنْ سُلْطَانٍ﴾[2].

٣- تدبير الأمور مفوض إلى أصناف الملائكة والجن فهم أربابنا ويجب عبادتهم ليكونوا لنا شفعاء إلى الله، وأما هو فليس له إلا الإيجاد للخلق دون التدبير.

(س) لماذا قال تعالى: ﴿مَا لَكُمْ لا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَاراً﴾ ولم يقل ما لكم لا تعبدون الله..؟

(ج) قال الفخر الرازي: إن القوم كانوا يبالغون في الاستخفاف بنوح عليه السلام فأمرهم الله تعالى بتوفيره وترك الاستخفاف به، فكأنه قال لهم إنكم إذا وقّرتم نوحاً وتركتم الاستخفاف به كان ذلك لأجل الله، فما لكم لا ترجون وقاراً وتأتون به لأجل الله تعالى[3].

(س) كيف أثبتت السورة المباركة بأن الوقار والتعظيم لا يكون إلا لله تعالى؟

---

(١) الإسراء: ٢٣.

(٢) يوسف: ٤٠.

(٣) التفسير الكبير: الآية.

(ج) من قوله تعالى: ﴿وَقَدْ خَلَقَكُمْ أَطْوَاراً﴾ إلى تمام سبع آيات التالية لها مسوقة لإثبات ذلك، ونفي لما لفقوه من وجوب عبادة غيره من المخلوقات باستناد التدبير إليها، فالإنسان وما في الكون أجمع مرتبط مع بعض، ولا يمكن لها الاستغناء عن تدبير الله تعالى لحظة واحدة، قال عز وجل: ﴿يَسْأَلُهُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ﴾[1].

❁ قال تعالى: ﴿وَقَدْ خَلَقَكُمْ أَطْوَاراً﴾.

(س) ما المراد من خلق الإنسان في أطوار؟

(ج) ١- الأطوار الجنينية: وتبدأ من النطفة إلى العلقة إلى المضغة ثم الجنين ثم طفلاً.

٢- الأطوار الحياتية بعد الولادة من الطفولة إلى الشباب وإلى الشيخوخة وإلى الأجداث.

٣- الأطوار الروحية: الروح أيضاً في تغير مستمر ومختلف، لكل استعداد خاص وذوق خاص والكل في تغيّر مستمر، والله تعالى مع الإنسان يهديه ويرحمه ويعلمه ويعطيه ويشمله برحمته الواسعة إلى أن يبلغ أجله.

٤- الأطوار الجماعية: فنرى البشر على وجه هذه المعمورة مختلفين في اللغة والعادات والألوان والأشكال والأحوال، قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوباً وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللهِ أَتْقَاكُمْ﴾[2].

فالخلق المختلف والمتحول يدل على الخالق المحوّل، والتطور المتناسق المترابط

---

(١) الرحمن: ٢٩.

(٢) ٤٩: ١٣.

دليل على وحده الخالق والمدبر، فلو كان هناك أكثر من مدبر لتدهورت حياة الإنسان والمخلوقات كلها.

❁ قال تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَوْا كَيْفَ خَلَقَ اللهُ سَبْعَ سَمَوَاتٍ طِبَاقاً ❖ وَجَعَلَ الْقَمَرَ فِيهِنَّ نُوراً وَجَعَلَ الشَّمْسَ سِرَاجاً﴾.

(س) لماذا بدأ الله تبارك وتعالى بذكر مجموعة من الدلائل الآفاقية بعد ذكره لدليل خلق الإنسان الدال على عظمة تدبيره لما في الكون؟

(ج) العادة المعهودة في القرآن الكريم أنه يذكر الأدلة الآفاقية بعد ذكر الأدلة الأنفسية ولعلّ السبب في بدئه بدليل نفس الإنسان، وذلك لقربها إليه من سائر الأشياء، قال تعالى: ﴿ونَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ﴾ ثم لعظمتها عليها، وإنها خلقت لأجله، كما في الحديث القدسي: «خلقت الأشياء لأجلك وخلقتك لأجلي».

(س) ما المراد من الرؤية في قوله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَوْا كَيْفَ خَلَقَ اللهُ سَبْعَ سَمَوَاتٍ طِبَاقاً﴾ وهل يمكن رؤية السماوات السبع؟

(ج) المراد بالرؤية العلم، والكلام مسوق سوق الحجة يدلّ على أنهم كانوا يرون كونها سبعاً فاحتج عليهم بالمُسَلَّم عندهم، ووقوع هذا الحديث في كلام نوح عليه السلام دليل على كونه مأثوراً من الأنبياء عليهم السلام منذ أقدم العهود، والناس كانوا يؤمنون به بصورة فطرية وعقلية، وإن كان الإنسان اليوم لم يصل إلى السماوات الأخرى فلعله في المستقبل يتم الكشف عليها والنظر إلى ما فيها من عجائب وغرائب.

(س) إذا كانت السماوات متطابقة كما قال تعالى: ﴿سَبْعَ سَمَوَاتٍ طِبَاقاً﴾ أي بعضها فوق بعض، فكيف إذاً تسكن الملائكة؟

(ج) بما أن الملائكة أرواح فلذا لا تحتاج إلى مكان لتسكن فيه، ولعلّ المراد كونها

طباقاً أي متوازية وليست متماسة.

(س) لماذا وصف القمر بالنور والشمس بالسراج، حيث قال تعالى: ﴿وَجَعَلَ الْقَمَرَ فِيهِنَّ نُوراً وَجَعَلَ الشَّمْسَ سِرَاجاً﴾؟

(ج) إن نور الشمس يخرج من ذاته وباطنه كالمصباح، بينما نور القمر مكتسب من الخارج ولهذا أطلق عليه كلمة النور ذو المفهوم المبهم وأطلق السراج على الشمس لتوهجه وإضاءته.

۞ قال تعالى: ﴿وَاللهُ أَنْبَتَكُمْ مِنَ الأَرْضِ نَبَاتاً﴾.

(س) لماذا وصف الله عز وجل خلقة الإنسان بتعبير الإنبات فقال: ﴿وَاللهُ أَنْبَتَكُمْ مِنَ الأَرْضِ نَبَاتاً﴾؟

(ج) جاء التعبير بالإنبات في شأن الإنسان للأسباب التالية:

١- إنه خلق آدم وهو أبو البشر من الأرض، قال عز وجل: ﴿إِنَّ مَثَلَ عِيسَى عِنْدَ اللهِ كَمَثَلِ آدَمَ خَلَقَهُ مِنْ تُرَابٍ﴾.

٢- إنه أنبت الكل من الأرض لأنه تعالى يخلقنا من النطف وهي متولدة من الأغذية المتولدة من الأرض، وهكذا ينمو الإنسان ويكبر بفعل ما يتناول من طعام الأرض.

٣- وجود تشابه كثير بين الإنسان والنبات.

٤- في الوصف إشارة إلى وجود اهتمام إلهي في نشأة الإنسان، كما يهتم الفلاح ببذوره إذ يزرعها في المحيط المناسب ليكون المحصول صالحاً.

(س) الإنسان مخلوق من الأرض كما صرحت الآية المباركة، فهل يمكن له السجود على يده باعتبارها متكونة من الأرض؟

(ج) إن السجود لا يجوز إلا على الأرض كما ورد عن الرسول الأعظم ﷺ حيث قال: «جعلت لي الأرض مسجداً وطهوراً» ولا يعتبر جسم الإنسان أرضاً يجوز السجود عليه، لأن ما يتناوله الإنسان من نبات الأرض يتحول في جسمه إلى شيء آخر يختلف تماماً عن الأرض مهما كان منها، وإنما جوز العلماء السجود على اليد في حال الاضطرار الشديد وعدم وجود موضع مناسب آخر للسجود.

(س) لماذا قال تعالى: (ويخرجكم) ولم يقل ثم يخرجكم في قوله ﴿وَاللهُ أَنْبَتَكُمْ مِنَ الأَرْضِ نَبَاتاً ❁ ثُمَّ يُعِيدُكُمْ فِيهَا وَيُخْرِجُكُمْ إِخْرَاجاً﴾؟

(ج) في قوله تعالى: (ويخرجكم) إشارة إلى أن الإعادة إلى القبر والإخراج منها كالعمل الواحد الذي يتم في وقت واحد، وإن الإعادة إلى القبر كمقدمة للإخراج بكلاهما يتم العمل ويكمل وهو عليه هين يسير، بينما في ثم يخرجكم فيه نوع من التراخي وعدم الكمال وهو بعيد عنه. قال تعالى: ﴿كَمَا بَدَأْنَا أَوَّلَ خَلْقٍ نُعِيدُهُ وَعْداً عَلَيْنَا إِنَّا كُنَّا فَاعِلِينَ﴾[1].

(س) لماذا قال تعالى: ﴿وَاللهُ أَنْبَتَكُمْ مِنَ الأَرْضِ نَبَاتاً﴾ ولم يقل: أنبتكم إنباتاً؟

(ج) إنه لو قال: أنبتكم إنباتاً لكان فيه التعجب والإبهام، ولما قال أنبتكم نباتاً كان المعنى أنبتكم فنبتم نباتاً جميلاً وعجيباً وهو أولى من القول الأول.

(س) لماذا أكد الإخراج بالمصدر حيث قال تعالى: ﴿وَيُخْرِجُكُمْ إِخْرَاجاً﴾؟

(ج) التأكيد بالمصدر فيه إشارة إلى حتمية وقوع الأمر وأنه هو الأساس والغاية من إيجاد الإنسان وخلقه، فلو لم يكن هناك بعث ورجوع آخر إلى الله تبارك وتعالى لكانت الحياة الأولى لغواً وعبثاً، قال تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْنَا السَّمَوَاتِ وَالأَرْضَ وَمَا

---

(١) الأنبياء: ١٠٤.

بَيْنَهُمَا لاعِبِينَ ❁ مَا خَلَقْنَاهُمَا إِلاّ بِالْحَقِّ وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لا يَعْلَمُونَ﴾[1] .

۞ قال تعالى: ﴿وَاللهُ جَعَلَ لَكُمُ الأَرْضَ بِسَاطاً ❁ لِتَسْلُكُوا مِنْهَا سُبُلاً فِجَاجاً﴾ .

(س) ما علاقة الآيتين المباركتين بما سبق؟

(ج) الآيتان المباركتان مع ما سبق من الآيات هي من استدلالات وبيانات نبي الله نوح عليه السلام لقومه، فتارةً كان يدعوهم إلى النظر في خلق السموات السبع الطباق وكيف أن الله تبارك وتعالى ﴿وَجَعَلَ الْقَمَرَ فِيهِنَّ نُوراً وَجَعَلَ الشَّمْسَ سِرَاجاً﴾ وتارة كان يذكرهم بأصل خلقتهم ومنشأهم وأنه تعالى قادر على إخراجهم من الأرض مرة أخرى، وفي هاتين الآيتين يذكرهم بالنعم الإلهية الموجودة في الأرض، ولكن لم تؤثر فيهم هذه الاستدلالات المنطقية والإنذارات الإلهية، بل استمرّوا في طغيانهم يعمهون.

(س) هناك فوائد كثيرة حصل الإنسان عليها نتيجة تبسيط الأرض من قبل الله تبارك وتعالى فلماذا بينت الآية المباركة فائدة واحدة فقط وهي الحصول على الطرق الواسعة للحركة؟

(ج) لعلّ الآية المباركة ذكرت أهم الفوائد التي يحتاجها الإنسان في حياته وهي القدرة الكاملة على الحركة والتنقل السليم على الأرض من خلال وجود السبل الفجاج وهي الطرق الواسعة، فإنه بهذه النعمة يستطيع الوصول والحصول على النعم الأخرى بكل سهولة.

---

(١) الدخان: ٣٩.

❁ قال تعالى: ﴿قَالَ نُوحٌ رَبِّ إِنَّهُمْ عَصَوْنِي وَاتَّبَعُوا مَنْ لَمْ يَزِدْهُ مَالُهُ وَوَلَدُهُ إِلاَّ خَسَاراً ﴾.

(س) هل أن نوحاً (على نبينا وآله وعليه السلام) تعب في مهمته الرسالية ويأس من قومه فأخذ يشكو من مجتمعه الذي أرسل إليهم؟

(ج) إن نوحاً عليه السلام لم يتعب في مهمته الرسالية بالرغم من أنه واصل عمله التبليغي لمدة طويلة دون انقطاع وفتور، حيث ذكر القرآن الكريم عن مدة بقاءه قال: ﴿فَلَبِثَ فِيهِمْ أَلْفَ سَنَةٍ إِلاَّ خَمْسِينَ عَاماً ﴾ وأنه لو لم يخبره الله تعالى من عدم إيمانهم بقوله: ﴿وَأُوحِيَ إِلَى نُوحٍ أَنَّهُ لَنْ يُؤْمِنَ مِنْ قَوْمِكَ إِلاَّ مَنْ قَدْ آمَنَ فَلا تَبْتَئِسْ بِمَا كَانُوا يَفْعَلُونَ ﴾[١]، لاستمرّ معهم ألف سنة أخرى، وإنه هنا لا يبث شكواه، بل يستعرض ويشرح جزئيات عمله الرسالي والمهمة التي ألقيت على عاتقه وقد بُعث لكل العالم.

(س) ما سبب عصيانهم لنوح عليه السلام واتباعهم للطواغيت الظلمة؟

(ج) الظاهر أن رؤساء القوم كانوا يمتازون بكثرة الأموال والأولاد، بينما أغلبية المجتمع كان فقيراً حيثُ أنه عليه السلام وعدهم بالغنى والبركة لو أطاعوه ولكنهم عصوه، الطواغيت والرؤساء بدورهم انتهزوا الفرصة واستغلّوا أموالهم في مواجهة نوح عليه السلام فأخذوا يوظفونها وينفقونها في إفساد الناس وصدهم عن الهداية، ولعلّ الآية المباركة تُشير إلى هذا الموضوع: ﴿إِنَّ الْمُلُوكَ إِذَا دَخَلُوا قَرْيَةً أَفْسَدُوهَا وَجَعَلُوا أَعِزَّةَ أَهْلِهَا أَذِلَّةً وَكَذَلِكَ يَفْعَلُونَ﴾[٢].

---

(١) هود: ٣٦.

(٢) النمل: ٣٤.

(س) كيف يخسر الإنسان أمواله وأولاده؟

(ج) ١- يخسر الإنسان أمواله وأولاده إذا جعلهما في الموضع الغير صالح والغير مفيد له في آخرته، الدنيا ليست سوى أيام وتنقضي ولم تعطى الأموال والأولاد إلا لأجل اكتساب الحياة الخالدة والحقيقية ولهذا قال تعالى: ﴿وَإِنَّ الدَّارَ الآخِرَةَ لَهِيَ الْحَيَوَانُ﴾.

وقال عز وجل: ﴿يَوْمَئِذٍ يَتَذَكَّرُ الإِنْسَانُ وَأَنَّى لَهُ الذِّكْرَى ❖ يَقُولُ يَا لَيْتَنِي قَدَّمْتُ لِحَيَاتِي﴾[1].

٢- ويخسر الإنسان أمواله إذا بخل بها وأمسكها خوفاً من نقصها، فإنه بهذه العملية سوف يجمع العيوب والمساوئ الأخرى.

قال الإمام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام: «ألبخل جامع لمساوئ العيوب، وهو زمام يُقاد به إلى كلّ سوء»[2].

وقال الإمام عليه السلام: «النظر إلى البخيل يقسي القلب».

وقال الإمام الرضا عليه السلام: «إياكم والبخل فإنها عاهةٌ لا تكون في حر ولا مؤمن، إنها خلاف الإيمان».

(س) هناك عددٌ ممن آمن بنوح عليه السلام بالشكل الكامل، فلماذا لم يذكرهم، بينما ذكر قومه بصورة عامة بأنهم عصوه، ﴿قَالَ نُوحٌ رَبِّ إِنَّهُمْ عَصَوْنِي﴾؟

(ج) الرسل متخلقون بأخلاق الله تعالى، يتمنون ويريدون ما يريده الله تعالى، ﴿وَاللهُ يُرِيدُ أَنْ يَتُوبَ عَلَيْكُمْ وَيُرِيدُ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الشَّهَوَاتِ أَنْ تَمِيلُوا مَيْلاً

---

(١) الفجر: ٢٤.

(٢) نهج البلاغة.

عَظِيماً﴾[١].

وقال: ﴿وَلا يَرْضَى لِعِبَادِهِ الْكُفْرَ وَإِنْ تَشْكُرُوا يَرْضَهُ لَكُمْ﴾[٢].

(س) ما هي عوامل انحراف مجتمع نبي الله نوح عليه السلام؟

(ج) ١- عصيان الرسول وهو عصيان الله وطاعته طاعة لله تعالى: ﴿مَنْ يُطِعْ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللهَ﴾.

٢- الاغترار بما عند المترفين ثم اتباعهم وإطاعتهم.

٣- وجود الأموال عند الطغاة وتوظيفها في محاربة نبي الله نوح عليه السلام وصد الناس عن الإيمان به واتباعه، ﴿قَالَ نُوحٌ رَبِّ إِنَّهُمْ عَصَوْنِي وَاتَّبَعُوا مَنْ لَمْ يَزِدْهُ مَالُهُ وَوَلَدُهُ إِلاَّ خَسَاراً﴾.

٤- وضع الخطط الخبيثة في إضلال الناس ورفض الحق، وكما يفعل الطغاة اليوم حيث ينشرون الفساد بمختلف الطرق والأساليب لسحق القيم والمبادئ الإلهية الموجودة في قلوب المسلمين فمرة عن طريق نشر أفلام الجنس عبر الانترنيت والمحطات الفضائية وأشرطة الـCD وتوزيعها بين الشباب بصورة كبيرة وتارة عن طريق نشر الأفكار الضالة والخبيثة بين الناس والترويج للأديان المحرفة. قال تعالى: ﴿وَمَكَرُوا مَكْراً كُبَّاراً﴾.

٥- رفض دعوة النبي نوح عليه السلام بحجة أنه بشر وأن الذين اتبعوه هم فقراء ومساكين وأنهم آمنوا دون تعمق ودراسة، ثم الاحتجاج عليه بأنه لا يملك شيئاً يميزه عن الآخرين، قال تعالى: ﴿فَقَالَ الْمَلأُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَوْمِهِ مَا نَرَاكَ إِلاَّ بَشَراً مِثْلَنَا

(١) النساء: ٢٧.

(٢) الزمر: ٧.

وَمَا نَرَاكَ اتَّبَعَكَ إلاّ الّذِينَ هُمْ أَرَاذِلُنَا بَادِيَ الرَّأْيِ وَمَا نَرَى لَكُمْ عَلَيْنَا مِنْ فَضْلٍ بَلْ نَظُنُّكُمْ كَاذِبِينَ﴾(١).

۞ قال تعالى: ﴿وَقَالُوا لا تَذَرُنَّ آلِهَتَكُمْ وَلا تَذَرُنَّ وَدّاً وَلا سُوَاعاً وَلا يَغُوثَ وَيَعُوقَ وَنَسْراً﴾.

(س) ما قصة هذه الأسماء التي أكّدوا على التمسك بها وعدم تركها؟

(ج) يظهر أن طواغيت ذلك الزمان وصلوا إلى خطة جهنمية، لصرف الناس عن نبيهم نوح عليه السلام وعما يدعوا إليه، وهي أنهم عمدوا إلى صنع تماثيل لأناس صالحين، قيل أنها أسماء خمسة أولاد آدم عليه السلام وقيل غير ذلك، ثم دعوا الناس إلى الاشتغال بعبادتها، ورفض دعوة نوح عليه السلام، وهذا هو دأب الظلمة والطغاة في كل عصر وزمان، يذكر بأنهم أول من وصل إلى هذه الخطة والبديل الشيطاني، ثم انتقلت هذه الأصنام إلى المجتمع الجاهلي قبل الإسلام، وانتخبت كل قبيلة واحدة منها. وأنهم خصوها بالذكر مع الوصية بمطلق الآلهة وذلك لأهميتها أكثر عندهم.

(س) يشير قوله تعالى: ﴿وَقَدْ أَضَلُّوا كَثِيراً﴾ بأن الرؤساء استخدموا عدّة أساليب في صدّ الناس عن نبي الله نوح عليه السلام، فما هي بعضها؟

(ج) ١- أثاروا النخوة الكاذبة والحمية العمياء في نفوسهم في التمسك والبقاء على سنّة الآباء والأجداد في العبادة، وعدم التخلي عنها ﴿وَقَالُوا لا تَذَرُنَّ آلِهَتَكُمْ﴾.

٢- التأكيد في التوجه إلى بعض الآلهة دون البعض الآخر وهو أسلوب آخر من الخداع والتضليل.

---

(١) هود: ٢٧.

٣- تنوعوا في صناعة الأصنام من حيث الحجم والارتفاع والمادة المستخدمة، فمرةً استخدموا الحجر وأخرى الأخشاب وأحياناً بعض المأكولات.

٤- إعطاء الأموال للفقراء لصرفهم عن طاعة نوح عليه السلام.

۞ قال تعالى: ﴿وَلاَ تَزِدِ الظَّالِمِينَ إِلاَّ ضَلالاً﴾.

(س) كيف يليق بنبي الله نوح أن يدعوا على قومه بالضلال وقد بُعث ليدعوهم إلى الهداية والإيمان؟

(ج) ١- ليس المراد من الضلال الذي طلبه نوح عليه السلام عليهم هو الضلال الابتدائي أو الضلال في أمر الدين، بل ضلالاً وظلمة في قلوبهم بما ظلموا وأضلوا ومجازاةً لهم على أعمالهم الضالة.

٢- المراد من الضلال هو العذاب قال تعالى: ﴿**إِنَّ الْمُجْرِمِينَ فِي ضَلالٍ وَسُعُرٍ**﴾.

۞ قال تعالى: ﴿مِمَّا خَطِيئَاتِهِمْ أُغْرِقُوا فَأُدْخِلُوا نَاراً فَلَمْ يَجِدُوا لَهُمْ مِنْ دُونِ اللهِ أَنْصَاراً﴾.

(س) كيف أغرق الله تعالى قوم نوح عليه السلام بالماء؟

(ج) ١- طغى الماء وتجاوز حتى غطى قمم الجبال، قال تعالى: ﴿**وَهِيَ تَجْرِي بِهِمْ فِي مَوْجٍ كَالْجِبَالِ**﴾.

٢- جاءت المياه العظيمة بعد أن فتح الله تعالى أبواب السماء: ﴿**فَفَتَحْنَا أَبْوَابَ السَّمَاءِ بِمَاءٍ مُنْهَمِرٍ**﴾.

٣- فجرت الأرض: ﴿**وَفَجَّرْنَا الأَرْضَ عُيُوناً فَالْتَقَى الْمَاءُ عَلَى أَمْرٍ قَدْ قُدِرَ**﴾.

٤- أما نوح وأصحابه: ﴿**وَحَمَلْنَاهُ عَلَى ذَاتِ أَلْوَاحٍ وَدُسُرٍ * تَجْرِي بِأَعْيُنِنَا جَزَاءً**

﴿لِمَنْ كَانَ كُفِرَ﴾[١] .

٥- ولما هلك قومه الظالمون ﴿وَقِيلَ يَا أَرْضُ ابْلَعِي مَاءكِ وَيَا سَمَاء أَقْلِعِي وَغِيضَ الْمَاء وَقُضِيَ الأَمْرُ وَاسْتَوَتْ عَلَى الْجُودِيِّ وَقِيلَ بُعْداً لِلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾[٢] .

(س) قال تعالى : ﴿مِمَّا خَطِيئَاتِهِمْ أُغْرِقُوا فَأُدْخِلُوا نَاراً﴾ أين هذه النار ولماذا بعد الغرق مباشرة؟

(ج) إنها نار البرزخ التي يعذب بها المجرمون بين الموت والبعث دون نار الآخرة ، والآية من أدلة عالم البرزخ الذي إما أن تكون روضة من رياض الجنة أو حفرة من حفر النيران وأنهم أدخلوا في نار البرزخ بعد غرقهم مباشرة وذلك لاستحقاقهم لها قبل ورودهم النار الكبرى .

(س) كيف دخل قوم نوح عليه السلام نار البرزخ ، وأجسادهم تلاشت بفعل الأمواج العظيمة المتلاطمة ، ولعلها أصبحت طعمة لذيذة للأسماك والحيتان؟

(ج) إن المعذب في البرزخ ليس الروح ببدنه الدنيوي الظاهر ، إنما ببدنه الثاني البرزخي الذي يلازم الروح ويتلبس به ، فكما هذا البدن غير ظاهر فناره أيضاً غير ظاهرة ، ولكل من العالم الظاهر والباطن حكمه وأسبابه الخاصة به ، وشاهدٌ حسي على ذلك يذكره القرآن الكريم ليقرب لنا هذا المعنى ، وهو كإخراج النار للإيقاد من الشجر الأخضر ، قال تعالى : ﴿الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ مِنَ الشَّجَرِ الأَخْضَرِ نَاراً فَإِذَا أَنْتُمْ مِنْهُ تُوقِدُونَ﴾[٣] .

(س) لماذا قال تعالى : (فادخلوا ناراً . .) وهو فعل ماض يسبق غرقهم

---

(١) القمر : ١٣-١٤ .

(٢) هود : ٤٤ .

(٣) ٣٦ : ٨٠ .

وإهلاكهم؟

(ج) جاء الفعل بصيغة الماضي وذلك للإشارة إلى حتمية وقوعه، فإنه أمرٌ ممضي وكأنه تحقق وانتهى كقوله تعالى: ﴿وَنَادَى أَصْحَابُ النَّارِ أَصْحَابَ الْجَنَّةِ أَنْ أَفِيضُوا عَلَيْنَا مِنَ الْمَاءِ أَوْ مِمَّا رَزَقَكُمُ اللهُ قَالُوا إِنَّ اللهَ حَرَّمَهُمَا عَلَى الْكَافِرِينَ﴾[1].

(س) من الواضح أنه لا يمكن لأي مخلوق أن يستنجد ويستقوي بغير الله تعالى فكل ما في الكون خاضع له ومحتاج إليه، فلماذا قال: ﴿فَلَمْ يَجِدُوا لَهُمْ مِنْ دُونِ اللهِ أَنْصَاراً﴾؟

(ج) إنه تعريض وتصغير للآلهة التي كانوا يعبدونها من دون الله تعالى، وكانوا يواظبون على تقديسها واحترامها لتنفعهم يوماً ما، فأين نَفعُ ودَفعُ هذه الآلهة لما نزل بهم العذاب الإلهي، هل نفعت شيئاً؟ كلا بل لم تدفع الغرق والدمار عن نفسها حيث غرقت مع الغارقين، فسبحان الله رب العالمين.

❁ قال تعالى: ﴿وَقَالَ نُوحٌ رَبِّ لا تَذَرْ عَلَى الأَرْضِ مِنَ الْكَافِرِينَ دَيَّاراً ❖ إِنَّكَ إِنْ تَذَرْهُمْ يُضِلُّوا عِبَادَكَ وَلَا يَلِدُوا إِلاَّ فَاجِراً كَفَّاراً﴾.

(س) كيف عرف نبي الله نوح (على نبينا وآله وعليه السلام) أنه لو تركهم الله تعالى على الأرض يضلوا الصالحين ولا يلدوا إلا فاجراً كفاراً؟

(ج) عرف ذلك من:

١ - النص الإلهي: إنه تعالى ألمح إلى ماضيهم وكذا مستقبلهم بقوله: ﴿وَأُوحِيَ إِلَى نُوحٍ أَنَّهُ لَنْ يُؤْمِنَ مِنْ قَوْمِكَ إِلاَّ مَنْ قَدْ آمَنَ﴾[2].

---

(١) الأعراف: ٥٠.

(٢) هود: ٣٦.

٢- الاستقراء: إنه عليه السلام لبث فيهم ألف سنة إلا خمسين عاماً فعرف طباعهم وجربهم كاملاً، ينقل أن الرجل منهم كان ينطلق بابنه إليه ويقول احذر من هذا فإنه كذاب، وإن أبي أوصاني بمثل هذه الوصية، فيموت الكبير ويقتدي الابن بأبيه في إيصاء ابنه وهكذا..

عن صالح بن ميثم قال: قلت لأبي جعفر الباقر عليه السلام: ما كان علم نوح حين دعا على قومه: إنهم لا يلدون إلا فاجراً كفاراً؟ فقال: أما سمعت قول الله لنوح: ﴿أَنَّهُ لَنْ يُؤْمِنَ مِنْ قَوْمِكَ إِلاَّ مَنْ قَدْ آمَنَ﴾.

(س) كيف قال نوح عليه السلام: ﴿إِنَّكَ إِنْ تَذَرْهُمْ يُضِلُّوا عِبَادَكَ وَلا يَلِدُوا إِلاَّ فَاجِراً كَفَّاراً﴾ والإنسان أياً كان لا يولد كافراً مهما كان أبواه كافرين، حيث يظهر ذلك عند البلوغ لا منذ الولادة؟

(ج) إن خبث النطفة المعقودة من أبوين خبثين بالإضافة إلى المحيط الخبيث الذي سينشأ المولود لا ينتج إلى الكفر والفساد منذ الصغر، إذ لم يحصل هذا النشء فرصة ولو قليلة لكي يرى النور الإلهي، لكي يستفاد من الفطرة السليمة التي أودعت فيه. لذا فالمولود يفجر ويكفر، إذا بلغ وأنه عَلِمَ ذلك بإعلام الله تعالى، ولهذا السبب قال نوح عليه السلام: ﴿وَلا يَلِدُوا إِلاَّ فَاجِراً كَفَّاراً﴾.

(س) ماذا يفهم من قول نوح عليه السلام: ﴿رَبِّ لا تَذَرْ عَلَى الأَرْضِ﴾؟

(ج) ١- إن دعوة نوح عليه السلام كانت عالمية لجميع من على الأرض من الإنس والجن ولم تكن لمنطقة محدودة.

٢- إن الهلاك والطوفان شمل جميع الموجودين عليها.

(س) ما الفرق بين الفاجر والكافر في قوله تعالى: ﴿وَلا يَلِدُوا إِلاَّ فَاجِراً كَفَّاراً﴾؟

(ج) ١- الفاجر: يُراد به من يرتكب ذنباً قبيحاً أو شنيعاً، (الفجور) تُشير إلى الجانب العملي في الكافر.

٢- الكافر: هو المبالغ في الكفر وتُشير إلى الضلال الكامل في الجوانب العقائدية.

(س) من هم المقصودون في قوله عليه السلام: **﴿إِنَّكَ إِنْ تَذَرْهُمْ يُضِلُّوا عِبَادَكَ﴾** من هم الذين كان يخاف عليهم؟

(ج) ١- يمكن أن يكون المراد منهم هم الجماعة القليلة التي آمنت بنوح عليه السلام ووقفت معه، لعلهم يتأثرون مع مرور الزمن بتبليغاتهم ونشاطاتهم المضادة للحق.

٢- ويمكن أن يكون عموم الناس المستضعفين الذين يريدون الانضمام إلى جبهة نوح عليه السلام ولكنهم يواجهون النشاط المادي والمعنوي لقوى الاستكبار الرأسمالي، فتحبط رغبتهم دون أن يصلوا إلى ما يطلبون.

(س) لماذا قال تعالى: وَلا يَلِدُوا إِلاّ فَاجِراً كَفَّاراً﴾ ولم يقل العكس؟

(ج) ١- لحفظ النسق والوزن القرآني، إذ لو قال العكس لحصل الاختلال.

٢- لعله ابتدأ من الجرم الكثير إلى الأكثر، الجرم العقائدي أكبر من العملي، فهناك الكثير ممن كان فاسقاً ولكنه تاب وندم في آخر حياته، وذلك لوجود نور الإيمان في قلبه، كالقصة التي جرت لبشر الحافي مع الإمام موسى بن جعفر عليه السلام وكقصة الحر الرياحي مع الإمام أبي عبد الله الحسين عليه السلام.

۞ **قال تعالى: ﴿رَبِّ اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ وَلِمَنْ دَخَلَ بَيْتِيَ مُؤْمِناً وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَلا تَزِدِ الظَّالِمِينَ إِلاّ تَبَاراً﴾.**

(س) لأي أمر طلب نوح عليه السلام المغفرة بقوله: **﴿رَبِّ اغْفِرْ لِي﴾**؟

(ج) طَلَبَ المغفرة للأمور التي ظهرت منه ولم تلق الجدّ المطلوب منه وذلك طيلة

الفترة الرسالية، بالرغم من بذله لجميع طاقاته وتحمله أنواع العذاب والأذى من قومه، هذا هو حال الأولياء حيث يرون أنفسهم مقصرين في جنب الله تعالى مع ما يواجهون من محن ومصائب، روي عن الإمام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام أنه كان يقول في مناجاته: «.. ما عرفناك حق معرفتك وما عبدناك حق عبادتك..».

(س) لماذا قدم نوح عليه السلام الاستغفار لنفسه على الاستغفار لوالديه والمؤمنين كما جاء في الآية المباركة؟

(ج) إنه الباب الذي يمكن له الدخول إلى عالم الاستغفار والمغفرة، فلو لم يطلب ذلك لنفسه لم يتمكن من طلبها لغيره.

(س) لماذا خصّ نوح عليه السلام الدعاء لوالديه بصورة مستقلة عن المؤمنين، حيث قال: ﴿رَبِّ اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ﴾؟

(ج) إنه دعا لوالديه بصورة منفصلة عن المؤمنين وذلك:

١- للأدب والواجب الملقى عليه إزائهما، كما أمر تعالى في كتابه المجيد بقوله: ﴿وَوَصَّيْنَا الإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ إِحْسَاناً﴾[1].

وقال: ﴿وَقَضَى رَبُّكَ أَلاَّ تَعْبُدُوا إِلاَّ إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَاناً﴾[2].

وقال عن لسان إبراهيم عليه السلام: ﴿رَبَّنَا اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ وَلِلْمُؤْمِنِينَ يَوْمَ يَقُومُ الْحِسَابُ﴾[3].

٢- تقديراً لجهودهما الجبارة وتحملهما للأذى الكثير الذي لحقهما بفعل وقوفهما

---

(١) الأحقاف: ١٥.

(٢) الإسراء: ٢٣.

(٣) إبراهيم: ٤١.

إلى جانب ولدهما نوح عليه السلام حيث ناصراه وأيداه ووقفا إلى جانبه في وقت قل فيه الناصر والمعين، كما وقفت تلك الثلة القليلة من المؤمنين إلى جانب الإمام أبي عبد الله الحسين عليه السلام في يوم عاشوراء، في حين تجمعت الحشود المحشدة في جبهة الكفر لمقاتلة الإمام وأهل بيته الأطهار عليهم السلام.

(س) نرى أن نوحاً (على نبينا وآله وعليه السلام) ذكر جماعته المؤمنين الذين اصطحبوه في السفينة وهي الدار الوحيدة التي أبقاها الله تبارك وتعالى بعد ذلك الطوفان العظيم، ذكرهم بدعاء خاص بعد دعاءه لوالديه، ولم يردفهم مع سائر المؤمنين إلى يوم القيامة فما هو السبب؟

(ج) إن جماعته ليست جماعة عادية لكي ينس دورهم وفضلهم، بل إنهم أخذوا بالإيمان وتمسكوا به في وقت كانت تفر منه الآلاف المؤلفة وذلك لشدته وللأذى الذي كان يحيط به، فهم واجهوا:

١- السخرية والاستهزاء من الطواغيت والمترفين قال عز وجل: ﴿**وَيَصْنَعُ الْفُلْكَ وَكُلَّمَا مَرَّ عَلَيْهِ مَلأٌ مِنْ قَوْمِهِ سَخِرُوا مِنْهُ قَالَ إِنْ تَسْخَرُوا مِنَّا فَإِنَّا نَسْخَرُ مِنْكُمْ كَمَا تَسْخَرُونَ**﴾[1].

٢- واجهوا الحرمان والمقاطعة الاقتصادية من رؤساء قومهم وهكذا من أقاربهم الذين كفروا بنوح عليه السلام، ولكنهم صبروا على الشدة والفقر، لذا فإن منزلتهم ودرجتهم الإيمانية أفضل من الذين يؤمنون في السلم والرخاء، قال عليه السلام: «أفضل الأمور أحمزها» أنهم يستحقون بأن يذكروا بدعاء وتكريم خاص وهذا ما فعله نبي الله نوح عليه السلام.

ورد عن الإمام الصادق عليه السلام أنه قال: «من دخل في الولاية دخل في بيت

---

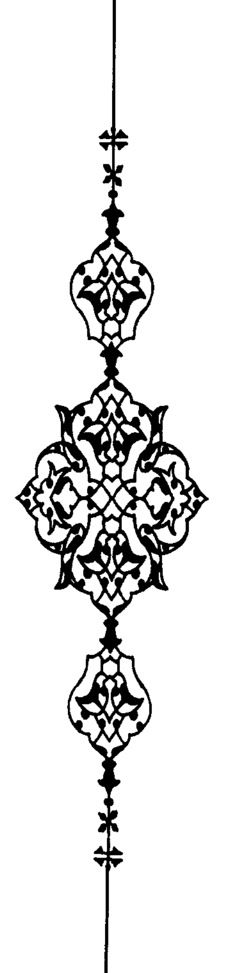
(١) هود: ٣٨.

الأنبياء»[١] .

(س) ما هو سر الدعاء العام الذي دعاه نبي الله نوح (على نبينا وآله وعليه السلام) لجبهتي الإيمان والكفر في قوله: ﴿رَبِّ اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ وَلِمَنْ دَخَلَ بَيْتِيَ مُؤْمِناً وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَلَا تَزِدِ الظَّالِمِينَ إِلاَّ تَبَاراً﴾؟

(ج) إنه أصرة التولي والتبري العام الذي لا يحده زمانٌ ولا مكان وهو من فروع الدين المهمة التي أكد عليها ديننا العظيم، فدعاء نوح عليه السلام شمل نفسه ثم والديه ومن آمن به ثم دعا لجميع المؤمنين والمؤمنات على مرّ العصور ليوثق علاقته الحميمة معهم، وفي النهاية يكمل دعاءه بالهلاك على الظالمين لما ارتكبوا من الظلم العظيم وبه يتم أمر التولي والتبري.

(١) تفسير نور الثقلين: ج٥ ص٤٢٩.



سورة الجن





سُورَةُ الجِنِّ

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

قُلْ أُوحِيَ إِلَيَّ أَنَّهُ ٱسْتَمَعَ نَفَرٌ مِّنَ ٱلْجِنِّ فَقَالُوٓا۟ إِنَّا سَمِعْنَا قُرْءَانًا
عَجَبًا ﴿١﴾ يَهْدِيٓ إِلَى ٱلرُّشْدِ فَـَٔامَنَّا بِهِۦ ۖ وَلَن نُّشْرِكَ بِرَبِّنَآ أَحَدًا ﴿٢﴾
وَأَنَّهُۥ تَعَٰلَىٰ جَدُّ رَبِّنَا مَا ٱتَّخَذَ صَٰحِبَةً وَلَا وَلَدًا ﴿٣﴾ وَأَنَّهُۥ كَانَ
يَقُولُ سَفِيهُنَا عَلَى ٱللَّهِ شَطَطًا ﴿٤﴾ وَأَنَّا ظَنَنَّآ أَن لَّن تَقُولَ ٱلْإِنسُ
وَٱلْجِنُّ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا ﴿٥﴾ وَأَنَّهُۥ كَانَ رِجَالٌ مِّنَ ٱلْإِنسِ يَعُوذُونَ بِرِجَالٍ
مِّنَ ٱلْجِنِّ فَزَادُوهُمْ رَهَقًا ﴿٦﴾ وَأَنَّهُمْ ظَنُّوا۟ كَمَا ظَنَنتُمْ أَن لَّن يَبْعَثَ
ٱللَّهُ أَحَدًا ﴿٧﴾ وَأَنَّا لَمَسْنَا ٱلسَّمَآءَ فَوَجَدْنَٰهَا مُلِئَتْ حَرَسًا
شَدِيدًا وَشُهُبًا ﴿٨﴾ وَأَنَّا كُنَّا نَقْعُدُ مِنْهَا مَقَٰعِدَ لِلسَّمْعِ ۖ فَمَن
يَسْتَمِعِ ٱلْءَانَ يَجِدْ لَهُۥ شِهَابًا رَّصَدًا ﴿٩﴾ وَأَنَّا لَا نَدْرِيٓ أَشَرٌّ أُرِيدَ
بِمَن فِى ٱلْأَرْضِ أَمْ أَرَادَ بِهِمْ رَبُّهُمْ رَشَدًا ﴿١٠﴾ وَأَنَّا مِنَّا ٱلصَّٰلِحُونَ
وَمِنَّا دُونَ ذَٰلِكَ ۖ كُنَّا طَرَآئِقَ قِدَدًا ﴿١١﴾ وَأَنَّا ظَنَنَّآ أَن لَّن نُّعْجِزَ
ٱللَّهَ فِى ٱلْأَرْضِ وَلَن نُّعْجِزَهُۥ هَرَبًا ﴿١٢﴾ وَأَنَّا لَمَّا سَمِعْنَا ٱلْهُدَىٰٓ
ءَامَنَّا بِهِۦ ۖ فَمَن يُؤْمِنۢ بِرَبِّهِۦ فَلَا يَخَافُ بَخْسًا وَلَا رَهَقًا ﴿١٣﴾

وَأَنَّا مِنَّا ٱلۡمُسۡلِمُونَ وَمِنَّا ٱلۡقَٰسِطُونَۖ فَمَنۡ أَسۡلَمَ فَأُوْلَٰٓئِكَ
تَحَرَّوۡاْ رَشَدٗا ﴿١٤﴾ وَأَمَّا ٱلۡقَٰسِطُونَ فَكَانُواْ لِجَهَنَّمَ حَطَبٗا ﴿١٥﴾
وَأَلَّوِ ٱسۡتَقَٰمُواْ عَلَى ٱلطَّرِيقَةِ لَأَسۡقَيۡنَٰهُم مَّآءً غَدَقٗا ﴿١٦﴾ لِّنَفۡتِنَهُمۡ
فِيهِۚ وَمَن يُعۡرِضۡ عَن ذِكۡرِ رَبِّهِۦ يَسۡلُكۡهُ عَذَابٗا صَعَدٗا ﴿١٧﴾ وَأَنَّ
ٱلۡمَسَٰجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدۡعُواْ مَعَ ٱللَّهِ أَحَدٗا ﴿١٨﴾ وَأَنَّهُۥ لَمَّا قَامَ عَبۡدُ ٱللَّهِ
يَدۡعُوهُ كَادُواْ يَكُونُونَ عَلَيۡهِ لِبَدٗا ﴿١٩﴾ قُلۡ إِنَّمَآ أَدۡعُواْ رَبِّي وَلَآ أُشۡرِكُ
بِهِۦٓ أَحَدٗا ﴿٢٠﴾ قُلۡ إِنِّي لَآ أَمۡلِكُ لَكُمۡ ضَرّٗا وَلَا رَشَدٗا ﴿٢١﴾ قُلۡ إِنِّي
لَن يُجِيرَنِي مِنَ ٱللَّهِ أَحَدٞ وَلَنۡ أَجِدَ مِن دُونِهِۦ مُلۡتَحَدًا ﴿٢٢﴾ إِلَّا بَلَٰغٗا
مِّنَ ٱللَّهِ وَرِسَٰلَٰتِهِۦۚ وَمَن يَعۡصِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَإِنَّ لَهُۥ نَارَ جَهَنَّمَ
خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا ﴿٢٣﴾ حَتَّىٰٓ إِذَا رَأَوۡاْ مَا يُوعَدُونَ فَسَيَعۡلَمُونَ
مَنۡ أَضۡعَفُ نَاصِرٗا وَأَقَلُّ عَدَدٗا ﴿٢٤﴾ قُلۡ إِنۡ أَدۡرِيٓ أَقَرِيبٞ
مَّا تُوعَدُونَ أَمۡ يَجۡعَلُ لَهُۥ رَبِّيٓ أَمَدًا ﴿٢٥﴾ عَٰلِمُ ٱلۡغَيۡبِ فَلَا
يُظۡهِرُ عَلَىٰ غَيۡبِهِۦٓ أَحَدًا ﴿٢٦﴾ إِلَّا مَنِ ٱرۡتَضَىٰ مِن رَّسُولٖ فَإِنَّهُۥ
يَسۡلُكُ مِنۢ بَيۡنِ يَدَيۡهِ وَمِنۡ خَلۡفِهِۦ رَصَدٗا ﴿٢٧﴾ لِّيَعۡلَمَ أَن قَدۡ أَبۡلَغُواْ
رِسَٰلَٰتِ رَبِّهِمۡ وَأَحَاطَ بِمَا لَدَيۡهِمۡ وَأَحۡصَىٰ كُلَّ شَيۡءٍ عَدَدَۢا ﴿٢٨﴾

فضلها:

ورد في حديث عن النبي الأكرم ﷺ: «من قرأ سورة الجن أعطي بعدد كل جني وشيطان صدق بمحمد ﷺ وكذّب به عتق رقبة»[١].

سبب النزول:

١- انطلق النبي ﷺ إلى سوق عكاظ في الطائف بعد قدومه من مكة، ليدعوا الناس إلى الإسلام، فرجع بعد رفض الناس لدعوته إلى وادٍ يدعى وادي الجن، وبقي فيه ليلاً وهو يقرأ القرآن، فاستمع إليه نفرٌ من الجن فآمنوا به ثم راحوا يدعون قومهم إليه[٢].

٢- عن ابن عباس قال: كان النبي ﷺ منشغلاً بصلاة الصبح، وكان يقرأ فيها القرآن، فاستمع إليه الجن وهم يبحثون عن علة انقطاع الأخبار من السماء، فقالوا: هذا الذي حالَ بيننا وبين خبر السماء، فرجعوا إلى قومهم ليبلغوا ما سمعوا[٣].

المفردات:

النفر: جماعة من ثلاثة إلى تسعة.

الجن: أصل الجن هو ستر الشيء عن الحاسة.

الرشد: إصابة الواقع.

جَدُّ: عظمه.

السفيه: الذي يضع الشيء في غير موضعه، أو الناقص العقل.

شططا: الشطط القول البعيد من الحق.

---

(١) مجمع البيان: ج١٠ ص٣٦٥.

(٢) تفسير علي بن إبراهيم بنقل من تفسير نور الثقلين: ج٥ ص١٩ (مع الاختصار).

(٣) تفسير الأمثل: ج١٩ ص٧٥.

يعوذون: يلتجأون.

رهقا: رهقه الأمر غشيه بقهر.

قدَدا: القدد هي المقطوعة.

البَخس: النقص.

القاسطون: المائلون إلى الباطل.

تحروا: توخوا وقصدوا.

غدقا: الغدق هو الكثير.

صَعَدا: العذاب الصعد هو الذي يتصعد على المعذَب ويغلبه.

لبِدَا: جمع لبدة بالضم فالسكون، وهي المجتمعة المتراكمة.

يجيرني: الإجارة إعطاء الجوار والحماية أخيراً.

لمس السماء: الاقتراب منها بالصعود إليها.

ملتحدا: ملجأ أو ملاذ.

الجن في سطور:

١- إنهم نوع من الخلق مستورون عن حواس الإنسان، لعله لاختلاف خلقتهم، إذ أنهم مخلوقون من النار كما الإنسان مخلوق من الطين، قال تعالى: ﴿وَالْجَانَّ خَلَقْنَاهُ مِنْ قَبْلُ مِنْ نَارِ السَّمُومِ﴾[1].

٢- إنهم مشتركون مع الإنسان في التكليف والامتحان الإلهي، يعيشون ويموتون ويبعثون كالإنسان، قال تعالى: ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ حَقَّ عَلَيْهِمُ الْقَوْلُ فِي أُمَمٍ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِمْ مِنَ الْجِنِّ وَالإِنْسِ﴾[2]، ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالإِنْسَ إِلاَّ

(١) الحجر: ٢٧.

(٢) الأحقاف: ١٨.

لِيَعْبُدُونِ﴾[١] .

٣- يتكاثرون كما يتكاثر الإنسان من خلال التقاء الذكر والأنثى، قال تعالى: **﴿وَأَنَّهُ كَانَ رِجَالٌ مِنَ الإِنْسِ يَعُوذُونَ بِرِجَالٍ مِنَ الْجِنِّ﴾**[٢] .

٤- فيهم المؤمن والكافر: **﴿وَأَنَّا مِنَّا الصَّالِحُونَ وَمِنَّا دُونَ ذَلِكَ﴾**[٣]، ويحشرون كما يحشر الإنسان: **﴿وَأَمَّا الْقَاسِطُونَ فَكَانُوا لِجَهَنَّمَ حَطَباً﴾**[٤] .

٥- لهم القدرة على النفوذ في السماوات وأخذ الأخبار واستراق السمع ولكنهم منعوا من ذلك فيما بعد. قال تعالى: **﴿وَأَنَّا كُنَّا نَقْعُدُ مِنْهَا مَقَاعِدَ لِلسَّمْعِ فَمَنْ يَسْتَمِعِ الآنَ يَجِدْ لَهُ شِهَاباً رَصَداً﴾**[٥] .

٦- كانوا يرتبطون مع بعض الناس بعلاقات مختلفة بما لديهم من أسرار روحية وذلك لإغوائهم، قال تعالى: **﴿وَأَنَّهُ كَانَ رِجَالٌ مِنَ الإِنْسِ يَعُوذُونَ بِرِجَالٍ مِنَ الْجِنِّ فَزَادُوهُمْ رَهَقاً﴾**[٦] .

٧- فيهم من يتمتع بقدرة عالية وهو مع الناس قال تعالى: **﴿قَالَ عِفْرِيتٌ مِنَ الْجِنِّ أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَنْ تَقُومَ مِنْ مَقَامِكَ﴾**[٧] .

٨- إنهم ليسوا أفضل من الإنسان لأنهم يؤمنون بنبي الإسلام محمد ﷺ

---

(١) الذاريات: ٥٤ .

(٢) الجن: ٦ .

(٣) الجن: ١١ .

(٤) الجن: ١٥ .

(٥) الجن: ٩ .

(٦) الجن: ٦ .

(٧) النمل: ٣٩ .

ويتبعوه وهو من الإنس، وإن إبليس منهم وكان رئيس الملائكة، أمر بالسجود لآدم عليه السلام قال تعالى: ﴿وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ كَانَ مِنْ الْجِنِّ فَفَسَقَ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِ﴾[1].

موضوع السورة:

السورة تتحدث حول جماعة من الجن استمعوا القرآن فآمنوا به وأقروا بأصوله ومعارفه وتُشير إلى حقيقة الجن، وشعورهم ومشابهتهم للإنسان في الأحكام، وتقف موقف الوسط بين الوهم والإنكار، الوهم ممن يزعم أنهم مسيطرون على الإنس، والإنكار ممن ينفي وجودهم بالشكل الكامل، فتقرر أن لهم حقيقة موجودة، ستتعرف إليها من خلال الآيات المباركات، والسورة تثبت نبوة النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم ووحدانية الله تبارك وتعالى وحتمية مجيء المعاد، وهي مكية بشهادة الآيات[2].

الأسئلة والأجوبة:

❁ قال تعالى: ﴿قُلْ أُوحِيَ إِلَيَّ أَنَّهُ اسْتَمَعَ نَفَرٌ مِنَ الْجِنِّ فَقَالُوا إِنَّا سَمِعْنَا قُرْآناً عَجَباً ❖ يَهْدِي إِلَى الرُّشْدِ فَآمَنَّا بِهِ وَلَنْ نُشْرِكَ بِرَبِّنَا أَحَداً﴾.

(س) لماذا أُمر النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم بذكر قصة الجن على قومه؟

(ج) ١- لكي يعرف القوم بأنه صلى الله عليه وآله وسلم مبعوث إلى الجن كما أنه مبعوث إليهم وإلى سائر البشر في العالم.

٢- لكي تعلم قريش أن الجن مع تمرد الكثير منهم لما سمعوا القرآن عرفوا عظمته

---

(١) الكهف: ٥٠.

(٢) تفسير الفرقان: سورة الجن الآية.

وإعجازه، فآمنوا بالرسول، فما بال قريش لا يؤمنون به وهم يرون النبي ﷺ أمامهم.

٣- لكي يعلموا أن الجن مكلفون كما هم، وإنهم مخاطبون بالقرآن أيضاً.

٤- ليعلموا أن الجن يستمعون كلامنا ويفهمون لغاتنا.

٥- إن المؤمن من الجن يأمر غيره إلى الإيمان والعمل الصالح، وفيه درسٌ للإنسان وأنه ليس أقل من الجن فما باله لا يتعظ ولا يعتبر.

٦- ولكي نعلم بأن للجن عقلاً وشعوراً ومعرفة كاملة باللغات وإنهم يفرقون بين الكلام الخارق للعادة والمعجز وبين الكلام العادي، وإنه قال: (استمع نفر من الجن..) ولم يقل سمع تشير إلى أنهم سمعوا القرآن بدقة وتمعن لهذا آمنوا به وأقروا[1].

(س) هل رأى النبي ﷺ الجنّ؟

(ج) التعبير في الآية المباركة بـ(أوحي إليّ) يُشير إلى أن النبي ﷺ لم يشاهد الجن بنفسه، بل علم باستماعهم للقرآن عن طريق الوحي.

(س) لماذا لا نرى الجن؟

(ج) ليس الجن هو الوحيد الذي لا يراه الإنسان، هناك الآلاف المؤلفة من المخلوقات الحية موجودة وتعيش معنا ولكن لا نراها، وهناك ألوان كثيرة فوق البنفسجية وتحتها لا يتمكن الإنسان مشاهدتها، وهكذا بالنسبة للأصوات، فإن قدرة الإنسان محددة لا يمكن إدراك جميعها، لذا فعلى الإنسان أن يعرف حجمه ولا يطلب ما هو فوق قدرته وقابليته[2].

---

(١) تفسير الفرقان: سورة الجن، الآية.

(٢) تفسير الأمثل: سورة الجن، الآية.

(س) في رواية عن الإمام أمير المؤمنين علي عليه السلام أنه قال: «لا تشرب الماء من ثلمة الإناء ولا من عروته، فإن الشيطان يقعد على العروة والثلمة»[١] فكيف يمكن إدراك هذا الشيطان وهو من الجن؟

(ج) ورد عن النبي محمد صلى الله عليه وآله أنه قال: «خلق الله الجن خمسة أصناف: صنف كالريح في الهواء وصنف حيات وصنف عقارب وصنف حشرات الأرض، وصنف كبني آدم عليهم الحساب والعقاب»[٢]، فيكون المراد من الشيطان الذي يقعد على عروة الإناء وثلمته هي المكروبات المتنوعة وهو من المفهوم العام للجن.

(س) لماذا تعجب الجن عندما سمعوا القرآن: ﴿فَقَالُوا إِنَّا سَمِعْنَا قُرآناً عَجَباً﴾؟

(ج) ١- للَحْنه الجميل المبهر للعقل حيث لم يسمعوا مثل هذا الكلام الخارق للعادة من قبل.

٢- محتواه يجذب قلب الإنسان وقالبه وإنه شدّ الجن إليه حيث تكلم مع فطرتهم وعقولهم، فحق لهم أن يتعجبوا منه.

٣- الذي جاء به رجل أمي ما كان يعرف القراءة ولا الكتابة[٣].

(س) كيف عرف الجن بأن القرآن يهدي إلى الرشد والواقع بقولهم ﴿يَهْدِي إِلَى الرُّشْدِ﴾؟

(ج) إنهم عرفوا ذلك عندما رأوا القرآن الكريم يتكلم مع أرواحهم وفطرهم، فلمّا أحسوا بالنشوة والسعادة مع سماعه، استنتجوا بأن الكلام ليس كلام مخلوق، بل هو كلام الخالق جل وعلا فآمنوا به.

---

(١) الكافي: ج٦ ص٣٨٥ كتاب الأشربة.

(٢) سفينة البحار: ج١ ص١٨٦.

(٣) تفسير الفرقان: سورة الجن، الآية.

(س) من هم هؤلاء النفر الذين سمعوا القرآن من النبي ﷺ ؟

(ج) حسب الظاهر أنهم جماعة صالحة من الجن، أوحى الله تعالى إليهم ليسمعوا القرآن ليكونوا مبلغين ومنذرين في قومهم.

۞ قال تعالى: ﴿وَإِذْ صَرَفْنَا إِلَيْكَ نَفَراً مِنَ الْجِنِّ يَسْتَمِعُونَ الْقُرْءانَ فَلَمَّا حَضَرُوهُ قَالُوا أَنْصِتُوا فَلَمَّا قُضِيَ وَلَّوْا إِلَى قَوْمِهِمْ مُنْذِرِينَ ❖ قَالُوا يَا قَوْمَنَا إِنَّا سَمِعْنَا كِتَاباً أُنْزِلَ مِنْ بَعْدِ مُوسَى مُصَدِّقاً لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ وَإِلَى طَرِيقٍ مُسْتَقِيمٍ ❖ يَا قَوْمَنَا أَجِيبُوا دَاعِيَ اللهِ وَآمِنُوا بِهِ يَغْفِرْ لَكُمْ مِنْ ذُنُوبِكُمْ وَيُجِرْكُمْ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ ❖ وَمَنْ لا يُجِبْ دَاعِيَ اللهِ فَلَيْسَ بِمُعْجِزٍ فِي الأَرْضِ وَلَيْسَ لَهُ مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاء أُولَئِكَ فِي ضَلالٍ مُبِينٍ﴾[1].

(س) هل يوجد في الجن رسل؟

(ج) بما أن الجن مكلفون كما الإنس وأنهم خلقوا قبل خلق الإنسان، قال تعالى: ﴿وَالْجَانَّ خَلَقْنَاهُ مِنْ قَبْلُ مِنْ نَارِ السَّمُومِ﴾[2]، فلذا لابدّ أن يكون فيهم رسل، قال تعالى: ﴿يَا مَعْشَرَ الْجِنِّ وَالإنسِ أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِنْكُمْ يَقُصُّونَ عَلَيْكُمْ آيَاتِي وَيُنذِرُونَكُمْ لِقَاء يَوْمِكُمْ هَذَا قَالُوا شَهِدْنَا عَلَى أَنْفُسِنَا﴾[3]، وبما أن رسالة النبي محمد ﷺ هي الخاتمة والكاملة والشاملة لجميع الإنس إلى يوم القيامة، لذا فالجن أيضاً مكلفون بها دون غيرها إلى يوم القيامة الكبرى.

---

(١) ٤٦: ٣٢.

(٢) الحجر: ٢٧.

(٣) ٦: ١٣٠.

(س) لماذا قال تعالى: ﴿قُلْ أُوحِيَ إِلَيَّ أَنَّهُ اسْتَمَعَ نَفَرٌ مِنَ الْجِنِّ﴾ ولم يقل جماعة من الجن؟

(ج) النفر هم الجماعة من الثلاثة إلى التسعة حسب المشهور، وأنه تعالى قال نفر ولم يقل جماعة قليلة مثلاً، هو أن كلمة النفر توحي إلى النَّفر وهو الانزعاج عن الشيء إلى شيء آخر، ويظهر أن هؤلاء كانوا منزعجين من الجو الطائش الذي كان يسود في الوسط الجني آنذاك، لهذا التجأوا إلى أمان الوحي بأمر الله تبارك وتعالى لينذروا قومهم إذا رجعوا إليهم لعلهم يحذرون[1].

(س) هل أن تعجب الجن عند سماعهم للقرآن هو الذي دفعهم إلى الإيمان به، بقوله: ﴿قُلْ أُوحِيَ إِلَيَّ أَنَّهُ اسْتَمَعَ نَفَرٌ مِنَ الْجِنِّ فَقَالُوا إِنَّا سَمِعْنَا قُرآناً عَجَباً﴾؟

(ج) لم يكن التذاذهم وانبهارهم من سماع آيات الله تعالى هو الدافع الوحيد الذي دفعهم إلى الإيمان به، بل هدايته للرشد والصلاح هو الدافع الأساسي الذي دفعهم إليه، وليس كل عجيب يهدي إلى الرشد، فإن السحر والشعوذة أيضاً أمور عجيبة لكنها تهدي إلى الضلال والهلاك، ثم الرسول ﷺ وهو الوسط المنير بين الموحي والموحى إليه، كيف أنه يحمل النور والهداية لهم وهو لا يعرف القراءة والكتابة بالأمس.

❁ **قال تعالى: ﴿وأَنَّهُ تَعَالَى جَدُّ رَبِّنَا مَا اتَّخَذَ صَاحِبَةً ولَا ولَداً﴾.**

(س) ما المراد من قولهم: ﴿وأَنَّهُ تَعَالَى جَدُّ رَبِّنَا﴾ هل يمكن القول بأنه جد لأب الجن أو ربهم حفيده؟

(ج) إن لزام هذا هو اتخاذ صاحبه للتوليد، واتخاذ الولد ليولد للرب حفيد وهم

---

(١) تفسير الأمثل: الآية.

نفوا عنه هذا كاملاً بقولهم: ﴿مَا اتَّخَذَ صَاحِبَةً وَلَا وَلَداً﴾ وإن قبول ذلك معناه أن الجن منحطين عقلياً ومجانين لوجود التناقض في كلامهم، بينما هم يسفهون الجماعة التي تذهب إلى هذا الرأي بقولهم: ﴿وَأَنَّهُ كَانَ يَقُولُ سَفِيهُنَا عَلَى اللهِ شَطَطاً﴾، إذاً فالمراد من قوله (جد ربنا) أي عَظُم ربنا، ومعنى الآية: تعالى عظمة ربنا عن اتخاذ الشركاء[١].

في رواية عن أنس بن مالك قال: كان الرجل إذا قرأ سورة البقرة جدّ في أعيننا»[٢]، أي عظم، ولا يعبا للقول بأن الجن لقلة معرفتهم اختاروا تعبيراً غير مناسب، بل إن قولهم هذا هو ردٌّ ونفي للخرافة المتداولة بين العرب حيث قالوا: إن لله بناتاً لزوجة من الجن: ﴿وَجَعَلُوا بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْجِنَّةِ نَسَباً﴾[٣].

۞ قال تعالى: ﴿وَأَنَّهُ كَانَ يَقُولُ سَفِيهُنَا عَلَى اللهِ شَطَطاً﴾.

(س) ماذا كان يقول السفيه على الله تبارك وتعالى؟

(ج) كان خفيفوا العقل من الجن يقولون بأن لله سبحانه وتعالى زوجة وأطفالاً وإنه اتخذ لنفسه شريكاً وشبيهاً، وإنه قد انحرف عن الطريق، الآية تظهر استنكار الجن المؤمنين لهذا الرأي الباطل والضال.

(س) لم تشر الآية المباركة إلى نوعية التجاوز الذي كان يصدر من سفهاء الجن هل كان في الجانب المنفي أو في الجانب المثبت لله تعالى، فما هو السبب في ذلك؟

(ج) وذلك للإظهار بأن كلا الأمرين مذمومان، فمجاوزة الحد في النفي لصفات الله تعالى تفضي إلى نفيه كاملاً، ومجاوزة الحد في الإثبات تؤدي إلى التشبيه

---

(١) تفسير الميزان: الآية.

(٢) تفسير القرطبي: ج١٠ ص٦٨٠١.

(٣) الصافات: ١٥٨.

والتجسيم وإثبات الشريك والصاحب، وكلاهما باطلان بعيدان عن الحق.

كقول النبي محمد ﷺ لأمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام: «يهلك فيك رجلان: محب مفرط، وكذابٌ مفتر»[1].

وقال الإمام أمير المؤمنين علي عليه السلام: «هلك فيّ رجلان محبٌّ غالٍ ومبغضٌ قالٍ».

وقال عليه السلام: «سيهلك فيّ صنفان: محبٌّ مفرط يذهب به الحب إلى غير الحق، ومبغض مفرط يذهب به البغض إلى غير الحق، وخير الناس فيّ حالاً النمط الأوسط فالزموه»[2].

❁ **قال تعالى: ﴿وَأَنَّا ظَنَنَّا أَنْ لَنْ تَقُولَ الإِنْسُ وَالْجِنُّ عَلَى اللهِ كَذِباً﴾.**

(س) هل يمكن للإنسان أو الجن الذي يعرف طريق الخير والشر، الانحراف عن جادة الصواب دون أن يعلم بنفسه ذلك؟

(ج) يمكن له ذلك فيما إذا أخذ بالتقليد الأعمى للغير في جميع أمور حياته، فإنه بهذه الحالة يُعطّل القدرات الإلهية التي جعلت فيه، وعند الاصطدام الكامل بالحق يعرف بأنه كان على جهل وفي سبات عميق، كما حصل هذا الأمر للجن حيث كانوا يصدقون الآخرين المنحرفين عن الحق بحسن الظن فيهم، أو من دون علم ودراسة.

(س) ما فائدة مجيء الآية المباركة؟

(ج) في الآية تكذيبٌ من الجن الصالحين، للمشركين من الإنس والجن سواء الماضين منهم والقادمين، الذين يسيرون وفق الخطط الملتوية الكاذبة التي تردي بهم إلى أسفل سافلين، وفي الآية دعوة إلى أخذ الحذر من هذا الخط المنحرف.

---

(١) في ظلال نهج البلاغة: ج٢ ص٢٤٧.

(٢) المصدر السابق.

۞ قال تعالى: ﴿وَأَنَّهُ كَانَ رِجَالٌ مِنَ الإِنْسِ يَعُوذُونَ بِرِجَالٍ مِنَ الْجِنِّ فَزَادُوهُمْ رَهَقاً﴾.

(س) لماذا كان بعض الناس يلتجأون إلى الجن كما تقول الآية المباركة؟

(ج) ١ - قيل إن الرجل من العرب كان إذا نزل الوادي في سفره ليلاً قال: أعوذ بعزيز هذا الوادي من شر سفهاء قومه.

٢ - ولا يبعد من أنهم كانوا يستعينون بهم في المقاصد من طريق الكهانة.

(س) من الذي كان يزيد الثاني رهقاً ولماذا؟

(ج) الالتجاء الصالح والحقيقي لا يكون إلا لله تبارك وتعالى، قال عز وجل: ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ ❁ مَلِكِ النَّاسِ ❁ إِلَهِ النَّاسِ﴾، وقال: ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ ❁ مِنْ شَرِّ مَا خَلَقَ﴾ وقال تعالى: ﴿أَلا بِذِكْرِ اللهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ﴾، فالالتجاء إلى غيره طمعاً في نفع أو دفعاً لضر لا يجده صاحبه إلا الخسارة والإثم وكذلك لا يجد المستعاذ به إذا كان عاقلاً إلا الضرر أيضاً لاغتراره وابتعاده عن جادة الحق والصواب، إذاً فكلا المستعيذ والمستعاذ في خسارة وضلال كما تقول الآية المباركة.

۞ قال عز وجل: ﴿وَأَنَّهُمْ ظَنُّوا كَمَا ظَنَنْتُمْ أَنْ لَنْ يَبْعَثَ اللهُ أَحَداً﴾.

(س) على أي شيء اجتمع ظن الضالون من الإنس والجن؟

(ج) اجتمع ظنهم الضال وعلمهم القاصر على نفي بعثة الأنبياء بشكل كامل فالمشركون ينكرون ذلك لعدم توافقه مع آرائهم ومعتقداتهم، إذ إن معتقداتهم مبنية على أسسٍ ثابتة منها:

١ - لزوم البقاء على سنة الآباء والأجداد في تعظيم واحترام الأوثان.

٢ - يجب أن يكون الرسول من طبقة المترفين الأغنياء أو من جنس أعلى من

جنس البشر، وأن يأتي بآراء لا تخالف مصالح الأغنياء والرؤساء.

٣- أن لا يجمع حوله الفقراء والضعفاء.

(س) ما هدف مجيء الآية المباركة؟

(ج) جاءت الآية المباركة لتحذر المشركين المقلدين للغير أن يفيقوا ويستخدموا عقولهم عن سماعهم لكلام الآخرين، وفي الآية دعوة عامة للتمسك بكلام الله عز وجل وبالنبي الأكرم محمد ﷺ.

۞ **قال تعالى: ﴿وَأَنَّا لَمَسْنَا السَّمَاء فَوَجَدْنَاهَا مُلِئَتْ حَرَساً شَدِيداً وَشُهُباً﴾.**

(س) ما المراد من لمس السماء؟

(ج) هو الاقتراب منها بالصعود إليها، يظهر أن الجن كانت لها القدرة في السابق على الصعود إلى السماء، ولكن سلبت منهم مع بعثة النبي محمد ﷺ، حيث ﴿مُلِئَتْ حَرَساً شَدِيداً وَشُهُباً﴾ بعد أن لم تكن كذلك من قبل.

(س) ما المراد من الشهب؟

(ج) الشهاب: لهيب من النار، ويطلق أيضاً على الأنوار النارية الممتدة في السماء، وهي قطع حجرية صغيرة متحركة في الفضاء الخارجي للكرة الأرضية، وتتأثر بجاذبية الأرض وعند وصولها للأرض تسقط عليها وتصير رماداً. وحسب الظاهر كما قال بعض المفسرين بأن هذه الشهب كالسهام ترمى بصوب الشياطين الذين يريدون استراق السمع من السماء، وقال البعض الآخر إن هذا القول لأجل تقريب الأمر إلى الأذهان، ولكن الحرس والشهب شيءٌ آخر لا يعلمه إلا الله تبارك وتعالى[١].

---

(١) تفسير الميزان: الآية.

(س) ما سبب عدم تمكن الجن من السمع، بينما كانوا يقدرون على ذلك من قبل؟

(ج) كانت السماء غير ممنوعة على الصالحين من الجن قبل بعثة النبي محمد ﷺ، حيث كانت لرسلهم مقاعد خاصة فيها يستمعون الوحي ثم يولون إلى قومهم منذرين، فلما بعث النبي ﷺ أغلقت تلك المقاعد وعطلت عن استقبال رسل الجن، لأنه أوحي إلى الجن والإنس ما يحتاجونه وأكثر إلى يوم القيامة فلا حاجة للسماع من الملأ الأعلى، إذ في وحي القرآن كفاية وزيادة عما يريدون ويأملون، فلذا مُلئت السماء حرساً وشهباً لتدحر جميع من يريد الصعود، قال تعالى: ﴿**وَأَنَّا كُنَّا نَقْعُدُ مِنْهَا مَقَاعِدَ لِلسَّمْعِ فَمَنْ يَسْتَمِعِ الآنَ يَجِدْ لَهُ شِهَاباً رَصَداً**﴾.

(س) هل الشهب النارية كانت موجودة أم إنها انوجدت فيما بعد؟

(ج) كانت موجودة مع خلق السماء وكانت تستخدم لدحر الشياطين المستمعين للملأ الأعلى، دون المؤمنين من الجن: ﴿**وَلَقَدْ زَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِمَصَابِيحَ وَجَعَلْنَاهَا رُجُوماً لِلشَّيَاطِينِ وَأَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابَ السَّعِيرِ**﴾[1].

❁ **قال تعالى: ﴿وَأَنَّا لا نَدْرِي أَشَرٌّ أُرِيدَ بِمَنْ فِي الأَرْضِ أَمْ أَرَادَ بِهِمْ رَبُّهُمْ رَشَداً﴾.**

(س) متى أصبح مؤمنو الجن في حيرة بمستقبل مجتمعهم الجني؟

(ج) أصبحوا في حيرة عندما انقطع عنهم خبر السماء ووحيه.

(س) لماذا صرحوا بفاعل الهداية وهو الله تبارك وتعالى، بينما جعلوا فاعل الشر مجهولاً؟

---

(١) ٦٧: ٥.

(ج) التصريح إلى أدب قائلها حيث أنهم صرحوا بفاعل الهداية إشارة منهم إلى أنه لا يصدر منه إلا الخير والرحمة، فإن المنع من السمع إلى الملأ الأعلى، هو بداية ومقدمة لنزول الوحي والهداية الكبرى لكل المكلفين من الإنس والجن، وبداية أيضاً لانتهاء عصر الظلمات والجهل.

۞ **قال تعالى: ﴿وَأَنَّا مِنَّا الصَّالِحُونَ وَمِنَّا دُونَ ذَلِكَ كُنَّا طَرَائِقَ قِدَداً﴾.**

(س) لماذا قال الجن الصالحون هذا الكلام؟

(ج) ١- لتبيين شخصيتهم وقدراتهم، بأنهم يمتلكون الحرية والإرادة الكاملة في اختيار طريق الخير أو الشر، وهذا ما يوفر للجميع أرضية الهداية، وإتمام الحجة.

٢- تبرئة ساحتهم بأن ليس جميعهم كان يسترق السمع ويضع الأخبار بأيدي الأشرار لتضليل الناس، فليس كل الجن كذلك، وفيه إصلاح لما اشتبه علينا نحن البشر في عقائدنا حول الجن.

(س) كيف يمكن لهم تزكية أنفسهم بقولهم: **﴿وَأَنَّا مِنَّا الصَّالِحُونَ وَمِنَّا دُونَ ذَلِكَ﴾** والله تعالى يقول: **﴿فَلا تُزَكُّوا أَنْفُسَكُمْ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنِ اتَّقَى﴾**[1]؟

(ج) لعلّ الصالحين الذين زكوا أنفسهم هم رسلهم **﴿يَا مَعْشَرَ الْجِنِّ وَالإِنسِ أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِنْكُمْ يَقُصُّونَ عَلَيْكُمْ آيَاتِي وَيُنذِرُونَكُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَذَا﴾**[2]، وأما دون ذلك فهم دون الرسل إذ يشمل الصالحين الذين لهم شيء الذنوب ويشمل من يحمل الفساد من جميع أطرافه دون أن يملك شيئاً من الصلاح والتقوى كشياطين الجن، والجن ليسوا صالحين جميعاً كما يُزعم بل (طرائق قددا) كل له مبدأ ومسير يختلف عن الآخر، ولهذا سوف يكونون في الآخرة أيضاً مختلفي الاتجاه في الحركة

---

(١) النجم: ٣٢.

(٢) ٦: ١٣٠.

كالإنسان، قال عز وجل: ﴿يَوْمَ يَكُونُ النَّاسُ كَالْفَرَاشِ الْمَبْثُوثِ﴾[١]، كل إلى منزله الذي بناه في حياته الدنيا.

۞ قال تعالى: ﴿وَأَنَّا ظَنَنَّا أَنْ لَنْ نُعجِزَ اللهَ فِي الأَرْضِ وَلَنْ نُعْجِزَهُ هَرَباً﴾.

(س) ما مناسبة مجيء الآية المباركة؟

(ج) إنه من جملة حديث الجن الصالحين لما دونهم من المؤمنين، وفيه كمال الموعظة والإنذار والدعوة إلى الخضوع لله تبارك وتعالى وطاعته فيما أمر ونهى، وإنهم ليسوا بعيدين عن نظره وإرادته بل في قبضته تماماً كما الأرض، قال تعالى: ﴿وَمَا قَدَرُوا اللهَ حَقَّ قَدْرِهِ وَالأَرْضُ جَمِيعاً قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَالسَّماوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ سُبْحَانَهُ وتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾[٢].

(س) ما هو الفرق بين الإعجازين الذين تذكرهما الآية المباركة، إعجازه في الأرض وإعجازه في الهرب؟

(ج) قوله تعالى: ﴿لَنْ نُعجِزَ اللهَ فِي الأَرْضِ﴾ إقرارٌ منهم بعدم القدرة على إعجاز الله تعالى بالغلبة عليه فيما يشاء فيها وذلك بالإفساد في الأرض وإخلال النظام الذي يجري فيها، فإنهم لو أفسدوا فهو من القدر.

والمراد بقوله: ﴿وَلَنْ نُعْجِزَهُ هَرَباً﴾ وهو عدم القدرة على الهروب منه إذا طلبهم وقيل إنه إشارة إلى عدم القدرة على الفرار المطلق سواء في الأرض أو في السماء كقوله تعالى: ﴿يَا مَعْشَرَ الْجِنِّ وَالإِنْسِ إِنِ اسْتَطَعْتُمْ أَنْ تَنْفُذُوا مِنْ أَقْطَارِ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ فَانْفُذُوا لا تَنْفُذُونَ إِلاَّ بِسُلْطَانٍ... يُرْسَلُ عَلَيْكُمَا شُوَاظٌ مِنْ نَارٍ وَنُحَاسٌ فَلا

(١) القارعة: ٤.

(٢) الزمر: ٦٧.

تَنْتَصِرَانِ ﴾[1] .

۞ قال تعالى: ﴿وَأَنَّا لَمَّا سَمِعْنَا الْهُدَى آمَنَّا بِهِ فَمَنْ يُؤْمِنْ بِرَبِّهِ فَلا يَخَافُ بَخْساً وَلا رَهَقاً﴾ .

(س) ما هو السبب الذي كان وراء إيمانهم بالهدى الذي أنزل على النبي محمد ﷺ .

(ج) ١- عدم القدرة على الإفلات من قبضة الله تعالى ، فأينما يولي المكلف وجهه فثمّ وجه الله تعالى ، وأين ما يكون يأتي به ، قال تعالى : ﴿أَيْنَ مَا تَكُونُوا يَأْتِ بِكُمْ اللهُ جَمِيعاً إِنَّ اللهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾[2] .

٢- الحصول على الهداية الكبرى والمغفرة ، قال تعالى : ﴿وَإِذْ صَرَفْنَا إِلَيْكَ نَفَراً مِنَ الْجِنِّ يَسْتَمِعُونَ الْقُرْآنَ فَلَمَّا حَضَرُوهُ قَالُوا أَنْصِتُوا فَلَمَّا قُضِيَ وَلَّوْا إِلَى قَوْمِهِمْ مُنْذِرِينَ ❖ قَالُوا يَا قَوْمَنَا إِنَّا سَمِعْنَا كِتَاباً أُنْزِلَ مِنْ بَعْدِ مُوسَى مُصَدِّقاً لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ وَإِلَى طَرِيقٍ مُسْتَقِيمٍ ❖ يَا قَوْمَنَا أَجِيبُوا دَاعِيَ اللهِ وَآمِنُوا بِهِ يَغْفِرْ لَكُمْ مِنْ ذُنُوبِكُمْ وَيُجِرْكُمْ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ ❖ وَمَنْ لا يُجِبْ دَاعِيَ اللهِ فَلَيْسَ بِمُعْجِزٍ فِي الأَرْضِ وَلَيْسَ لَهُ مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءُ أُولَئِكَ فِي ضَلالٍ مُبِينٍ﴾[3] .

(س) لماذا قال تعالى : ﴿وَأَنَّا لَمَّا سَمِعْنَا الْهُدَى﴾ ولم يقل سمعنا الرسول ﷺ ؟

(ج) إنه إشارة إلى سبب إيمانهم وهي الهداية الكبرى الموجودة في القرآن ، ولم يكن الدافع هو وجود الرسول ﷺ فقط ، بل وجود السبب الأساسي وهو القرآن

---

(١) الرحمن : ٣٥ .

(٢) البقرة : ١٤٨ .

(٣) ٤٦ : ٣٢ .

الكريم: ﴿قُلْ أُوحِيَ إِلَيَّ أَنَّهُ اسْتَمَعَ نَفَرٌ مِنَ الْجِنِّ فَقَالُوا إِنَّا سَمِعْنَا قُرآناً عَجَباً﴾.

(س) المتكلمون هم رسل صالحون مؤمنون فلماذا قالوا: ﴿وأَنَّا لَمَّا سَمِعْنا الْهُدَى آمَنَّا بِهِ﴾؟

(ج) لعله إشارة إلى قومهم الجن، بأننا عندما ندعوكم لهدي القرآن فإننا ممن آمن به وعمل بما جاء من أوامر ونواهي، ولسنا ممن يقول ولا يعمل ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لا تَفْعَلُونَ ❖ كَبُرَ مَقْتاً عِنْدَ اللهِ أَنْ تَقُولُوا مَا لا تَفْعَلُونَ﴾[١].

(س) قوله تعالى: ﴿وَأَنَّا لَمَّا سَمِعْنَا الْهُدَى آمَنَّا بِهِ فَمَنْ يُؤْمِنْ بِرَبِّهِ فَلا يَخَافُ بَخْساً وَلا رَهَقاً﴾ يُشير إلى أن الجن بمجرد سماعهم للقرآن آمنوا، فكيف يصحّ عنهم ذلك، أوليس الواجب منهم أن يدرسوا الأمر كاملاً ثم يؤمنوا؟

(ج) إن سماع الجن للقرآن لم يكن محصوراً في الأذان بل إنه تجاوزه حتى دخل أعماق قلوبهم وامتزج مع روحهم وكيانهم، فلهذا فهم تعجبوا عند استماعهم إليه كيف أنه هز أحاسيسهم ومشاعرهم وقلوبهم، لهذا عرفوا بأن القرآن ليس كلاماً عادياً صدر من إنسان، بل هو من خالق السماوات والأرض، وعرفوا إنه يهدي إلى الرشد والكمال، قال تعالى: ﴿فَقَالُوا إِنَّا سَمِعْنَا قُرآناً عَجَباً ❖ يَهْدِي إِلَى الرُّشْدِ فَآمَنَّا بِهِ﴾[٢].

(س) كيف قالت الآية المباركة: ﴿فَمَنْ يُؤْمِنْ بِرَبِّهِ فَلا يَخَافُ بَخْساً وَلا رَهَقاً﴾ والجميع يؤمن بالله تعالى حتى المشركون، قال تعالى: ﴿وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ

---

(١) الصف: ٣.

(٢) الجن: ٢.

السَّمَوَاتِ وَالأَرْضَ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ لَيَقُولُنَّ اللهُ﴾[1]؟

(ج) الإيمان المقصود هنا هو الإيمان بما أنزل الله تبارك وتعالى مع العمل به، فلا فائدة ونفع في الإيمان بالله تعالى مع نكران كتابه، فالذين يعرضون عن كتاب الله عز وجل إنما ينكرون عظمته ويكذبوه لو كانوا يشعرون، ولهذا فإن البخس والرهق لا يفارقهم بسبب إيمانهم السطحي بالله تعالى.

(س) ما المراد من البخس والرهق اللذين لا يخافهما المؤمن مع إيمانه الكامل بالله تعالى؟

(ج) إنه لا يخاف النقص في أي مجال من مجالات الحياة، سواء كان في ماله أو نفسه أو جاهه فإذا بذل شيئاً منها في سبيل ربه تبارك وتعالى فإنه يجد مقابل ذلك الأضعاف المضاعفة والجزاء الأكبر، قال تعالى: ﴿وَمَا تُنفِقُوا مِنْ شَيْءٍ فِي سَبِيلِ اللهِ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنْتُمْ لا تُظْلَمُونَ﴾[2].

أما الرهق أو الاضطراب الروحي فلا يجده أيضاً، بل يجد الاطمئنان الكبير مع ذكر الله ﴿أَلا بِذِكْرِ اللهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ﴾، قال الإمام الرضا عليه السلام: «من خاف الله أخاف الله منه كل شيء ومن لم يخف الله أخافه الله من كل شيء» ثم إن المؤمنين لا يضطربون لشيء من أمور الدنيا، لأنهم يعلمون أنها زائلة فانية، وما مغريات الحياة الدنيا إلا متاع قليل، وإذا ما أصابهم شيء من تعب الحياة ونصبها فإنهم يرجون مع ذلك عفو الله ورضوانه والخلود في جنانه.

(١) الزمر: ٣٨.

(٢) الأنفال: ٦٠.

❁ قال تعالى: ﴿وَأَنَّا مِنَّا الْمُسْلِمُونَ وَمِنَّا الْقَاسِطُونَ فَمَنْ أَسْلَمَ فَأُولَئِكَ تَحَرَّوْا رَشَداً﴾ .

(س) كيف قالت الآية المباركة أن المسلمين سلّموا أمرهم لله تبارك وتعالى بعد تحري الرشد أي بعدَ قصده وتوخيه ، بينما أكثر المسلمين والمطيعين لله تعالى لم يكن إسلامهم عن دراسة وبحث؟

(ج) إن المسلمين الذين أسلموا لله تبارك وتعالى وأطاعوه في كل صغيرة وكبيرة ، إنما تحروا وتوخوا ذلك بفعلهم وسلوكهم الطاهر وعقولهم السليمة وفطرهم الناصعة الخالية من الأدران والمفاسد ، فهذه المستلزمات الأساسية عندما وجدت زادها الصافي تمسكت به واستسلمت له ، فلا تحتاج بعد هذا إلى دراسة وتعليم ، قال تعالى : ﴿أَفِي اللهِ شَكٌّ فَاطِرِ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ﴾[1] .

وقال : ﴿وَمَا لِيَ لا أَعْبُدُ الَّذِي فَطَرَنِي وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ❁ ءأَتَّخِذُ مِنْ دُونِهِ آلِهَةً إِنْ يُرِدْنِ الرَّحْمَنُ بِضُرٍّ لا تُغْنِ عَنِّي شَفَاعَتُهُمْ شَيْئاً وَلا يُنْقِذُونِ﴾[2] .

❁ قال تعالى: ﴿وَأَمَّا الْقَاسِطُونَ فَكَانُوا لِجَهَنَّمَ حَطَباً﴾ .

(س) لماذا ذكر عقاب القاسطين ، ولم يذكر ثواب المسلمين؟

(ج) إنه ذكر ثواب المسلمين بقوله (تحروا رشداً) أي طلبوا رشداً عظيماً لا يبلغ كنهه إلا الله تعالى .

(س) لماذا قال تعالى : ﴿وَأَمَّا الْقَاسِطُونَ فَكَانُوا لِجَهَنَّمَ حَطَباً﴾ ، ولم يقل الفاسقون؟

---

(١) إبراهيم : ١٠ .

(٢) يس : ٢٣ .

(ج) إن الفاسق يمكن أن يكون مؤمناً، ومهما كان فاسقاً لا يكون حطباً لجهنم وإن أحرق فيها قليلاً أو كثيراً لكنه لابد من الخروج برحمة الله تعالى، ولكن القاسط هو المائل عن طريق الحق بصورة كاملة إلى طريق الباطل، فهو الذي سيكون حطباً لجهنم يزدها ناراً كما كان كذلك في حياته الدنيا.

(س) هل هناك ممن يُشارك الجن القاسطين في تسعير جهنم؟

(ج) نعم الإنسان المعرض عن الحق والمحارب له هو ممن يشارك أخيه الجني القاسط في إيقاد جهنم، قال تعالى: ﴿**فَاتَّقُوا النَّارَ الَّتِي وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ**﴾[1].

(س) كيف يحترق الجني في النار وهو مخلوق من النار كما قال تعالى: ﴿**وَالْجَانَّ خَلَقْنَاهُ مِنْ قَبْلُ مِنْ نَارِ السَّمُومِ**﴾ وكما قال إبليس عندما رفض السجود لآدم عليه السلام ﴿**خَلَقْتَنِي مِنْ نَارٍ وَخَلَقْتَهُ مِنْ طِينٍ**﴾؟

(ج) إن الجن لم يظلوا ناراً بسبب خلقتهم منها وإنما تحولوا إلى شكل آخر كما الإنسان الذي خُلق من تراب ولكنه تحول إلى لحم ودم لا يصدق عليه لفظة التراب، فكما الإنسان المخلوق من التراب يقتله الحجر المصنوع منه كذلك الجني الذي أصله من النار تحرقه النار الأقوى والأشد، لا سيما نار الجحيم التي لا تبقي ولا تذر وترمي بشرر كالقصر، قال تعالى: ﴿**وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ * انْطَلِقُوا إِلَى مَا كُنْتُمْ بِهِ تُكَذِّبُونَ * انْطَلِقُوا إِلَى ظِلٍّ ذِي ثَلَاثِ شُعَبٍ * لَا ظَلِيلٍ وَلَا يُغْنِي مِنَ اللَّهَبِ * إِنَّهَا تَرْمِي بِشَرَرٍ كَالْقَصْرِ * كَأَنَّهُ جِمَالَةٌ صُفْرٌ**﴾[2].

(س) هل جنّة الجن والإنس ونارهم واحدة أم تختلف؟

---

(١) البقرة: ٤٢.

(٢) المرسلات: ٣٣.

(ج) إن من العدل والواجب التسوية بين الإنس والجن في الجزاء بأنَّ ما يعطى للإنس يجب أن يعطى للجن أيضاً لأن كلاهما واجها التكليف والامتحان الشاق في هذه الحياة، ولكن بما أن الجنة درجات ومنازل وكذا النار دركات لذا فالدرجات تنال بالسعي والتقوى ولا تنال باعتبارات أخرى قال تعالى: ﴿إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللهِ أَتْقَاكُمْ﴾، والدركات تعطى حسب استحقاق أفرادها. قال تعالى: ﴿وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّتَانِ ❖ فَبِأَيِّ آلاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾[1] فالآية تشمل مؤمني الجن والإنس ولم تشر إلى واحد منهم.

❁ قال تعالى: ﴿وَأَنْ لَوِ اسْتَقَامُوا عَلَى الطَّرِيقَةِ لأَسْقَيْنَاهُمْ مَاءً غَدَقاً﴾.

(س) لماذا قال تعالى: ﴿وَأَنْ لَوِ اسْتَقَامُوا عَلَى الطَّرِيقَةِ﴾ ولم يقل: لو استقاموا على الإسلام؟

(ج) فيها (الطريقة) إشارة إلى السلوك الأمثل الذي تحروه الجن وبحثوا عنه حتى وجدوه فلو تمسكوا به لسعدوا في الدارين.

(س) ما المراد من الماء الغدق في قوله تعالى: ﴿لأَسْقَيْنَاهُمْ مَاءً غَدَقاً﴾؟

(ج) ١- إنه ماء السماء وبركاته وهي تشمل المستقيمين وغيرهم، للمستقيمين رحمة ورخاء وازدهار اقتصادي ولغيرهم ابتلاء ونقمة.

٢- ماء الحياة الكبرى والسعادة المعنوية المثلى وهي خاصة بالمؤمنين، روي عن الإمام الصادق عليه السلام في تفسيره لهذا الآية قال: «لأفدناهم علماً كثيراً يتعلمونه من الأئمة»[2].

---

(١) الرحمن: ٤٦.

(٢) نور الثقلين: ٥/ ٤٣٩.

(س) هل البركات السماوية الغادقة تنزل على جميع المؤمنين على السواء أم أنها مختلفة؟

(ج) بما أن درجات الإيمان والتقوى لدى المؤمنين مختلفة في الشدة والضعف، لذا فمن رحمة الله تعالى على عباده المؤمنين أنه ينزل عليهم من رزقه بمقدار يحفظون معه إيمانهم وصلاحهم، لذا فالرزق النازل مختلف أيضاً[1].

قال تعالى: ﴿ولَوْ بَسَطَ اللهُ الرِّزْقَ لِعِبَادِهِ لَبَغَوْا فِي الأَرْضِ ولَكِنْ يُنَزِّلُ بِقَدَرٍ مَا يَشَاء إِنَّهُ بِعِبَادِهِ خَبِيرٌ بَصِيرٌ﴾[2].

(س) متى يسقينا ربنا ماءً غدقاً فيما لو استقمنا على الطريقة؟

(ج) لا شك أن الماء الغدق سوف يغدق على الصالحين في هذه الحياة أولاً، وهذا ما وعد به نبي الله نوح عليه السلام لقومه فيما لو استغفروا الله تعالى، قال: ﴿اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّاراً * يُرْسِلِ السَّمَاء عَلَيْكُمْ مِدْرَاراً * وَيُمْدِدْكُمْ بِأَمْوَالٍ وبَنِينَ وَيَجْعَلْ لَكُمْ جَنَّاتٍ وَيَجْعَلْ لَكُمْ أَنْهَاراً﴾، وإنه تعالى بيّن الغاية الأساسية من هذا الإغداق حيث قال: ﴿لِنَفْتِنَهُمْ فِيهِ ومَنْ يُعْرِضْ عَنْ ذِكْرِ رَبِّهِ يَسْلُكْهُ عَذَاباً صَعَداً﴾.

(س) كيف نجمع بين قوله تعالى: ﴿اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّاراً * يُرْسِلِ السَّمَاء عَلَيْكُمْ مِدْرَاراً﴾ وقوله: ﴿وأَنْ لَوِ اسْتَقَامُوا عَلَى الطَّرِيقَةِ لأَسْقَيْنَاهُمْ مَاءً غَدَقاً﴾؟

(ج) الآية الأولى جاءت على لسان نوح عليه السلام لقومه الذين استكبروا في الأرض، وأصروا على عبادة الأوثان، ففي قوله عليه السلام دعوةٌ لهم لفتح صفحة

(١) تفسير الفرقان: سورة الجن، الآية.

(٢) الشورى: ٢٧.

جديدة مع الله تعالى بأن يطلبوا منه رفع ومحو الذنوب السابقة التي ارتكبوها ثم التوجه إليه بإخلاص وصدق وإنهم إذ أقدَموا على هذا الأمر فسوف يرون الخير والنعمة من كلّ حدبٍ وصوب.

بينما الآية الثانية يقارب موضوعها مضمون الآية الأولى، والآيتان عامتان تخاطب جميع المكلفين إلى قيام يوم الدين.

❁ **قال تعالى: ﴿وَمَنْ يُعْرِضْ عَنْ ذِكْرِ رَبِّهِ يَسْلُكْهُ عَذَاباً صَعَداً﴾.**

(س) ما هو العذاب الصعد وهل يشمل الذين يتلهون بملذّات الحياة وينسون ذكر الله تعالى شيئاً ما؟

(ج) العذاب الصعد هو الصاعد في الصعوبة أو الذي يتصعّد على المعذّب ويغلبه دون أن يخفف عليه أو ينقطع، قال تعالى: **﴿وَقَالَ الَّذِينَ فِي النَّارِ لِخَزَنَةِ جَهَنَّمَ ادْعُوا رَبَّكُمْ يُخَفِّفْ عَنَّا يَوْماً مِنَ الْعَذَابِ ❖ قَالُوا أَوَ لَمْ تَكُ تَأْتِيكُمْ رُسُلُكُمْ بِالْبَيِّنَاتِ قَالُوا بَلَى قَالُوا فَادْعُوا وَمَا دُعَاءُ الْكَافِرِينَ إِلاَّ فِي ضَلالٍ﴾**[1]، وإن هذا العذاب يخص المعرضين عن ذكر الله تعالى بالشكل الكامل، ولا يشمل المؤمنين والمعترفين بعظمة الله تعالى الذين قد تغريهم ملذات الحياة الدنيا فينسون ذكر الله العظيم لفترة من الزمن.

❁ **قال تعالى: ﴿وَأَنْ لَوِ اسْتَقَامُوا عَلَى الطَّرِيقَةِ لأَسْقَيْنَاهُمْ مَاءً غَدَقاً﴾.**

(س) هل يمكن حفظ الإيمان مع توافر النعم المادية المنزلة على الإنسان، والآية المباركة تشير إلى هذا الأمر؟

(ج) إن نزول النعم السماوية والبركات الإلهية على المؤمنين جزاء إيمانهم لا يعني

---

(١) غافر: ٥٠.

أنهم بعيدون عن الافتتان والامتحان بها، قال تعالى: ﴿ونَبْلُوكُمْ بِالشَّرِّ وَالْخَيْرِ فِتْنَةً وَإِلَيْنَا تُرْجَعُونَ﴾[1]، بلى هناك البعض القليل من المؤمنين لو أعطوا ملك الدنيا بأسرها لما ابتعدوا عن الله تبارك وتعالى، قال تعالى: ﴿وقَلِيلٌ مِنْ عِبَادِيَ الشَّكُورُ﴾[2].

۞ قال تعالى: ﴿وأَنَّ الْمَسَاجِدَ لِلَّهِ فَلا تَدْعُوا مَعَ اللهِ أَحَداً﴾.

(س) ما المراد من المساجد في الآية المباركة؟

(ج) ١- عن الإمام الجواد عليه السلام أن المراد بالمساجد الأعضاء السبعة التي يُسجد عليها في الصلاة، عن تفسير العياشي عن أبي جعفر عليه السلام أنه سأله المعتصم عن السارق من أيّ موضع يجب أن يُقطع؟ فقال عليه السلام: «إن القطع يجب أن يكون من مفصل أصول الأصابع فتترك الكف.

فقال: وما الحجة في ذلك؟

قال عليه السلام: قول رسول الله صلى الله عليه وآله: السجود على سبعة أجزاء: الوجه واليدين والركبتين والرجلين، فإذا قطع من الكرسوع أو المرفق لم يدع له يداً يسجد عليها وقال الله: ﴿وأَنَّ الْمَسَاجِدَ لِلَّهِ﴾ يعني به هذه الأعضاء السبعة التي يسجد عليها ﴿فَلا تَدْعُوا مَعَ اللهِ أَحَداً﴾ وما كان لله فلا يقطع[3].

٢- وقيل إن المراد من المساجد هو:

أ) محال العبادة ويقصد منها بيوت العبادة المعدة للصلاة.

---

(١) ٢١ : ٣٥.

(٢) سبأ: ١٣.

(٣) تفسير الميزان: ج٢٩ ص١٣٥ البحث الروائي.

ب) وما يسجد عليه وهي الأرض كلها لقوله ﷺ: «جُعلت لي الأرض مسجداً وطهوراً».

ج) أزمنة السجود: وهي أوقات الصلاة المعنية والمفضلة على سواها، فلابدّ أن تُجعل له وأن لا يدعها فيها غيره[١].

(س) لماذا قال تعالى: ﴿وَأَنَّ الْمَسَاجِدَ لِلَّهِ فَلا تَدْعُوا مَعَ اللهِ أَحَداً﴾ ولم يقل فلا تعبدوا مع الله أحداً؟

(ج) إن المراد من الدعاء في الآية هي العبادة، قد سماها الله دعاء كما في قوله تعالى: ﴿وَقَالَ رَبُّكُمُ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ﴾[٢]، وأفضل أو أظهر مصاديق العبادة والصلاة هو السجود.

(س) كيف سجد الملائكة لآدم عليه السلام وهو لا يصح إلا لله تعالى؟

(ج) إن آيات السجود لآدم عليه السلام لا تعني أنه المسجود له، وإنما سجدوا طاعة لله تعالى بما أمرهم وشكراً واحتراماً لآدم عليه السلام لما يحمل في صلبه من ذرية طيبة طاهرة، وهو النبي وأهل بيته المعصومين الأطهار عليهم السلام، فسجود الملائكة كسجود أحدنا لله تعالى عندما نرزق ولداً[٣].

(س) لماذا لا يجوز السجود إلا لله تبارك وتعالى؟

(ج) إن السجود والخضوع التام لا يمكن أن يكون إلا للذي يمتلك الكمال المطلق والكفاءة العليا ومن يُقصد من قبل الخلائق فيقضي لها حاجاتها هو الله تبارك وتعالى

---

(١) تفسير الفرقان: الآية.

(٢) المؤمن: ٦٠.

(٣) تفسير الفرقان: الآية.

فلا أحد يمتلك ما لله من ألوهية وربوبية وملك، لهذا فالسجود لغيره وهو الضلال المبين: ﴿تَاللهِ إِنْ كُنَّا لَفِي ضَلالٍ مُبِينٍ * إِذْ نُسَوِّيكُمْ بِرَبِّ الْعَالَمِينَ﴾(١).

يروى إن معاذ لما قدم من اليمن سجد للنبي ﷺ فقال: «يا معاذ! ما هذا؟ قال: إن اليهود تسجد لعظمائها وعلمائها ورأيت النصارى تسجد لقسسها وبطارقتها، قلت ما هذا؟ قالوا: تحية الأنبياء، فقال ﷺ: كذبوا على أنبيائهم»(٢).

عن جابر بن عبد الله وأنس، إن النبي ﷺ قال: «ما ينبغي لبشر أن يسجد لبشر، ولو صلح لبشر أن يسجد لبشر لأمرت المرأة أن تسجد لزوجها من عظم حقه عليها».

(س) ذكر الإمام محمد الجواد عليه السلام أنه قال: «إن اليدين والرجلين والركبتين والجبهة هي مواضع السجود لله تعالى فلابدّ أن لا تقطع أبداً»، لقوله تعالى: ﴿وَأَنَّ الْمَسَاجِدَ لِلَّهِ فَلا تَدْعُوا مَعَ اللهِ أَحَداً﴾، ولكن لماذا نرى القرآن الكريم في بعض آياته يأمر بقطع اليد والرجل من خلافه؟

(ج) إذا أمر القرآن الكريم بقطع يد أو رجل من خلاف لإنسان ما، إنما يأمر ذلك للذي لا يستحق الحياة أبداً، فتقطع مثل هذه اليد والرجل لأجل حفظ كرامة المجتمع الإسلامي، قال تعالى: ﴿إِنَّمَا جَزَاءُ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللهَ وَرَسُولَهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الأَرْضِ فَسَاداً أَنْ يُقَتَّلُوا أَوْ يُصَلَّبُوا أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ مِنْ خِلافٍ أَوْ يُنفَوْا مِنَ الأَرْضِ ذَلِكَ لَهُمْ خِزْيٌ فِي الدُّنْيَا وَلَهُمْ فِي الآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾(٣).

---

(١) ٢٦: ٩٨.

(٢) أحمد بن حنبل في مسنده: ٤/ ٣٨١.

(٣) ٥: ٣٢.

❁ قال تعالى: ﴿وَأَنَّهُ لَمَّا قَامَ عَبْدُ اللهِ يَدْعُوهُ كَادُوا يَكُونُونَ عَلَيْهِ لِبَداً﴾ .

(س) لماذا وصفت الآية المباركة النبي الأكرم محمداً ﷺ بعبد الله ولم تذكر اسمه المشهور؟

(ج) التعبير جاء كالتمهيد لقوله في الآية التالية ﴿قُلْ إِنَّمَا أَدْعُو رَبِّي﴾ وأنه وصفٌ له في قيامه بقوله ﴿لَمَّا قَامَ عَبْدُ اللهِ يَدْعُوهُ﴾ قياماً للرسالة منذ بزوغها والقيام بما تتطلبه والقيّام للصلاة التي هي خير موضوع منها. وأنه ﷺ لو لم يكن مستكملاً لشرف العبودية لله تعالى لما استطاع أن يقوم بالمهام التي كلّف بها، إذ هي الشرط الأساسي ولهذا نقرأ في شهادة الصلاة «أشهد أن محمداً عبده ورسوله»[(١)] .

(س) من الذي كان يجتمع حول النبي ﷺ كأنه اللبد وذلك عندما كان يدعو إلى الله تعالى؟

(ج) ١- قال العلامة الطباطبائي رحمه الله: «إن المشركين كانوا يزدحمون على النبي ﷺ إذا صلى وقرأ القرآن، يستهزؤون ويرفعون أصواتهم فوق صوته على ما نقل»[(٢)] .

٢- وفي رواية في (الدر المنثور) في الآية قال: لما قام رسول الله ﷺ يقول: «لا إله إلا الله ويدعو الناس إلى ربهم كادت العرب تتلبد عليه جميعاً».

قال تعالى: ﴿فَمَالِ الَّذِينَ كَفَرُوا قِبَلَكَ مُهْطِعِينَ ❖ عَنِ الْيَمِينِ وَعَنِ الشِّمَالِ عِزِينَ﴾[(٣)] .

---

(١) تفسير الفرقان: الآية.

(٢) تفسير الفرقان: الآية.

(٣) ٧٠: ٣٧.

٣- إنهم المؤمنون الأولون، كانوا يتزاحمون حوله ويقتربون منه لسماع كلامه، عن ابن عباس في الآية: لما أتى الجن على رسول الله ﷺ وهو يصلي بأصحابه، يركعون بركوعه، ويسجدون بسجوده، فعجبوا من طواعية أصحابه فقالوا لقومهم: ﴿لَمَّا قَامَ عَبْدُ اللهِ يَدْعُوهُ كَادُوا يَكُونُونَ عَلَيْهِ لِبَداً﴾[1].

٤- وقيل إنهم رسل الجن اجتمعوا حول النبي الأكرم ﷺ كلبد الأسد ملتصقين ببعض لسماع القرآن الكريم منه.

۞ قال تعالى: ﴿قُلْ إِنَّمَا أَدْعُو رَبِّي وَلَا أُشْرِكُ بِهِ أَحَداً ❖ قُلْ إِنِّي لَا أَمْلِكُ لَكُمْ ضَرّاً وَلَا رَشَداً﴾.

(س) ما مناسبة مجيء الآيتان المباركتان؟

(ج) لما صار الكفار في حيرة مما رأوا من عبادة النبي ﷺ ما لم يروه من أحد من قبل، أمر الله تعالى نبيه الكريم بأن يبين لهم وجه عبادته، بأن يقول مثلاً أني لستُ بما آتي به من العمل لشيئاً من المقاصد الزائلة التي ترمونني بها، وإنما أدعو ربّي وحده غير مشرك به أحداً، ولا ينبغي لمن عرف ربه وعبده أن يُلام على عبادته أو يُتعجب منه.

وأما الآية الثانية فإنها تُبين موقعه من الناس كما أن الآية الأولى بينت موقعه من ربه تعالى الآية الثانية تقول: بأنه بشرٌ مثلهم لا يملك لهم ضراً ولا رشداً، أي لا يتمكن أن يضرهم أو يرشدهم إلى الخير بما يريد وبما يملك من قوة، قال تعالى: ﴿قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ يُوحَى إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ﴾[2].

---

(١) الدر المنثور: ٦/ ٢٧٥.

(٢) الكهف: ١١٠.

۞ قال تعالى: ﴿قُلْ إِنِّي لَنْ يُجِيرَنِي مِنَ اللهِ أَحَدٌ وَلَنْ أَجِدَ مِنْ دُونِهِ مُلْتَحَداً ❖ إِلاَّ بَلاغاً مِنَ اللهِ وَرِسَالاتِهِ وَمَنْ يَعْصِ اللهَ وَرَسُولَهُ فَإِنَّ لَهُ نَارَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَداً﴾.

(س) هل في الآية المباركة تلميح إلى أمر واجهه النبي الأكرم ﷺ من مجتمعه؟

(ج) قد تلمح الآيات المباركات بأن جماعة من لبد الكفر والشر والترف طلبوا منه ﷺ ترك البلاغ أو تخفيف وطأته، فيضمنوا له الإجارة من الله أو أنهم سيميلون إليه وإلى رسالته في القبول والأخذ، فأجابهم: ﴿قُلْ إِنِّي لَنْ يُجِيرَنِي مِنَ اللهِ أَحَدٌ وَلَنْ أَجِدَ مِنْ دُونِهِ مُلْتَحَداً ❖ إِلاَّ بَلاغاً مِنَ اللهِ وَرِسَالاتِهِ﴾.

(س) كيف يحقق الرسول ﷺ والمؤمنون إجارتهم والتحادهم بالله تعالى؟

(ج) تتحقق الإجارة والاتحاد من خلال تبليغ رسالات الله تعالى قال: ﴿إِلاَّ بَلاغاً مِنَ اللهِ وَرِسَالاتِهِ﴾، ويحصل المؤمنون على إجارة الله وملتحده من خلال إطاعة الله ورسوله.

۞ قال تعالى: ﴿وَمَنْ يَعْصِ اللهَ وَرَسُولَهُ فَإِنَّ لَهُ نَارَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَداً﴾.

(س) لماذا عطفت الآية المباركة الرسول على الله سبحانه وتعالى وكان بالإمكان أن تكتفي بذكره فقط؟

(ج) عطفت الرسول على الله عز وجل للإشارة إلى أن معصيته الرسول معصية لله تعالى والرد عليه كالرد على الله، وطاعته فيما يأمر طاعة لله قال تعالى: ﴿مَنْ يُطِعْ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللهَ﴾[1].

---

(١) النساء: ٨٠.

(س) هناك الكثير من الأوامر والنواهي التي صدرت من الباري جل وعلا ومن رسوله الكريم محمد ﷺ فهل كل من عصى الله ورسوله فهو خالد في نار جهنم كما قالت الآية المباركة: ﴿**وَمَنْ يَعْصِ اللهَ وَرَسُولَهُ فَإِنَّ لَهُ نَارَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَداً**﴾؟

(ج) إن التهديد والوعيد بالخلود في نار جهنم، مختصٌ بالكافرين بأصل الدعوة وأصول الدين ولا يشمل أهل المعصية المتخلفين في الفروع، قال تعالى: ﴿**إِنْ تَجْتَنِبُوا كَبَائِرَ مَا تُنْهَوْنَ عَنْهُ نُكَفِّرْ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَنُدْخِلْكُمْ مُدْخَلاً كَرِيماً**﴾[1][2].

۞ **قال تعالى: ﴿حَتَّى إِذَا رَأَوْا مَا يُوعَدُونَ فَسَيَعْلَمُونَ مَنْ أَضْعَفُ نَاصِراً وَأَقَلُّ عَدَداً﴾.**

(س) لماذا سيعرف الكفار يوم القيامة بأنهم كانوا الأضعف ناصراً وأقل عدداً في الحياة الدنيا وأما في الآخرة فلا ناصر ولا معين ولا عدد؟

(ج) الأمور التي يقيسها وينظر إليها الكفار في هذه الحياة مبنيةٌ على أساس المادة والظواهر فقط، وأما ما بعد هذه الحياة فلما تكشف عنهم الأغطية والحجب المادية التي وضعوها على عقولهم وقلوبهم سيعرفون بأنهم هم الذين كانوا أضعف ناصراً وأقل عدداً، وسيعرفون ذلك كاملاً عندما يرون نار جهنم والعذاب الشديد الذي أعدّ لهم، حيث حسب الظاهر أن عدد الكفار كثير وقوتهم كبيرة بالنسبة للمؤمنين، ولكن لا خير في هذه الحشود المتحشدة ﴿**كَأَنَّهُمْ خُشُبٌ مُسَنَّدَةٌ يَحْسَبُونَ كُلَّ صَيْحَةٍ عَلَيْهِمْ**﴾ فهؤلاء كما قال تعالى: ﴿**تَحْسَبُهُمْ جَمِيعاً وَقُلُوبُهُمْ شَتَّى**﴾[3]، بينما المؤمنون

---

(١) النساء: ٣١.

(٢) تفسير الفرقان: الآية.

(٣) الحشر: ١٤.

على قلة عددهم أقوياء، بسبب ارتباطهم بالله تعالى الذي له القوة جميعاً: ﴿أَنَّ الْقُوَّةَ لِلَّهِ جَمِيعاً﴾[١]، وهم كالجسد الواحد، قال ﷺ: «مثل المؤمنين في توادهم تراحمهم كالجسد الواحد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الأعضاء بالسهر والحمى».

۞ قال تعالى: ﴿عَالِمُ الْغَيْبِ فَلا يُظْهِرُ عَلَى غَيْبِهِ أَحَداً ❖ إِلاَّ مَنِ ارْتَضَى مِنْ رَسُولٍ فَإِنَّهُ يَسْلُكُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ رَصَداً ❖ لِيَعْلَمَ أَنْ قَدْ أَبْلَغُوا رِسَالاتِ رَبِّهِمْ وَأَحَاطَ بِمَا لَدَيْهِمْ وَأَحْصَى كُلَّ شَيْءٍ عَدَداً﴾.

(س) ما هو الغيب وما هو أنواعه؟

(ج) الغيب هو ما لا يقع تحت الحواس ولا تقتضيه بداية العقول، وإنما يعلم بخبر الأنبياء عليهم السلام، وبدفعه يقع على الإنسان اسم الإلحاد[٢].

والغيب نوعان: ١- نوع مختص بالله تبارك وتعالى، وهو الغيب المطلق الذي لا يعلمه حتى أعظم الملائكة والرسل.

٢- ومنه مبذول لمن ارتضى من رسول، دون أن يبذله لغير المرتضين ﴿فَلا يُظْهِرُ عَلَى غَيْبِهِ أَحَداً ❖ إِلاَّ مَنِ ارْتَضَى مِنْ رَسُولٍ﴾.

عن الإمام محمد بن علي الباقر عليه السلام: «إن لله عز وجل علمين، علم مبذول وعلم مكفوف فأما المبذول فإنه ليس من شيء تعلمه الملائكة والرسل إلا نحن نعلمه وأما المكفوف فهو الذي عند الله عز وجل في أم الكتاب..»[٣].

---

(١) البقرة: ١٦٥.

(٢) مفردات الراغب: ص٣٦٧.

(٣) نور الثقلين: ٥/ ٤٤٢.

(س) ما نوع ومقدار الغيب الذي يُعطى للرسل عليهم السلام ؟

(ج) ١- المعجزات والعلم بالأمور المستقبلية مما تؤيدهم في رسالاتهم كقول صالح لقومه: ﴿تَمَتَّعُوا فِي دَارِكُمْ ثَلاثَةَ أَيَّامٍ ذَلِكَ وَعْدٌ غَيْرُ مَكْذُوبٍ﴾[١]، وقول عيسى عليه السلام لبني إسرائيل: ﴿وَأُنَبِّئُكُمْ بِمَا تَأْكُلُونَ وَمَا تَدَّخِرُونَ فِي بُيُوتِكُمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَةً لَكُمْ﴾[٢].

٢- وحي الأحكام والشريعة والوقائع الغابرة والحاضرة والمستقبلية، وكذا القصص والعبر والحكم والمواعظ.

(س) كيف نجمع بين قوله تعالى: ﴿عَالِمُ الْغَيْبِ فَلا يُظْهِرُ عَلَى غَيْبِهِ أَحَداً * إِلاَّ مَنِ ارْتَضَى مِنْ رَسُولٍ﴾ وقوله تعالى: ﴿قُلْ لا يَعْلَمُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ الْغَيْبَ إِلاَّ اللهُ﴾[٣]، وقوله تعالى: ﴿وَلَوْ كُنتُ أَعْلَمُ الْغَيْبَ لاسْتَكْثَرْتُ مِنَ الْخَيْرِ وَمَا مَسَّنِيَ السُّوءُ﴾[٤].

(ج) الغيب الذي لا يعلمه الرسول صلى الله عليه وآله وجميع الرسل السابقين هو الذي لا يمت بصلة للرسالة الإلهية، أو هو الغيب المختص بالله تعالى، فلا يجب إظهار الرسل عليها، وأما ما فيه نفع للرسالة والشريعة فيعطى لهم.

روي عن الإمام علي بن موسى الرضا عليه السلام أنه نظر إلى ابن هذاب فقال: «إن أنا أخبرتك أنك ستبتلى في هذه الأيام بدم ذي رحم لك لكنت مصدقاً لي؟ قال: لا فإن الغيب لا يعلمه إلا الله تعالى. قال: أوليس أنه يقول: ﴿عَالِمُ الْغَيْبِ فَلا يُظْهِرُ

(١) هود: ٦٥.

(٢) آل عمران: ٤٩.

(٣) النمل: ٦٥.

(٤) ٧: ١٨٨.

عَلَى غَيْبِهِ أَحَداً * إِلاّ مَنِ ارْتَضَى مِنْ رَسُولٍ فرسول الله ﷺ عند الله مرتضى، ونحن ورثة ذلك الرسول الذي أطلعه الله على ما يشاء من غيبه، فعلمنا ما كان وما يكون إلى يوم القيامة».

قال العلامة الطباطبائي رحمه الله الأخبار في هذا الباب فوق حدّ الإحصاء، ومدلولها إن النبي ﷺ أخذ الغيب بوحي من ربّه وأنهم أخذوه بالوراثة منه ﷺ[1].

(س) لماذا لا يعلم الله تعالى الإنسان على المغيبات أو بعضها؟

(ج) إنه تعالى لم يعرّف الإنسان ذلك، لأجل مصلحته ونفعه إذ لو عرف بعض المغيبات لتدهورت حياته رأساً على عقب، كما لو عرف بيوم موته فإنه بهذا سوف تتعطل حياته بشكل كامل، كما لو عرف أيضاً بمكان موته فإنه سوف يقيم بذلك المكان حتى ساعة موته، بينما المطلوب من الإنسان الحركة والنشاط ما دام على قيد الحياة، قال تعالى: **﴿إِنَّ الَّذِينَ تَوَفَّاهُمُ الْمَلائِكَةُ ظَالِمِي أَنفُسِهِمْ قَالُوا فِيمَ كُنتُمْ قَالُوا كُنَّا مُسْتَضْعَفِينَ فِي الأَرْضِ قَالُوا أَلَمْ تَكُنْ أَرْضُ اللهِ وَاسِعَةً فَتُهَاجِرُوا فِيهَا فَأُوْلَئِكَ مَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَسَاءَتْ مَصِيراً﴾**[2].

قال تعالى: **﴿وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ مَاذَا تَكْسِبُ غَداً وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ إِنَّ اللهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾**[3].

ولا شك هناك البعض القليل من المؤمنين الصالحين أعطوا العلم ببعض المغيبات تكريماً لهم على صلاحهم وإيمانهم بالله تعالى، كما نقل عن بعض الصالحين أنه كان يعرف يوم موته، وآخرٌ كان يشعر بقرب أجله وارتحاله من هذه الدنيا بالرغم من عدم

---

(١) تفسير الميزان: ج٢٠ ص١٣٥.

(٢) النساء: ٩٧.

(٣) ٣١: ٣٤.

كبر سنّه ، وآخرٌ كان يشعر بجنابة الطرف المقابل وغير ذلك من الأمور .

۞ قال تعالى: ﴿فَإِنَّهُ يَسْلُكُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ رَصَداً ❖ لِيَعْلَمَ أَنْ قَدْ أَبْلَغُوا رِسَالاتِ رَبِّهِمْ وَأَحَاطَ بِمَا لَدَيْهِمْ وَأَحْصَى كُلَّ شَيْءٍ عَدَداً﴾ .

(س) ما هو الرصد وأين يكون ولماذا؟

(ج) الرصد جمع راصد وهو المراقب للأمر الحارس له ، والمراد منه في الآية هم الملائكة المراقبون الحارسون للوحي ، ويكون الرصد (من بين يديه) أي ما بين الرسول وبين الناس المرسل إليهم ، ومن خلفه أي ما بينه وبين مصدر الوحي وهو الله تبارك وتعالى ، والرصد لحفظ الوحي من كل تخليط وتغيير بالزيادة والنقصان يقع فيه من ناحية الشياطين .

(س) هل الغيبُ مختصٌّ بالرسل كما قالت الآية : **﴿فَلا يُظْهِرُ عَلَى غَيْبِهِ أَحَداً ❖ إِلاّ مَنِ ارْتَضَى مِنْ رَسُولٍ﴾** أم أنه يشمل الأنبياء أيضاً؟

(ج) قال تعالى : **﴿إِنَّا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ كَمَا أَوْحَيْنَا إِلَى نُوحٍ وَالنَّبِيِّينَ مِنْ بَعْدِهِ﴾**[1] ، بما أن الوحي من الغيب إذاً فالنبي ينال الغيب كما يناله الرسول .

(س) كيف قالت الآية المباركة بأن الغيب لا يعلمه إلا الله أو (من ارتضى من رسول) بينما الملائكة أيضاً يعلمون الغيب بما يحملون من وحي السماء قبل نزوله ، وكذا ما يشاهدونه من عالم الملكوت؟

(ج) قال تعالى : **﴿فَلا يُظْهِرُ عَلَى غَيْبِهِ أَحَداً﴾** إنما يشمل أهل الدنيا ممن يعيش على هذه الأرض فقط ، حتى دون الأموات إذ لهم اتصال بعالم الآخرة وهو من الغيب .

---

(١) النساء : ١٦٣ .

(س) إن قوله تعالى: ﴿فَإِنَّهُ يَسْلُكُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ رَصَداً﴾ يشير إلى أن الحراسة للوحي الإلهي في أشد وأقصى درجاته، وإنها تبدأ من صدوره من الذات المقدسة إلى إيصاله إلى المكلفين بصورة كاملة، فلماذا هذه الحراسة الكبرى والعظمى؟

(ج) قال تعالى: ﴿لِيَعْلَمَ أَنْ قَدْ أَبْلَغُوا رِسَالاتِ رَبِّهِمْ﴾ إنه هو الهدف من سلوك الرصد، وهو إبلاغ الوحي الخالص والكامل للناس وإنه لم يحصل لولا توفر المصونيات الإلهية الكاملة وهي:

١- حفظه من حين صدوره إلى وصوله إلى الرسول كما دلّ عليه قوله (من خلفه).

٢- حفظه حين الأخذ من ملك الوحي، فإن الرسول يعرفه ولا يغلط في أخذه.

٣- مصونيته في حفظه بحيث يعرفه كما أوحي إليه من غير أن ينساه أو يغيره أو يبدّله.

٤- مصونيته في تبليغه وإيصاله إلى الناس من تصرف الشيطان، وكل هذا يدلّ عليه قوله: ﴿فَإِنَّهُ يَسْلُكُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ﴾.

قال تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ وَلا نَبِيٍّ إِلاّ إِذَا تَمَنَّى أَلْقَى الشَّيْطَانُ فِي أُمْنِيَّتِهِ فَيَنْسَخُ اللهُ مَا يُلْقِي الشَّيْطَانُ ثُمَّ يُحْكِمُ اللهُ آيَاتِهِ﴾[1].

فلما يتمنى الرسول تنفيذ الرسالة الإلهية، يخلط الشيطان الرسالة على المرسل إليهم أو المكلفين، والله تعالى ينسخ هذه الإلقاءات ويحكم آياته كما أحكمها في وحيها إلى حملة الرسالات[2].

---

(١) ٣٢: ٥٢.

(٢) تفسير الفرقان: ج٢٩ ص٢٠٤.

(س) ما المراد من العلم في قوله تعالى: ﴿لِيَعْلَمَ أَنْ قَدْ أَبْلَغُوا رِسَالاتِ رَبِّهِمْ﴾؟

(ج) إن (ليعلَمَ) من العلم بمعنى العلامة، لا العِلم فإنه تعالى يعلم السر وأخفى وبما أنه تعالى أحاط بما لديهم وأحصى كل شيء عددا، فإنه ليس بحاجة إلى علامة البلاغ وإنما هي لرسله الملائكة ورسله البشر وكذلك الناس[١].

(س) كيف يكون تبليغ الرسل والأنبياء عليهم السلام؟

(ج) بما أن الأنبياء والرسل والأئمة الطاهرين عليهم السلام معصومون في كلّ صغيرة وكبيرة، لذا فإن قولهم وسكوتهم وفعلهم جميعه حجة وتبليغ، وإنهم جعلوا معصومين لكي يكون تبليغهم كاملاً ليس فيه تناقض، كما هم معصومون من الخطأ في أخذ الوحي وحفظه[٢].

---

(١) المصدر نفسه.

(٢) المصدر نفسه.

مصادر البحث

١ – القرآن الكريم.

٢- نهج البلاغة: للإمام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام.

٣- تفسير الميزان: للعلامة الطباطبائي رحمه الله.

٤ – التفسير الكبير: للفخر الرازي.

٥- تفسير الأمثل: مكارم الشيرازي

٦- تفسير الفرقان: الشيخ الدكتور محمد الصادقي.

٧- من هدي القرآن: للعلامة السيد محمد تقي المدرسي.

٨- تقريب القرآن: آية الله السيد محمد الشيرازي قدس سره.

٩- مجمع البيان: للطبرسي.

١٠ – التبيان: للطوسي.

١١ – نور الثقلين: للحويزي.

١٢ – الدر المنثور: لجلال الدين السيوطي.

١٣ – الكشاف: للزمخشري.

١٤ – تفسير القمي: للقمي.

١٥ – الجامع لأحكام القرآن: للقرطبي.

١٦ – بحار الأنوار: للمجلسي.

١٧ – مفردات الراغب: للأصفهاني.

١٨ – روح البيان: لإسماعيل حقي.

١٩ – مسائل الرازي: الرازي.

٢٠ – مفاتيح الجنان: للشيخ عباس القمي.

٢١ – المنجد.

٢٢ – ميزان الحكمة: الري شهري.

٢٣ – في ظلال القرآن: سيد قطب.

٢٤ – تفسير الصافي: الكاشاني.

٢٥ – الكافي: الكليني.

٢٦ – وسائل الشيعة: الحر العاملي.

٢٧ – تفسير البرهان: البحراني.



الفهرس